

مُعْجَزَاتُهَا

الْعُلَمَاءُ وَالشَّعْرَاءُ الصَّقِيلِيْنَ

أَعَدَّهُ وَرَتَّبَهُ
الدكتور إحسان عباس



دَارُ الْفَرَبِ الْإِسْلَامِي

جَمِيعُ الحقوق محفوظة الطبعة الأولى

1994

© 1994 دار الغرب الإسلامي

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787-113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

٨ (١٤٣٩ هـ)

مُعْجَزَاتُ
الْعُلَمَاءِ وَالشُّجَرَاءِ الصَّقَلِيِّينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمته

كان علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي المعروف بابن القطاع (رقم: 83 أ 83 ب في هذا المعجم) (433 - 515) عالماً لغوياً نحوياً كثيراً الشعر؛ ومع أن ياقوتاً ذكر أن أشعاره لم تكن بمستوى علمه، فقد قُدِّر له أن يكون القيم على جمع الشعر الصقلي والتعريف بأهم من ظهوروا من الصقليين في ميدان الشعر والكتابة والنحو واللغة وسائر العلوم. ويعد كتابه «الدرة الخطيرة في شعر شعراء الجزيرة»⁽¹⁾ أجمع كتاب للتراث الصقلي. ولكن هذا الكتاب الذي نُقِّد أنه ألفه قبل سنة 500 (أي قبل مغادرته صقلية إلى مصر مهاجراً) لم يصلنا حتى اليوم في شكله الكامل، كما كتبه مؤلفه، وإنما وصلتنا منه أربع صور متفاوتة بينها قسط غير كبير من المشاركة، وتلك الصور هي:

1 - ما اختاره العماد الأصفهاني من تراجم الشعراء الصقليين المذكورين في «الدرة الخطيرة» وضمَّنه كتابه «خريدة القصر وجريدة العصر» (القسم الخاص بشعراء المغرب)، وقد ذكر العماد منهم ستاً وخمسين (56) ترجمة، ثم أضاف إليهم اعتماداً على مصادر أخرى من أهمها «النظم والنثر لأفاضل أهل العصر» لابن بشرون المهدوي ذكر ثلاثة آخرين.

(1) ورد اسم هذا الكتاب «الدرة الخطيرة في شعر الجزيرة» كما ذكر مرة باسم «الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة».

وقد نشر هذا القسم من الخريدة غير مرة⁽¹⁾. والطبعة التونسية منه (1966 - 1972) تقع في ثلاثة أجزاء، تضم شعراء صقلية والمغرب الأدنى والأوسط والأقصى وشعراء الأندلس. وقد قام بتحقيق الجزء الأول الأساتذة: محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى، واشترك هؤلاء في تحقيق الجزئين الثاني والثالث مع آذرتاش آذرنوش. وكل تراجم الصقليين ترد في الجزء الأول من هذه الطبعة.

وتبدأ كل طبعات الخريدة بترجمة أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن أبي البشر الأنصاري (البلنوي) الكاتب، وربما كان هذا الشاعر بعد ابن حمديس أبرز شعراء صقلية، وله صلات بالمشرق ومصر والشمال الإفريقي، وهذا كسب له شهرة واسعة. وقد وصلنا جزء من ديوانه برواية تلميذه بالإسكندرية أبي محمد عبد الله بن يحيى بن حمود الخريمي (وضبطه نلليو في تعليقاته على تاريخ المسلمين بصقلية لأماري بالزاي - الخزمي - ولا أراه صواباً) وقد ولد الخريمي أواخر سنة 440 وتوفي في رجب سنة 514 وكان من أهل الفقه والأدب والصلاح؛ وكان أبوه يحيى ذا حرمة عظيمة، وقضى شهيداً وغاب ابنه عبد الله بعد مقتل أبيه عن الإسكندرية وأقام بالحجاز سنين؛ وهذا الجزء رواه الخريمي عن أستاذه ولعله روى كل ديوانه وأن هذا هو الجزء الذي تبقى مما رواه، وهو قطعة من مخطوط بالأسكوريال رقم: 487 وقد قام بنشر هذا الجزء وضمَّ إليه ما ورد من شعر أبي الحسن في الخريدة الأستاذ هلال ناجي (بغداد 1976) في طبعة جيدة التحقيق؛ ولهذا السبب فإن ترجمة أبي الحسن الصقلي في هذا المعجم تضمَّ ما جاء في الخريدة من شعره،

(1) هناك طبعة مصرية لقسم المغرب من الخريدة لم تتم وقد صدر منها الجزء الأول بتحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم. وفي سنة 1987 أصدر نجم الدين الحسني بدمشق كتاب «الشعر العربي في صقلية» وضمَّه ستين شاعراً ووضع لكل مقطوعة عنواناً من عنده، ومقدمة في التعريف بكل شاعر لا تغني كثيراً لأنها من نسج الخيال؛ وعمدته في ما أورده كتاب الخريدة، وإن لم يذكر ذلك.

وما ورد في مصادر أخرى عدا الخريدة، وما احتواه هذا الجزء من ديوانه.

2 - مختصر من الكتاب المتخل من الدرة الخطيرة (والمتخل مرحلة ثالثة للدرة ولكن لا نعرف عنه شيئاً) وهذا المختصر من اختيار الشيخ أبي إسحاق ابن أغلب، ذكر فيه أسماء سبعة وستين شاعراً من شعراء صقلية، وشارك العماد في ثمانية منهم. والاعتماد في هذا الكتاب على نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية.

3 - اختيار الحسن بن علي بن منجب الصيرفي من المتخل نفسه. وقد جاء على الورقة الأولى من النسخة الخطية لهذا الاختيار «هذا ما اختاره الحسن بن علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي رحمه الله من المتخل من الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة مما ليس هو في اختيار ابن الأغلب». ويصرح الشيخ محمد النيفر مؤلف «عنوان الأريب»، أنه قد اطلع على هذا الاختيار فأورد فيه عدداً من شعراء صقلية (1 : 126 - 138/ تونس 1351) ولكنه لم يورد القصائد كاملةً.

ويتميز اختيار ابن الصيرفي بذكر شعراء لم ترد أسماؤهم في الخريدة ومختصر ابن الأغلب، وأهم من ذلك انفراده بإيراد قصائد طويلة دون الاكتفاء بإيراد المقطعات والأبيات المفردة.

4 - شعراء صقلية الذين ذكرهم ابن سعيد المغربي في كتابه المغرب في حلى المغرب (القسم الذي نشره تلكويست) وعدد الصقليين الذين تضمنهم هذا الكتاب ثماني عشرة ترجمة، وقد شارك المصادر السابقة في أربعة عشر منهم. ويمتاز كتاب ابن سعيد حين يتصدى لذكر صقلية والصقليين بمقدمة جغرافية تاريخية عن الجزيرة (جعلتها مقدمة لهذا المعجم) وبسمية المترجمين بحسب الاتجاه الغالب على الواحد منهم فمنهم: ذوو البيوت والكتاب والعمال والعلماء والزهاد والشعراء.

وهذه هي المجموعات الأربع التي اعتمدت على الدرة الخطيرة

لابن القطاع . وهناك مصادر أخرى أفادت من الدرة الخطيرة ومن أهمها :

1 - إنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطي (1 - 4) فقد نقل عن الدرة أسماء النحويين الصقليين وصرّح بالنقل عنها .

2 - المحمدون من الشعراء للقفطي ، وعنوانه يدل على أنه استخرج من الدرة بعض أسماء المحمدين من الصقليين ، وإنما أقول «بعض» لأن الكتاب ناقص ؛ ولعله في صورته الكاملة ذكر جميع أسماء المحمدين من الصقليين .

3 - أخبار الحكماء للقفطي في ترجمة محمد بن عيسى بن عبد المنعم الصقلي (رقم : 136) ويشاركه في هذه الترجمة كل من تاريخ الحكماء للزوزني ، ومرة الزمان لسبط ابن الجوزي .

4 - معجم الأدباء لياقوت في ترجمة ابن القطاع وترجمة علي بن الحسن بن حبيب (رقم : 48) وترجمة عثمان بن علي السرقوسي (رقم : 78 ، 78 ب) ؛ ومعجم البلدان لياقوت في : بلنوبة - سمنطار - طرابنش - ودان .

5 - ويعتمد على ياقوت : الصفدي في الوافي بالوفيات ، والسيوطي في بغية الوعاة ، وربما الكتبي في عيون التواريخ وهناك فئة من المصادر يستقل كل مصدر منها بما يورده وأهمها :

1 - معجم السفر للسلفي (تحقيق د . شير محمد زمان ، مجمع البحوث الإسلامية - الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد ، باكستان 1988)⁽¹⁾ .

وقد أتيج للسلفي أن يلقي في الإسكندرية عدداً غير قليل من الصقليين حين نبت بهم صقلية فواجهوا الشتات في الأقطار أو قبل

(1) قبل ظهور هذا الكتاب مطبوعاً محققاً كان اعتمادي على نسختين : نسخة المدينة المنورة ، ونسخة دار الكتب المصرية ؛ وقد استخرجت منها تراجم الأندلسيين ونشرتها في كتاب بعنوان أخبار وتراجم أندلسية ، بيروت 1963 .

ذلك، ولهذا ينفرد معجمه بمعلومات سماعية عنهم لم تتوفر لغيره. وقد أفاد الأستاذ أمبرتو رزيتانو من هذا المصدر فوائد جلى أضيفت إلى ما قدمه في هذا الحقل من تقدّمه من المستشرقين الإيطاليين وبخاصة ميكيل أماري.

2 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، وقد ترجم (في الجزء الرابع) الصقليين الذين وفدوا على الأندلس ومن أهمهم: ابن حمديس، وأبو العرب الصقلي، وسليمان بن محمد الصقلي، ومحمد بن الصباغ الصقلي. (ويضاف إلى هذا المصدر مصادر أندلسية أخرى منها جذوة المقتبس للحميدي والتكملة لابن الأبار)، ولابن حمديس ديوان مستقل ولهذا لم أضمن أشعاره في هذا المعجم وإنما اكتفيت بإيراد ترجمة موجزة له وإيراد مقطوعتين من شعره.

3 - ترتيب المدارك للقاضي عياض (ج: 8 ط. الرباط) وقد ذكر عدداً من الفقهاء والمحدثين الصقليين.

4 - كتاب الأفضليات لعلي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (تحقيق وليد قصاب وعبد العزيز المانع، دمشق 1982)، وكان ابن الصيرفي على صلة بشعر الصقليين، كما كان على صلة بشعر الأندلسيين. ويورد في كتابه هذا أشعاراً لأبي العرب الصقلي وابن أبي البشر ومجير بن محمد؛ وهذا الأخير لطول إقامته بمصر ومدائحه في الأفضل أدرج العماد ترجمته في القسم المصري من الخريدة.

5 - شرح المختار من شعر بشار لإسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التحيبي، وقد كانت له علاقة بصقلية والصقليين إذ كان أحد تلامذة والد ابن أبي البشر الصقلي وصديقاً لعدد من أدباء صقلية مثل: ابن البر الصقلي، وابن الخياط الربيعي؛ وضمن شرحه للكتاب

أورد كثيراً من أشعار هذا الأخير كما أورد شعراً لابن البر وابن الطوي و ابن أبي البشر.

6 - (ما تبقى من) تذكرة ابن العديم (نسخة دار الكتب المصرية، أدب رقم: 2042 تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت 1992) وفيها ترجمة لمحمد بن أبي بكر الصقلي (نقلاً عن الدرة الخطيرة، وأخرى للقاضي أحمد بن قاسم الصقلي أحد الطائرين على مصر. وقد اطلعت على نسخة دار الكتب قبل عدة سنوات وأثبت ما فيها في هذا المعجم.

7 - ولا يصرح ابن خلكان بأن الدرة الخطيرة من مصادره، ولذلك أعد كتابه «وفيات الأعيان» في فئة المصادر المستقلة، وهو يحتوي ترجمة لابن حمديس (3: 212 - 215) وأخرى لأبي العرب الصقلي (3: 334) وهو يعرف ابن مكي الصقلي وكتابه تثقيف اللسان ولكنه لا يترجم له مما يثبت أنه لا يعرف الدرة.

8 - الحماسة المغربية وهي مختصر كتاب صفوة الأدب لأحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، وتضم منتخبات من أشعار المشاركة والمغاربة مشتملة على أبواب المدح والفخر والمرائي والنسيب والأوصاف والحكم والأمثال والملح وذم النقائص والزهد والمواعظ؛ وليس فيها من شعر الصقليين سوى مختارات لابن حمديس وقصيدة واحدة لأبي العرب الصقلي.

والى جانب هاتين الفئتين الكبيرتين من المصادر نجد فئة ثالثة تحتوي على أبيات أو مقطوعات للصقليين وهي:

- 1 - سرور النفس للتيفاشي.
- 2 - نهاية الأرب للنويري.
- 3 - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي.

- 4 - مسالك الأبصار للعمري .
 - 5 - حلية الكميت للنواجي .
 - 6 - طراز المجالس للخفاجي .
 - 7 - شرح المقامات للشريشي .
 - 8 - مناهج الفكر (جزءان) لجمال الدين الوطواط .
 - 9 - معاهد التنصيص للعباسي .
 - 10 - تاريخ ابن ميسر .
 - 11 - تزيين الأسواق للأنطاكي .
- وما تزال المكتبة الصقلية التي جمعها أماري ذات فائدة محققة في الإفادة
من بعض هذه المصادر .

كان معظم هذه المادة التي احتواها هذا المعجم موجوداً لديّ حين طبعت كتابي «العرب في صقلية» (بيروت 1959) ولكنني أحجمت عن نشرها مدة طويلة حتى أتيح لي أن أضيف إليها بعض إضافات مفيدة وأن أعيد ترتيبها على أساس حروف الهجاء؛ وأنا إذ أقدم هذا المعجم اليوم أجد أن صورة الشعر في صقلية بحاجة إلى إعادة تقييم بعد إذ برزت على نحو أوضح صورة شعراء كبار مثل: ابن الخياط الربيعي، وابن أبي البشر، وأبي الحسن الطوسي، وأبي العرب الصقلي. وبعد أن عرفنا مزيداً من أثر الفتنة التي عصفت بصقلية الإسلامية في شعر عدد غير قليل من الشعراء.

وأنا أؤمن أن كل شيء مرهون بوقت معين، وأني لو نشرت هذا المعجم يوم جمعته لأول مرة لاحتجت أن أعيد النظر فيه بالزيادات المتجددة.

نبذة في التعريف بجزيرة صقلية⁽¹⁾

من كتاب ابن عبد ربه في رحلته :

1 - صقلية جزيرة منقطعة في البحر شكلها مثلث حاد الزاوية شمالية وفيها مدينة مسيني المشهورة بكثرة العنب والخمر، وهناك المجاز الضيق إلى الأرض الكبيرة أكثر ما يكون قدر ستة أميال وزاوية قبلية وفيها باشو وهو الموضع الذي يلي برطابلس من إفريقية، وزاوية غربية وفيها مدينة طرابنش، والجبل الذي فيه بركان النار في جزيرة منقطعة إلى شمال من صقلية أجرد لا ينبت خضراء.

2 - وذكر أن صقلية كثيرة الزلازل تهدم منها مبانيها.

3 - وذكر الشريف [الإدريسي] أن في جزيرة صقلية أزيد من مائة حصن وفيها نهران وعيون وهي في الإقليم الرابع كثيرة الخيرات ودورها سبعة عشر يوماً وطولها خمسة أيام وقاعدتها مدينة بلرم. وكانت مدناً كثيرة متجاورة ذكرها ابن حوقل. ولما دخلها النصارى تركوا للمسلمين منها مدينة واحدة وهم إلى الآن فيها، وأمامها منتزهات ملاح منها جبل الغربال ينبع منه الماء كعيون المنخل.

4 - أول من فتحها أسد بن الفرات قاضي إفريقية في مدة زيادة الله بن الأغلب

(1) وردت هذه المقدمة في المغرب بعنوان: كتاب الألحان المسلية في حلى حضرة صقلية.

يوم السبت للنصف من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة ومائتين، وتوالى عليها ولاية بني الأغلب إلى أن انقضت مدتهم، فتوالى عليها ولاية خلفاء العبيدين وتوارث دولتها بنو الحسين الكلبيون.

5 — أديهم وفاضلهم ومنفق سوق الأدب منهم تاج الدولة وسيف الملة أبو محمد جعفر بن ثقة الدولة يوسف بن عبد الله؛ قال فيه ابن القطاع: ملك عظيم وجواد كريم وفد عليه الشعراء والعلماء من كل مكان فأعلى منزلتهم وأجزل صلتهم، وكان الشعر أقل مراتبه إلا أنه أساء التدبير فاختل عليه أمره وآل الأمر إلى أن أرسل أهل صقلية إلى المعز بن باديس في عسكر فأرسله لهم ثم ندموا فطردوا العسكر ووقعت الفتنة بينهم وثار في صقلية من أهلها ابن الثمنة ومكّن الفرنج في البلاد فتمكنوا قليلاً قليلاً إلى أن صار لهم مدينة بلرم وانقضت دولة الحسينيين.

6 — وعظم فيها ملك أجار الفرنجي ثم ابنه غليم وكانا يعربان كلامهما ويتقربان للمسلمين، وزوّج غليم ابنته من ملك لمان فصار ملك صقلية له بسببها ثم مات وماتت زوجته وورث الملك الأنبرطور ابن ملك لمان وابنة غليم أمه وكان أبوه قد تركه صغيراً فرباه قاضي المسلمين.

7 — وثار في أنطلة محمد بن عباد وعظم أمره واجتمع إليه المسلمون ودام أمره إلى أن كبر الأنبرطور فاشتغل بحربه حتى أذعن ابن عباد لما تكاثر عليه الفرنج ولم ير أحداً من المسلمين ينصره فغدر به الأنبرطور وقتله وبقيت بعده ابنته في أنطلة، وغدرت بثلاثمائة فارس من فرسان الأنبرطور أطلعتهم على أن تمكنهم من الحصن وقتلتهم ثم قتلت نفسها.

1 - القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مالك المعافري

أحد قضاة الجزيرة المشهورين بالكرم والإنعام، المذكورين بكثرة الصواب في الأحكام، وله مع ذلك شعر كثير وترسيل غزير، فمن ذلك قوله في صباه⁽¹⁾:

كُتِبْتُ لما فَنَى دَمْعِي وَمُضْطَبَّرِي إِلَيْكَ أَشْكُو صَبَابَاتِي وَأَسْقَامِي
مَا زَالَ تَبْكِي لما تَمْلِيهِ مِنْ حُرْقِي عَلَيْكَ مَقْلَةُ قُرْطَاسِي وَأَقْلَامِي

2 - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خفيف الكاتب⁽²⁾

كثير النوادر فمن شعره قوله [يصف] رجلاً أحذب قد علا إنساناً:

رَأَيْتُ الْيَوْمَ مَحْمُولاً وَأَعْجَبْتُ مِنْهُ مِنْ جَمَلَةٍ
جَمَالَ النَّاسِ تَحْمِلُهُمْ وَهَذَا حَامِلٌ جَمَلَهُ

(1) المختصر والمغرب.

(2) من المتخل والمغرب.

3 - أبو إسحاق إبراهيم بن محمود القسري

فمن شعره قوله من قصيدة أولها⁽¹⁾:

أيّ طيفٍ من لامعاتِ البروقِ بات يسري بين الحمى والعقيق
يقول فيها:

لاه برقُ الثغورِ والشَّيْمُ العذ بُ من الريق والرضابِ الرحيق
ما عققْتُ العقيقَ لكنْ دموعي لفراق العقيق مثلُ العقيق
أنا صبُّ إلى الحمى مستهامٌ بمهاةِ النقا وريم الشقيق

4 - ابن فرجوج⁽²⁾

صقلي موصوف بالعلم، له تأليف مرتب فيه تمهيد البراذعي على نسق
كتاب المدونة، رأيت له أسماء تعاليق وتصانيف كثيرة.

5 - ابن القابلة⁽³⁾

صقلي من الفقهاء.

(1) من مختارات ابن الصيرفي، وعنوان الأريب 1: 127.

(2) ترتيب المدارك 8: 116.

(3) من ترتيب المدارك.

6 - أبو العباس بن محمد بن القاف⁽¹⁾

من شعره:

يا تائهاً بجماله رفقا أنت الذي عذبتني عشقا
وزعمت أنك لا تكلمني عشراً فمن لك أنني أبقى

وله:

وسقانا الراح ساقٍ ماله في الحسن نُدُ
فهي في الكاس أقاح وهي في خديه ورد

وله:

أموالكم في النجم إن رمتها ولا تمنون الجفا والأذى
وتكرهون الهجوَ مني لكم هيهات ما تسمع نفسي بذا

7 - أبو عبد الله العروضي⁽²⁾

من شعره:

جريحٌ قلبٍ قريحُ أجفانٍ دموعُهُ والبحارِ سِيانٍ
يهجر من ليس هاجراً أيداً مغرئٌ بما ساءني وهجراني
وسنان طرفٍ يبيتُ في دعةٍ وليس طرفي عنه بوسنانٍ
كأنَّ أجفانَ عينه حلفت ألا تذوقَ الرقادَ أجفاني

(1) هو أخو أحمد بن محمد بن القاف أبي علي ، انظر الخريدة .

(2) من المختصر - (المتخل).

8 - أبو علي بن حسين بن خالد الكاتب⁽¹⁾

له:

وشادين قَدْ قَمِصُ الهوى في حبه ما عنه لي مذهبُ
كأنما الصدغُ على خده ياقوتةٌ تلسبها عقرب

وله:

لا تحاولُ من يزيدِ فضلهُ واستغنِ عنه
ربما عَضُّك كلبٌ إن طلبتَ العظمَ منه

9 - القائد أبو الفتوح ابن القائد بدير المكلاتي سند الدولة حاجب السلطان⁽²⁾

له:

ليس في الدنيا سرورٌ إنما الدنيا همومُ
وإذا كان سرورٌ فقليلٌ لا يدوم
تركها أفضلُ منها ذا بهذا لا يقوم

10 - أبو القاسم الصقلي⁽³⁾

قال في الحماحم:

أنا بالريحان مفتو نٌ ولا مثل الحماحم

(1) من الخريدة.

(2) من الخريدة: والمكلاتي نسبة إلى مكلاته، وهي قبيلة بربرية؛ وكان القائد ابن المكلاتي أحد من استقل بجزء من صقلية وأخذ قطنية سنة 431 ثم غلبه ابن الثمنة وقتله.

(3) مناهج الفكر 2: 441.

وتأمله تجد عذ رأ لصب القلب هائم
غلمة الجند بخضر القم ص في حمر العمائم

11 - أبو القاسم بن طلحة⁽¹⁾

كان في دولة منصور بني عبد المؤمن وأحسن ما له قوله⁽²⁾:

أيتها النفس إليه اذهبي فحبه المشهور من مذهبي
مفضض الثغر له شامة مسكية في خده المذهب
أيأسني التوبة عن حبه طلوعه شمساً من المغرب

12 - أبو محمد النحوي المعروف بالدمعة⁽³⁾

من أهل صقلية المقيمين بها، أحد رؤساء النحويين المعلمين ورجاله الحفاظ السابقين، وله شعر صالح، منه أبيات كتب بها إلى بعض إخوانه:

أتاني كتاب بعد طول تطلع فأحب به عندي كتاباً وأجمل
كتاب امرئ لم ينقض النأي عهد ولم يسأل عن ود ولم يتبدل
فجاء مجيء الغيث بعد انقباضه وهب هبوب العنبر المتنحل
قررت به عيناً وإن كان موجعي وطبت به نفساً وإن كان موثلي

(1) من المغرب؛ ولعله هو نفسه رقم: 10.

(2) وردت هذه الأبيات أيضاً في مسالك الأبحار.

(3) الترجمة والشعر من إنباه الرواة 4: 167 وأبياته في المتخل.

13 - أبو محمد المعروف بابن صاحب الخمس⁽¹⁾

صقلي فقيه متكلم أصولي، فاضل مشهور موضعه، ذكره الميورقي فقال: كان فقيهاً متكلماً إماماً في علم الأصول، نافذاً في علوم الفروع، متورعاً عن الفتيا؛ قال: وهو أكبر من لقيتُ بصقليّة؛ وكان شيخنا القاضي أبو القاسم بن عبد الرحمن بن محمد المعافري قد لقيه بها وكان يشني عليه، وحدثنا عنه وأخذ عنه.

14 - الفقيه أبو محمد بن صمنه الصقلي⁽²⁾

وصفه بحسن المحاضرة والمحاورة، وطيب المفاكهة والمذاكرة، واستيعابه علم الشعر إلى علم الشرع وظرافة الخلق وسلامة الطبع، وأورد له شعراً سني الصنع جني النبع، وهو قوله:

تركوا العتابَ وجانبوا العتبا	فأَقْلَهُمْ وَأَنْلَهُمُ الْعُتْبَى
واصفح لهم عما جَنَوْا كَرَمًا	حَبًّا لَهُمْ وَكَرَامَةً حَبَا
أحبابنا لي عندكم مَقَّةٌ	نَهَبَتْ جَمِيعَ إِسَاءَةٍ نَهَبَا
ومحبةٌ في الصدرِ ثابِتَةٌ	مَحَتِ الذُّنُوبَ فَلَمْ تَدَعْ ذَنْبَا
أوليتكم مني صحيحَ هَوًى	فشَفَى مَرِيضَ سَقَامِكُمْ طَبَا
وجزيتكم بقطيعةٍ صِلَةٌ	وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ أَعْبَا
ووردت ملحاً ماءً ودكم	فشَرِبْتَهُ وَسَقَيْتَكُمْ عَذْبَا

وذكر أن الفقيه عيسى بن عبد المنعم الصقلي بلغه عنه كلام أحفظه

(1) من ترتيب المدارك.

(2) ورد ذكره وأشعاره في الخريدة.

فكتب إليه :

جنبنا الله سيء القالة
منا وفينا فلا دعوا أبداً
ذوو مصاعٍ تُعدُّ السنة
وصاننا عن مواقف الخالة
حرابةً بالمقالِ نبأه
وهي مُدَى في النفوس فعاله

فأجابه وقرن بالعتبي عتابه :

ما لحببي معاتباً ماله
غيره مَيَّن كاشحٍ مَذِقٍ
بفيه عفر الترابِ بل تَرَبَّتْ
أراد قطعاً لوصلنا حَسِداً
[ودّ] برضوى تُشدُّ عقده
بل كيف أرمي بأسهمي بَصْرِي
يا ولدي والمكينُ من خلدي
مناقلُ الزورِ غير ما ثَقِي
أحال إفك الوشاة أحواله
وشى وكان الإله [قد] سألَه
يداه فيما حكى وما قاله
قطَّعَ حدَّ الحسامِ أوصاله
فكيف رام البغي زلزاله
أعمى ويحوي الحسودُ آماله
بموضعٍ لم أبْحه إلا له
إذ كان يسعى لفسدِ حاله

15 - أبو القاسم أحمد بن إبراهيم الوداني⁽¹⁾

له :

تَرْفُقْ بنفسك لا تُفْنِها
فكم عاجزٍ واسعٍ ماله
بحرصٍ فحِصُّكَ لا يَنْفَعُ
وكم حازمٍ فقرُهُ مُدَقِّعُ

(1) نسبة إلى ودان، مدينة بإفريقية (المشترك - مادة ودان).

16 - أبو الفتح أحمد بن علي الشامي

ذكر أنه زين الأدباء وغرة الدهماء⁽¹⁾.

له :

في السمهرى مشابه
اللون والقدر الرشيد
ممن أحب وأعشق
قو وطرفه إذ يرمق
قلبي لسهم لحاظه
عرض فيه يرشق

قال مصنف « الدرة » : فسألته أن ينفذ إليّ بشيء من شعره في حين تأليف الكتاب فكتب إليّ :

أبا قاسم والفضل فيك سجية
ومن مجده فوق السماك محلّق
وأنت بكلّ المعلوات خليق
ومنصبه في المكرمات عريق
تكلّفني إظهار ما قد نظمته
وإذ لمّتي تحكي خوافي ناعب
وعندي لوصل الغانيات طريق
شقيقك والخلّ الصديق شقيق
فكن سائراً عورات خلك [إنه]

وله في المجون :

احتلّ لأيرك في درع مضعفة
فبين فخديه أرماع من الشعر

وقال :

عجبت لنوار الأقاحي إذ بدا
لا تعجبي مما ترين فإنما
في عارضي ورأته قبل بنفسجا
يبدو ضياء الصبح في أثر الدجى

وله في الغزل :

وذي مقلة كحلاء من غير ما كحل
رمانى بسهم من جفون لها نجل

(1) من الخريدة والمختصر.

يضارعُ أمَّ الخشْفِ جيداً ومقلَّةً ويُفضِّلُها في الحسن والدَّلَّ والشَّكْلَ
أَعَارَ العوالي طَرَفَهُ وقوامه ولونا يَزِيدُ القَلْبَ خَبلاً على خَبَلِ
بوجهِ يريك الشمسَ في غصنِ بَانَةٍ على كَفَلٍ يحكي الكَثِيبَ من الرملِ

17 - أبو الفضل أحمد بن علي الفهري صاحب الشرطة⁽¹⁾

له:

خليلي ما لي قد حُرِمْتُ التدانِيا وأصبحتُ عن وَضَلِ الأُحِبَّةِ نائِيا
وما كان لي صَبْرٌ على البين ساعةً فها أنا في بين سنينَ ثمانِيا
رعى الله أحباباً وقربَ دارهم وبلغ مشتاقاً وأطلقَ عانيَا

18 - أحمد بن علي بن الحكم الصقلي⁽²⁾

سمعت أبا الفضل أحمد بن علي بن الحكم الصقلي بديار مصر يقول:
رأيتُ بجزيرة صقلية أَيْلاً ورجلاً طيب الصوت يحدو وينشد ويقرب منه، وهو
والله واقفٌ يسمع كالمغمى عليه إلى أن طعنه ووقع.

أبو الفضل هذا شيخ من أهل العلم وقد تفقَّه على مذهب مالك، وقدم
الإسكندرية سنة [. . .] وسمع على جماعة من شيوخها عندي، وكتب كتاب
«المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي» الذي أخبرنا به ابن الطيوري ببغداد

(1) من الخريدة: انظر القصيدة رقم: 96 في ديوان ابن حمديس وفيها يرثي الشريف الفهري
علي بن أحمد وقد كان لعلي هذا ابنان هما أحمد ومحمد، وذكرهما ابن حمديس بقوله:

وما مات مبقى أحمد ومحمد فلئنهما سدا المكان الذي سدا

(2) هذه الترجمة من معجم السفر: 16.

عن أبي الحسن الفالي عن ابن جريان النهاوندي عن مؤلفه القاضي
أبي محمد بن خلاد الرامهرمزي ، وهو كتاب مفيد ، وغير ذلك ، ثم رحل بولد له
صغير يسمعه إلى العراق وانقطع عنا خبره .

19 - القاضي الرشيد أحمد بن قاسم الصقلي⁽¹⁾

من الطائرين على مصر وكان قاضي قضاتها في أيام الأفضل فدخل يوماً
إلى الأفضل وبين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان فقال :

ألين لداوود الحديدُ بقدره يقدره في السرد كيف يريدُ
ولان لك المرجانُ وهو حجارة على أنه صعبُ المرامِ شديد

وكان الأفضل قد أجرى الماء إلى قرافة مصر فكتب إليه بإجراء الماء إلى
دار له بها :

أيا مولى الأنامِ بلا احتشامِ وسيدهم على رغم الحسودِ
لعبدك بالقرافة دارُ نُزُلِ لموجود الحياة أو الفقيدِ
لموجود يعيشُ بها لوقتِ ومفقود يُؤارَى في الصعيدِ
وفي أرجائها شجرٌ ظمَاءُ عَدِمْنَ الحسنَ من ورق وعودِ
فمن عَذَبِ المصانعِ ممتعَاتِ عَدِمْنَ الرِيَّ في زمن الوجودِ
يقلن إذا سمعن شجى السواقِ مقالة هائمٍ صبَّ عميدِ
أرى ماءً وبِى عَطَشٌ شديد ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ

وله :

إن لم أزرِكِ ولم أنْعِ بذكراكِ فللفؤاد طوافٌ حول مغناكِ

(1) الترجمة والشعر من الخريدة ، وانظر تاريخ ابن ميسر ص : 74 ووردت القصيدة الثانية في تذكرة
ابن العديم : 384 .

يا ظبيةً ظلتُ من أشراكها علقاً يومَ الوداع ولم تَعْلَقْ بأشراكي
 رعيتِ قلبي وما رايعيتِ حرمتَهُ يا هذه كيف ما رايعيتِ مرعاك
 أتحرقين فؤاداً قد حللتِ به بنار حبك عمداً وهو مأواك
 يانفحة الريح من أرضٍ بها شجني هل للمحبِّ حياة غير ذكراك

20 - الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد اللخمي⁽¹⁾

من شعره:

فلا أنتم للعهد ترعون حقه ولا السلم يرجى آخر الدهر منكم
 فإن تقطعوا جبلي فإني واصل وإن تنقضوا عهدي فإني مبرم

21 - الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي محمد الكلاعي⁽²⁾

أحد فقهاء صقلية ونبلائها، وكان أديباً شاعراً ظريفاً.

وله:

وقالوا التحى فانحط نصف جماله فقلت لهم بل زاد في حُسْنِهِ الشَّعْرُ
 فلولا سواد العين ما كان نورها ولولا ظلام العين ما حَسُنَ البدر

(1) من المختصر.

(2) ورد ذكره في المختصر وترجمته في ترتيب المدارك 8 : 116.

22 - أبو العباس أحمد بن محمد بن الجزار⁽¹⁾

صقلي مشهور مقدم ببلده، انفرد برئاسة الفتيا والشهرة بالخير والديانة والصيانة؛ كان من أهل التحقق بالفقه والأصول، وبه تفقه أبو القاسم السرقوسي، ومتأخرو الصقليين، ولقيه أبو الوليد الباجي وابن عمار وغيرهما من الأندلسيين، قرين عبد الحق في رئاسة العلم بصقلية.

23 - أبو علي أحمد بن محمد بن القاف الكاتب⁽²⁾

له:

ولما رأيتُ الناسَ لا خيرَ عندهم صددتُ وبيتَ الله عن صحبة الناسِ
وصرتُ جليسَ الفكرِ ما دمتُ فيهم وأُعلِمْتُ حُسْنَ الصبرِ فيهم مع الياسِ

وله:

سأكرِّمُ نفسيَ جاهداً وأصونها وإن قَرِحْتُ من ناظريَ جفونها
ولست بزوارٍ لمن لا يزورني ولا طارحاً نفسيَ على من يهينها

وله:

إذا ما أراد المرءُ إكرامَ نفسه رعاها ووقاها القبيحَ وزينا
وإن هو لم يخلُ بها وأهانها ولم يرعها كانت على الناسِ أهونا

وله:

حدثتُ خليّ بهم رجوتُ منه انفراجي

(1) من ترتيب المدارك.

(2) من الخريدة.

وكان سرِّي لديه كالنار والليل داج

وله :

أيها الخائف المكا رة وطن لها الحشا
رب أمر كرهته نلت فيه الذي تشا

24 - أبو الحسن أحمد بن نصر الكاتب⁽¹⁾

فمن شعره قوله في قصيدة يعتذر للمهدي بالله [العبيدي] من أبيات أولها :

يا من إليه عيون الناس ناظرة
إن كان وجدك عن ذنب أتيت به
أو كان ذلك عن واث وشى كذباً
وإن يكن عبدك المحسود منقطعاً
فما تقول لنعمي أنت واهبها
وما تقول لصبر أنت معدنه
الله يعلم أني لم أدع سبباً
فانظر إلي بعين منك راحمة
يرون تعظيمه تعظيم باريه
فإن عفوك يحوزنب جانیه
فأنت عصمة من يبلَى بواشيه
ولم يكن أهل ما قد كنت توليه
وما تقول لعبد أنت هاديه
وما تقول لجود أنت واديه
إلا بلغت الذي ترضى به فيه
فقد أذاب فؤادي ما أقاسيه

وقال أيضاً :

وصافية اللون مشمولية
إذا مزجت خلت في كاسها
مجلية للأسى طاردة
تحلل ياقوتة جامده

(1) من مختارات ابن الصيرفي ، وعنوان الأريب 1 : 128 (وفيه القطعة الأولى فقط).

وأحورَ لو أن عِرسَ العزيز	رأته لخرَّتْ له ساجده
كأن الهلالَ له والدُ	وشمسَ النهار له والده
فإن أنكرتْ ذاك شمسُ الضحى	أقمنا محاسنَه شاهده
يسقي ويشدو على عُوده	ألا من شجتْ ليلةَ عامده
ولا بدَّ والله من سكرةٍ	تُسرَّ وتُشجى بها الحاسده
ولا سيما مطرٌ مسعدٌ	وقد نامت الأعين الراصده
فلا تؤثرنَّ على قُربنا	ولذاتِ ليلتنا فائده
فإني أرى النوم في مثلها	حراماً على الأعين الراقده

* * *

25 - أبو الفضل جعفر بن البرون الصقلي⁽¹⁾

ذكر أنه أحد الأفراد في النظم المستجاد، وأورد من شعره ما يصف الراح
ويصافي الأرواح، فمن ذلك قوله:

وساحِرِ المقلتين تحسبُه	من حُورِ عَيْنِ الجنانِ منفلتا
يسمُ عن لؤلؤٍ وعن بَرَدٍ	ما بين زَهْرِ العقيقِ قد نبّتا
تكسفُ بدرَ السماءِ بهجته	وإن رنّتْ مقلتاهُ أسكرتا
فالوجهُ كالشمسِ مُذهبٌ شرق	والصدرُ والجيدُ جوهرٌ نحتا
قلتُ له والغرامُ يعبثُ بي	وناظري في سناه قد بُهّتا
بالله هل عَظفَةٌ تقربني	منك فإن العذولَ قد شمتا
فقال عني إليك ثم [مضى]	يسومُ ذا الشوقِ في الهوى عَنّا
ومرَّ كالبدْرِ في سماوته	يختالُ في زهوه وما التفتا

(1) من الخريدة.

وقوله:

ما ليس يحمله بَشَرُ	إني أبشك سيدي
وافى بهنَّ ليَّ القدر	مِحنَ كُتِبَنَ بمفرقي
أدري لعمرك ما الخبر	عُلِّقَتْهُ ولم أكنْ
كالغصن أثمر بالقمر	أبصرتهُ في يَلَمَقِ
أكذا الكريمُ إذا قَدَر	فسطا عليَّ بِجَوْرِهِ

وقوله:

وإلى متى هذا الصدودُ يطولُ	حتى متى قلبي عليك عليلُ
أن لا يكون عليَّ منك قبول	أشكو إليك كأنني لك راغبُ
أعرضتَ حتى ما إليك سبيل	وإذا تعرَّضَ لي هواك بنظرةٍ

وقوله:

ألاقي الطيفَ منزورَ الجنابِ	ولولا أنني أغفول لعلِّي
تقاصرُ دونه أيدي الركابِ	فأقضي من ذمامك بعضَ حقِّ
يجدد عهدها منك اقترابي	لما طعمتُ جفوني الغمضَ حتى

26 - الأمير ثقة الدولة جعفر بن

تأييد الدولة الكلبي⁽¹⁾

كان أحد ملوك صقلية، كتب إليه بعض الكتاب:

أنت مولى الندى ومولاي لكن ربَّ مولىَّ يجورُ في الأحكام

(1) من الخريدة، والمعروف بتأييد الدولة هو أحمد الأكل.

قد وعدت الانعامَ فامُنُّ بِإِنجَا زَكَّ مَا قَدْ وَعَدْتُ مِنْ إِنْعَامِ
فكتب إليه :

حِاشَ لِلَّهِ أَنْ أَقْصِرَ فِيمَا يَبْتَغِيهِ الْوَلِيُّ مِنْ إِنْعَامِي
أَنَا مَوْفٍ بِمَا وَعَدْتُ وَلَكِنْ شَغَلَتْنِي حَوَادِثُ الْأَيَّامِ

27 - الأمير أبو محمد جعفر بن الطيب الكلبي⁽¹⁾

أثنى عليه مصنف «الدرة الخطيرة» بالفضائل الكثيرة، وذكر أن بينهما مكاتبات وشدا منها طَرفاً وطُرفاً، وأورد من شعره قوله :

ما الصبر بعد فراقكم من شاني	رحل العزاء برحلة الأظعان
ما كنتُ أحسبُ للمنية ثانياً	فإذا الفراقُ هو الحمام الثاني
بعداً لذاك اليوم بعداً إنه	أجرى دموعَ العين بالهملان
من سائرٍ دمعاً بفضلِ رداءه	أو ممسكٍ قلباً من الخفقان
وألفتُ فيك الحزن حتى أنني	لأسرُّ فيك بكثرة الأشجان

ومنها في المدح :

ملك إذا لاذ العفأة بيباه	أخذوا من الأيام عَقْدَ أمانٍ
يعطي الجزيل ولا يَمَنَّ كأنما	فرضُ عليه نوافل الإحسان

وله من قصيدة :

أراها للرحيل مُثَوَّراتٍ	جمالاً بالجمالِ مُحَمَّلَاتٍ
تتبعه على الركائبِ في سَراها	بأقمارٍ عليها طالعَاتِ

(1) من الخريدة، وذكره السلفي في معجم السفر: 28، 165 وكنة أبا الفضل.

ولو نظرتُ لمن تسري إليه
وسارتُ والفلاة لها ركابُ
ولم تعلقْ بشيءٍ غير شعر
تمرُّ على المياه ولم تردها
أقولُ لها وقد علقْتَ ذميلاً
سأنزلُ عنك في مرعى خصبٍ
بأرضٍ مُدافعٍ⁽¹⁾ مأوى الأمانِي
فيحملُ عنك همِّي فوق طُرفٍ
أغرَّ تخالُّه ريحاً أَعيرتُ
كسَاهُ الليلُ أثواباً ولكن
وحسبك ما يُفرِّقُ من نوالٍ
فقد أطمعتُ في جدواك حتى
وله من أخرى:

لصدَّتْ عن وجوه الغانيات
كما كانت ركاباً للفلاة
منابتُهُ بأفواه الرواة
كأن الرِّيَّ في رَجَزِ الحداة
بأخفافٍ لَزَجري سامعات
وماءٍ باردٍ عذبٍ الفرات
وقَتَّالِ السنين المجديات
سبوقٍ من خيولِ سابقات
قوائمٍ باللجين محجلات
تراها بالصباح مرقعات
بأيدٍ للمكارم جامعات
سباعٍ الطيرِ من بعض العفاة

ضحوكُ مرةً جهد وباكٍ
ومغتبطٌ بعيشٍ غير باقٍ
ألا يا حارٍ قد حارتْ عقولُ
وقد نصبتُ لك الدنيا شباكاً
وإن شئتُ لي يا حارٍ بيتاً
وأبعد إن قدرتُ على مكانٍ
وله في الغزل:

وشاكرُ حالِهِ حيناً وشاكٍ
يروم سلامةً تحت الهلاكِ
وَعُغِّلَتْ بالغليلِ غن الحراكِ
فإياك الدنوُّ من الشباكِ
فحاولُ أن يكونَ على السماكِ
فإني والحوادثُ في عراكِ

لقد بليتُ بشيءٍ لستُ أعرفه
موليَّ يجورُ على ضِعفي وأنصفهُ

(1) هو مدافع بن رشيد بن رافع الهلالي، كان أميراً على قابس وظل فيها حتى استولى عليها عبد المؤمن بن علي سنة 554.

ما زال يطمعني لحظُّ له خَبِثُ يَمُنُّ بالوعدِ سرّاً ثم يخلفه
ياربِّ زدني غراماً في محبته ودَّعْ فؤادي للأشواق تتلفه

وله :

فارقتكم لا عن قِلَى وتركتكم رغباً على رغم الزمانِ الجائرِ
وفقدتكم من ناظري فوجدتكم لما أردتُ لقاءكم في خاطري

وله في ذم الاجتداء من البخلاء :

وحقِّك لو نلت النوالَ مُعْجَلاً لغيرِ سؤالٍ كان غيرَ جميلٍ
فكيف وما في الأرض وجهٌ مُؤَمِّلٍ ولا يرتجى للجودِ غيرُ بخيلٍ

وله :

ألا سَكَنُ إذا ما ضُقتُ يوماً سكنتُ إليه في شكوى همومي
يوسِّعُ صدره وأحلَّ منه محلَّ الجودِ من قلبِ الكريمِ

وله :

قلت لِمالم أجذلي في كتاب الحبِّ صدقاً
خاب من كان محباً فحبيبٌ ليس يبقَى

وله يمدح الرسول ﷺ :

يا سيدَ الرسل الكرا م ومن أتى بالمعجزاتِ
لولم تكن لك غير ما أوتيتَ من حُسنِ الصفاتِ
لقهرتَ كلَّ معاند وعلوتَ فوق النيراتِ
لك هيبةٌ وجلالةٌ سارت إلى كلِّ الجهاتِ
ومودةٌ تلقاك من كلِّ العيونِ الناظراتِ
صلَّى الإله عليك ما قَطَرَتْ دموعُ الجارباتِ

28 - الأمير تاج الدولة وسيف الملة جعفر ابن الأمير ثقة الدولة ملك صقلية⁽¹⁾

وجدت في تعليق للمصريين وقد كتب في سنة سبع وعشرين وخمسمائة :
أحسن ما سمع لأهل عصرنا من الارتجال قول هذا الأمير وقد رأى غلامين على
أحدهما ثوب ديباج أحمر وعلى الآخر ثوب ديباج أسود فقال :

أرى بدريـن قد طلعا	على غُضْنَيْنِ في نَسَقِ
وفي ثوبين قد صُبِعا	صباغُ الخدِّ والحدِّق
فهذا الشمسُ في شَفَقِ	وهذا البدرُ في غَسَقِ

وقال وأمر أن يكتب على طوابع الند :

إن مَسَّتِ النارُ جسمي	أبديتُ طيبَ نسيمي
كالدهرِ إن عَضَّ يوماً	أبانَ فضلَ الكريمِ

وقال في مثله :

أصبرُ على الشوقِ صبري	على ملاقاةِ جمرِ
وَطَبْتُ كطِيبِي إذا ما	نالتك سطوةُ دهرِ

وله :

هيهاتِ يؤلمني الزمانُ فأشتكي	وهو الذي من سَطَوَتِي يتألمُ
وعزيمتي ما إن يثْلُمَ غَرْبُها	خَطْبُ على أن الحديد يثْلُمُ

(1) من الخريدة والمنتخل والمغرب ونقل ما قاله ابن القطاع فيه : «ملك عظيم وجواد كريم وفد عليه الشعراء والعلماء من كل مكان فأعلى منزلتهم وأجزل صلتهم وكان الشعر أقل مراتبه » ، وأوردت المصادر الثلاثة القطعة الأولى كما وردت القطعة نفسها في تذكرة ابن العديم : 251 «قرأت بخط الشيخ أبي عمر عثمان بن علي الأنصاري الصقلي» ونقل ما ذكره ابن القطاع .

29 — جعفر بن علي بن محمد السعدي الصقلي اللغوي
أبو محمد المعروف بابن القطاع⁽¹⁾

أحد العلماء باللغة، المبرز فيها، المتصرف في علم العربية القادر عليها، وله في الترسل طبع نبيل، وفي المعاني ونقد الشعر حظ جزيل؛ فمن شعره قوله من قصيدة يتغزل فيها، أولها:

بثينة قد والله زادت بي الحال وأرقي شوقاً إليك ولبال
أكابدُ هذا الليلَ أرعى نجومه يسامرني فيه همومٌ وأوجال
فقد صار قلبي للصبابة موطناً معاهدها فيه غدوٌ وأصال
فوالله لا أشكوك ما هبت الصبا ولو كثرت في الأحاديث والقال
لعل يد الدهر البخيل تضمنا فللدهر فيثأت تكرر وإقبال
ومن شعره قوله:

لما استقلوا للرحيل ضحى وتضاعف الزفرات والكرب
أخفيت شخصي عن وداعهم حذر الرقيب فودع القلب
وشعره كثير، وقد كان في وسط المائة الخامسة موجوداً بصقلية.

30 — القاضي أبو الفضل الحسن بن
إبراهيم بن الشامي الكناني⁽²⁾

وله من قصيدة مرثية:

فلا البؤس مدفوع بما أنت جازع ولا الخير مجلوب بعلم ولا فهم

(1) هذه الترجمة من انباء الرواة 1: 265 (رقم: 167) والمقطوعة الأولى وردت أيضاً في المتخل والثانية في المغرب.

(2) انظر المكتبة الصقلية: 115 والخريدة، وكان معاصراً لابن سدوس النحوي.

وإن الحريص الغمر ملقيه حرصه إلى حر نارٍ غير واهية الرضم
تعلّم بأن الموت أزين للفتى وأهون من عيب يشين ومن وضم

31 - أبو عبد الله الحسن بن أبي الفار⁽¹⁾

من شعره:

أرى المعسكر قد صفت مواكبه فجمعت كل امحال تحارب⁽²⁾
قضبائها الملد أرماع أستنها ثمارها وسواقيها قواضيه

32 - الحسن بن أحمد الكاتب⁽³⁾

من شعره:

انظر إلى ورد المعسكر قد كسا أشجاره نوراً يخيل نارا
جاد الربيع لنا به فكأنما سلب الخدود وألبس الأشجارا

33 - أبو علي حسن بن عبد الله الحمامي⁽⁴⁾

من شعره:

طاش الفؤاد فليت شعري هل يرى بقراره هذا الفؤاد الطائش

(1) من المختصر.

(2) المعسكر من ضواحي بلرم، كان مشهوراً بالعيون.

(3) من المختصر.

(4) من المختصر.

رَشْنِي فَقَدْ حُصَّ الجَنَاحَ وَلَيْسَ لِي يَا سَيِّدَ الْأَجْوَادِ غَيْرَكَ رَاشُّ

34 — أَبُو عَلِيٍّ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّرَابَنْشِيِّ⁽¹⁾

من «الدرة»؛ له في بدو الشيب:

وزائِرَةٌ لِلشَّيْبِ حَلَّتْ بِعَارِضِي فَعَايَلَتْهَا بِالتَّفِّ خَوْفًا مِنْ الْحَتْفِ
فَقَالَتْ عَلَيَّ ضَعْفِي اسْتَغْلَتْ وَوَحْدَتِي رَوَيْدُكَ لِلجَيْشِ الَّذِي جَاءَ مِنْ خَلْفِي

وله:

أَتَدْرِي مَا يَقُولُ لَكَ الْعَذُولُ وَتَدْرِي مَا يَرِيدُ بِمَا يَقُولُ
يَرِيدُ بِكَ السَّلَوُ وَهَلْ جَمِيلُ سَلُوكُ عَنْ بَشِينَةٍ يَا جَمِيلُ

وله من قطعة:

يَا رَبَّةَ الْهُودِجِ الْمَزُورِ كَيْفَ لَنَا بِالْقَرَبِ مِنْكَ وَهَلْ فِي وَصْلِكُمْ طَمَعُ
إِنْ تَبْدَلِي فَأَنْبِجَاسُ الْمَاءِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ تَبْخَلِي فَمَنْأَلُ الشَّمْسِ يَمْتَنِعُ

35 — الْقَائِدُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مَتَكُودٍ

له يصف النيلوفر⁽²⁾:

كَؤُوسٌ مِنْ يَوَاقِيَتٍ تَفْتَحُ عَنْ دَنَائِيرٍ

(1) من الخريدة والمغرب، والطرابنشي نسبة إلى طرابنش مدينة بصقلية.

(2) القطعة الأولى من الخريدة والثانية من المختصر، ومتكود بالتاء المشناة ويكتب في بعض المصادر «مطكود».

وفي جنباتها زهرٌ كالسِنَّةِ العَصافير

وله:

وفاترة اللواحظ مازحتني وفي أحشائها للوجد نار
وقالت كيف تطمَعُ في وصالي وقد أيقنت أن اسمي نوار
فقلتُ أما تقدم منك وعد بوصلٍ شَفَّني منه انتظار
فوفي ما وعدت به فقالت كلامُ الليلِ يمحوه النهار

36 — أبو عبد الله الحسن ابن القائد⁽¹⁾

من أبناء قواد السلاطين، وتصرف في الأعمال وسافر إلى مصر، وأنشد له
ابن القطاع:

وإذا رماحك أشرعت فكأنها من حول أسدٍ كُمَاتِكَ الآجامُ
وكأنما انسلخت هناك أراقمُ وكأنما باضتُ هناك حمام

37 — أبو علي الحسن بن محمد الكاتب⁽²⁾

أنشد له ابن القطاع وكان جواداً:

ذروني وأموالي التي قد جمعتها أقدمُ لي نصفاً وأرتعُ في النصفِ
إذا كان أموالي عليَّ حسابها فمالي إذا وُلِّيتُ أتركها خلفي

(1) من المغرب، وعده من العمال.

(2) من المغرب.

38 — أبو علي الحسن بن محمد الكاتب

المعروف بابن الأضبطي⁽¹⁾

أحد الكتّاب الأفراد، والكرماء الأجواد، وأكثر شعره في الحث على
اقتناء المحامد، وبذل الطارف فيها والتالد، فمن ذلك قوله:

أنا في المعسكر مفردٌ في جحفل	من نوحٍ قُمرٍ ورنّةٍ بلبل
فكأنما يُلقِي عليّ بصوته	نغماتٍ معبدٍ في الثقلِ الأول
وإذا تكاملت المسرةُ لامرئٍ	وألفُهُ متخلّفٌ لم تكمل

39 — الغاون الصقلي⁽²⁾

هو أبو علي حسن بن واد الملقب بالغاون. وجدت في شعره لحناً كثيراً.
له من قصيدة:

وكم من رفيع حَطَّه الدهر للتي	تضعضع منه الحال بعد تسام
وكم خاملٍ في الناس أمسى مرفعاً	ترقّى إلى العلياء كلَّ سنام
فتعساً لدهر حط علو مراتبي	وقلّل إخواني وأكثر ذامي
إذا اخضرَّ يوماً منه للمرء جانب	غدا فجلا للعين كفّ لشام

وله:

ألا لا تُكُنْ في الهوى ظالمي	فما قطّ أفلح من يظلمُ
------------------------------	-----------------------

ومنها:

ألا في سبيل الهوى ميتي	ومثلك في الحبّ لا يظلم
------------------------	------------------------

(2) من الخريدة.

(1) من المختصر.

إليك استنمتُ فما قد ترى اتَّعِمُّ بالوصل أم تَصْرِمُ
ألا أرحمُ عُيْدَكَ هذا الضعيفُ فكلُّ رحيمٍ له يرحم
ولا تك بالـجورِ مستكبراً فإنني لك الدهرُ مستسلم

40 - أبو عبد الله الحسين بن أبي علي القائد⁽¹⁾

فمن شعره قوله يصف العود [من أبيات يقول فيها]:

ومعاهدٍ آنسني بأوانسٍ يدنو السرورُ بها وفيه شُطُونُ
خُصصَ البطونُ صدورَها أفواهاها جُعِلَتْ لها بدلُ النهودِ عيون
وذواتُ ألسنةٍ أسرَّ حديثها الشـ ساجي وأفصح قولها الملحون
يصدرن عنها عن صدورٍ ما بها مما تثير من الحديث دفين
مضمومة ضمَّ الحبيب مجمَّشُ منها صدور تارةً وقرون
يُضْرَبْنَ عند عناقهنَّ فمن رأى أن العقاب مع العِناق يكون
فكما ضُرِبْنَ وما لهنَّ جنايةُ فكذا لهن وما أَلْمَنَ أنين
تدعو بألسنها السرورُ كما دعا حُسْنَ الشاء بجوده سرفين

وقوله من قصيدة يمدح فيها الأمير تأييد الدولة وعميدها أحمد بن ثقة الدولة
[بغزوة] ويهنئه فيها:

على العادات فاجرٍ مع الأعادي ونادٍ يُجَبِّكُ منهم كلَّ نادٍ
فما لـحصونهم منك امتناعُ ولو أن البناء بناء عادٍ
فكم من معقلٍ للعين سام سلكت إليه منهاج الرشاد

(1) من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 130 - 131).

وقد حارتْ نفوسُ القومِ فيه
فأصعدتْ الخيولُ إلى الروابي
وكم أخرجتْ منها من كمين
يغل يديه خوفُك عن شباه
رَقُوا في حيث لا تَرَقَى إليهم
لقد أوردتهم بالسيفِ ماءً
كأن رؤوسهم كانت نباتاً
وكم أهدي إليك من الدراري
وأما رومةً فالإلى قريبٍ
عبيدك مَنْ تَوْمٌ من الأعادي
فدونك يا عميدَ الملكِ فاعمدُ
صرفت عن الأغاني والغواني
وقدّمتْ الركابَ على كَعَابٍ
وكم باتتْ جفونُك ساهراتٍ
ومن يكُ في اللذّاةِ ذا اجتهدِ
وبين يديك طاعنَ كلِّ قرنٍ
ومن شامَ الطبّا منهم فإني
يداك البحرَ تدفُقُ بالمنايا
وما بدعُ تخالفَ حالتيه
لقد أضحكتْ أحوال المعالي

إلى أن قام فيهم منك هاد
وأنزلت الوعولَ إلى الوهاد
ومن عَضَبَ ومن طَرَفِ جواد
ويُضجِي كالموثّقِ في صفاد
فأصعدت المَنونَ على الصعاد
به ارتوتِ الطلّى وهم صَوادي
أبادته سيوفُك بالحصاد
حسامُك حين مرَّ على الهوادي
تُصَبِّحُها بداهمةِ الحداد
وأرضُك ما ترومُ من البلاد
تَنَلُ إن رمتها ذاتُ العماد
هواك إلى العوادي والأعادي
مخضبةِ الترائبِ بالجساد
سهاداً يقتضي طيبَ الرقاد
فإنك ذو اجتهد في الجهاد
وها أنا طاعنٌ بشبا الوداد
أشيمَ طبّا ثنائي واعتقادي
وأخرى تستهانُ بها الأيادي
ففي أسرارها ما في الغوادي
صَلاحاً لا يخافُ من الفساد

41 - أبو علي الحسين بن أحمد الكاتب⁽¹⁾

من شعره قوله :

يا شراباً من رقة كالسراب	راحتي في ارتشافه وعذابي
ناولتني بما أسأرتَه بكأسٍ	كمشيبي ونشوة كالشباب
صان منها الزجاجُ مثلَ الذي صا	ن من الوجنتين شَفُّ النقاب
فكأن الزجاجُ دمعُ التجني	وكان المدامَ خمر التصابي

وله :

وكأسٍ من الماءِ مخروطةٍ	تنير لها مثل نُورِ النهارِ
تبدت وفي وسطها جَمْرَةٌ	تكاد تصدّعها بالشرارِ
فحسبك من عَجَبٍ ما تراه	بتاليف ما بين ماءٍ ونارِ

وقوله :

لا تحسبي أن دمعَ العينِ غيرُ دمي	وإنما نَفْسي العاليِ يُصَعِّدُهُ
فأبيضُ حرُّ جَمَرٍ بات يطبخه	لو أطفئ الجمر لم يَذْهَبْ تورده

42 - أبو علي الحسين بن أحمد بن

محمد بن زيادة الله السعدي⁽²⁾

شاعر شريف الأصل، جامع لأدوات الفضل، فمن شعره قوله [من قصيدة

يتغزل]:

لولا صعوبةُ أبوابٍ وحراسٍ	ومفصحاتُ قيودٍ ذات وسواسٍ
---------------------------	---------------------------

(1) من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 129 - 130).

(2) من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 127 - 128).

وخيفةً من عيونٍ غيرِ غافلةٍ للناس قد وكلت بالرعي للناس
لجئتُ نحوكَ زواراً على شَغَفٍ إما على الوجه أو أسعى على الراس
حتى نكوّن جميعاً من تواصلنا كالخمر والماء ممزوجين في كأس

43 - رزيق بن عبد الله الشاعر⁽¹⁾

كان محارفاً، ولم يزل حرمانه يضعف حظه متضاعفاً، بره بعض الرؤساء
بدنانير وطنه أنه يغنيه، فلما عاد إلى بيته وجد لصاً قد سرق جميع ما فيه، فقال:
محاني الله من ديوان سَعْدَةٍ وأياسَ راحتي من نَيْلِ رَفْدَةٍ
إذا ما السعدُ أسعفتي بشيءٍ يقومُ النحسُ محتسباً برده

44 - أبو الضوء سراج بن أحمد بن رجاء الكاتب⁽²⁾

أحد من كانت بينهم وبين الحكيم أبي الصلت مكاتبات.
هذا الفاضل لم يقع إليّ من شعره شيء لكنني أحببت ذكره بإثبات ما قيل
فيه، وشهادة ذلك على قدره النبیه، وإن سمح الدهر الضنين بعد هذا بشيء من
فوائده اغتنمت إثباته، وجمعت في هذا المؤلف شتاته. ثم وقع بيدي كتاب ألفه
ابن بشرون الكاتب بصقلية في عصرنا هذا ووسمه بـ «المختار في النظم والنثر
لأفاضل العصر» وذكر فيه الشيخ أبا الضوء سراجاً، وأوضح من محاسنه الغر
ومناقبه الزهر منهاجاً، ووصفه بصحة التصور وصدق التخيل وسداد الرأي وحدة
الخاطر وأن شعره بديع الحوك رفيع السلك.

(1) من الخريدة.

(2) من الخريدة 1 : 275.

ومنه أن الفقيه عيسى بن عبد المنعم الصقلي كتب إليه يستعير كتاباً:

لنا حاج وأنت بها مليٌّ ورأيك بالسماح بها عليٌّ
فإن وافق فذلك ما ظننا وأشبه أهله الفعل الزكي
وإن يعتاقها منع فقل لي إلى من يُنسب الفعل الرضي

فأجابه أبو الضوء:

ألا لا خاب فاضلنا الحفيُّ وأعشى الأعين القمر المضيُّ
وما خابت بما شامت نفوسٌ شفى غلاتها جودٌ وري
من الحبر الذي وافى كريماً أعسى المجد أم عيسى النبي
وكيف بدا وما إن حان حشر وكلٌ مواتٍ هذا الخلق حي
رويدك ربَّ خوارٍ ضعيفٍ غدا وهو القويُّ القسوري
أعدّ نظراً وحلّ بحسن ظنٍّ عتاباً سلكه تلك الحلّى
ألا خذها وداداً لا عناداً أجدّ صفاءها قلبٌ صفى

وقال أبو الضوء في رمد الحبيب والبيت الأخير تضمين:

قالوا حبيبي أصابه رمد جفا الكرى جفنه لما وجدا
يا ليتني كنتُ دونه وله نفسي فداء وقل ذاك فدا
مرّ فأبدى احمراراً وجنته من دم قلبي هواه ما وجدا
فراعتني بهجةً وأدهشني فظلت أدعوه منشداً غردا
يا رمد العين قف بساحتنا كيما نداوي من جفحك الرمدا

وله من مرثية في ولد رجار الإفرنجي صاحب صقلية أولها:

بكاء وما سالت دموعٌ وأجفانُ شجونٌ وما ذابت قلوبٌ وأبدان

ومنها:

خبا القمر الأسنى فأظلمت الدنا وماد من العلياء والمجد أركان

أحين استوى في حسنه وجلالِهِ
تخطفه ريبُ المنون مخاتلاً
كذلك أعراض البدور يعوقها
لحق بأن يبكى عليه بأدمعٍ
وتحرق أكبادُ وتمرضَ أنفُسُ
وتبتاع أحزان وتهمي مدامع
وتاهت به أوطارُ عزٍّ وأوطان
على غرّة إن المنون لخوان
إذا كملت من حادث الدهر نقصان
لها في مسيل الخدر ومرجان
وتعظم أتراح وتكبر أشجان
وتجمع أمواه غزار ونيران

تبكت له خيماته وقصوره
وعاد صهيل الخيل في لهواتها
وما ناح وُزُقُ الأيك إلا له فلو
فيا لك من رزء عظيم وحادثٍ
ويا يومه ما كان أفطع هولهُ
كأن منادي البعث قام منادياً
وقد ضاق رحب الأرض بالخلق فالتقت
وشقت قلوب لا جيوب ورَجَعَتْ
وكانوا بلبس اللهو بيضاً حمائماً
وناحت عليه مرهفات ومران
حينئذ وعاقتهن لجُم وارسان
درت لبكت قبل الحمائم أغصان
يعزّله صبر ويعوز سلوان
تشيب لمرآه المروع ولدان
لحشر فهب الخلق طراً كما كانوا
جموعهم مرجأ رجال ونسوان
بلا بل وارتجت نفوس وأذهان
فعادوا وهم في ملبس الحزن غربان

45 — سليمان بن محمد الطرابنشي⁽¹⁾

من شعراء «الدرة»، ذكر أنه سافر إلى إفريقية وانتقل إلى الأندلس وتوطنها،

(1) من الخريدة والمختصر ومعجم البلدان (مادة: طرابنش)، والجدوة والذخيرة لابن بسام (4: 120)، وقال ابن بسام: من أهل العلم والأدب والشعر، وفد على الأندلس سنة أربعين وأربعمائة، وقصد بمديحه عدداً من الرؤساء، وتقدم بفضل أدبه عند الكبراء.

واتخذها لمخالطة ملوكها سكناً؛ ومن شعره قوله من قصيدة:

وَمَزَّقَ الْفَجْرُ قَمِيصَ الظَّلَامِ	نَبَّهْتُهُ لَمَا تَغْنَى الْحَمَامِ
فِي فَلَكِ اللَّهْوِ شُمُوسَ الْمَدَامِ	فَقُلْتُ قُمْ يَا بَدْرَ تِمِّ أَدِرْ
لَمْ يَرْتَفِعْ [عَنْ] مَقْلَتِيهِ النَّيَامِ	فَقَامَ نَشْوَانٌ وَسَمَكُ الْكَرَى
عَتَّقَهَا فِي الدَّنِّ طَوْلُ الْمَقَامِ	وَمَجَّ فِي الدَّنِّ خَلُوقِيَّةٌ
دَارَ مِنَ الدَّرِّ عَلَيْهَا نِظَامِ	لَا حَتَّ تَحَاكِي ذَهَباً خَالِصاً
شَيْخاً أَعَارَتْهُ مُجَوْنَ الْغَلَامِ	بَنْتٌ عَنَاقِيدُ إِذَا خَامَرَتْ
تَعِيدُ فِي وَجْهِ حَيَاتِي ابْتِسَامِ	يَا هَلْ لِعَيْشٍ مَعَهُ أُوبَةُ

وله من قصيدة:

وَأُضْلِعِي مِنْ جَوَى فِيهِنَّ مُسْتَعِرِ	أَجِرْ جَفْنَوْنِي مِنْ دَمْعٍ وَمِنْ سَهَرِ
يَا قَوْمُ مَا حِيلَةُ الْإِنْسَانِ فِي الْقَدَرِ	جَرَى عَلَيَّ بِمَا شَاءَ الْهَوَى قَدَرٌ
حَتَّى أَبْحَثُ لِعَيْنِي لَذَّةَ النَّظَرِ	مَا كُنْتُ أَحْسَبُ دَمْعِي سَافِكاً لَدَمِي
يَوْمَ أَعَاوُدُ ذَاكَ النَّزْعَ فِي وَتَرِي	رَمَيْتُ نَبْلاً أَصَابَتْنِي فَلَسْتُ أُرَى

وله:

مِنْهُ وَأَفْرَدَ بِالْمَلَا حَةَ جَعْفَرَا	سَبَّحَانَ مَنْ صَاغَ الْأَنَامَ بِقَدَرِهِ
فِي وَجْهِهِ كَالصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا	حَمَلَ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا مَجْمُوعَةً

وله:

كَسَاهَا النُّحُولَ مَرُورُ الْحَقْبِ	وَوَرْدِيَّةٍ مِنْ بَنَاتِ الْكَرُومِ
فَصَاغَتْ أَنَا مِلْهُمُ مِنْ ذَهَبِ	رَأَتْ أَيْدِي الشَّرْبِ مِنْ فَضَّةٍ

ولنه يصف شمعة:

بِدَمْعٍ وَلَمْ تُفَجِّعْ بَيْنِي وَلَا هَجَرَ	وَلَا مَسْعَدٌ إِلَّا مُسَامِرَةٌ سَخَتْ
--	--

تكونُ إذا ما حَلَّتِ القر حلةً على أنها لم تبلغِ الباعِ في القدرِ
إذا أَلْقَيْتُ بالموتِ بادرتُ رأسَهَا بقطعٍ فتستحيي جديداً من العمرِ
حكنتي في لونٍ وحزنٍ وحُرْقَةٍ وفي سَهَرٍ بَرَحٍ وفي مدمعٍ همرِ
وله في عذول قبيح :

رأى وجهه من أهوى عذولي فقال لي أعينُكَ من وجهِ أراه كريها
فقلتُ له بل وجه جَبِي مراءَةٌ وأنت ترى تمثالَ وجهك فيها
ومن شعره :

تقلَّبَ دهرنا فالصقرُ فيه يطالبُ فَضْلَ أرزاقِ الحمامِ
على الدنيا العفاءُ فقد تناهى تسرُّعُهَا إلى أيدي اللئامِ
وما النعماءُ للمفضولِ إلا كمثلِ الحَلِيّ للسيِّفِ الكَهَامِ
ذروني أجعلِ الترحالَ سلكاً أنظُمُ فيه ساحاتِ الموامي
فإني كالزلالِ العذبِ يؤدي صفاهُ وطعمه طوْلُ المقامِ

46 — أبو الفضل طاهر بن محمد الرقباني الصقلي اللغوي⁽¹⁾

من أهلها المقيمين بها، تغلبي يدعى الوزير، لم يكن في زمانه أعلم منه بلغة العرب وكلامها، ونثرها ونظامها. وكان رئيساً مقدماً جليلاً معظماً، وقصدته العلماء من كل مكان، فلقوا منه بحراً خضرياً، وانتجعت الشعراء فورودوا قليلاً. وله شعر كان يخفيه، منه :

* ألا أيها القاضي الرفيعُ منارُهُ ويا واطئاً مجدداً مناطَ الكواكبِ

(1) ترجمته من إنباه الرواة 2 : 94 (رقم : 311) وأورد له القطعة الأولى أما الثانية فقد وردت في المختصر والثالثة من مختارات ابن الصيرفي ..

أَغْنِي بِرَأْيِ مَنْكَ يُفْرِجُ كَرْبِي وَحُلَّ مُحَسَّنًا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ
وَدَارَكْنِي نَحْسَ الزَّمَانِ فَنَحَّه فَمَا زِلْتُ قِرْنًا لِلزَّمَانِ الْمُحَارِبِ
وَعَشَّ سَالِمًا لِلْجُودِ تَرَابُ صَدْعُهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مُنْعَمًا غَيْرَ سَالِبِ

وله :

رَأَى النَّاسُ فَوْقَ الْمَجْدِ مَقْدَارَ مَجْدِكُمْ فَقَدْ سَأَلُوكُمْ فَوْقَ مَا كَانَ يُسْأَلُ
وَإِنْ أَنْتُمْ أَنْعَمْتُمْ وَبَذَلْتُمْ فَقَدْ يَسْتَمُّ النِّعْمَةَ الْمُتَفَضَّلُ
وَإِنْ كُنْتُمْ أَوْلَيْتُمُونَا بِفَضْلِكُمْ جَمِيلًا فَإِنَّ الْعَوْدَ بِالْفَضْلِ أَفْضَلُ
وَكَمْ مَلْحَفٍ قَدْ نَالَ مِنْكُمْ مُرَادُهُ وَيَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نَلْحَ التَّجَمُّلِ

وله :

كَاتَبْتُ مِنْ أَهْوَاهِ مُسْتَعْدِيًّا لَطُولَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ ظُلْمِيهِ
فَوَقَّعَ الْمَاجِنُ مُسْتَهْزِئًا يُكْشَفُ فِي الدِّيْوَانِ عَنْ زَعْمِهِ
وَكَانَ فِي الدِّيْوَانِ ذُو صَبَوَةٍ قَدْ نَالَتْ الْأَسْقَامُ مِنْ جِسْمِهِ
فَرَدُّ مَا نَقَطَعَ رِسْمًا مَضَى فَلْيَبْقَ مَوْقُوفًا عَلَى رِسْمِهِ

47 - أبو محمد عبد الجبار بن حمديس⁽¹⁾

أَعْظَمَ شِعْرَاءَ صَقْلِيَّةٍ وَأَحْسَنَهُمْ مَعَانِي وَأَحَقَّهُمْ بِالطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ. وَفَدَّ عَلَى
الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَادٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ هُنَاكَ مِنَ الشَّعْرِ مَا يَعْنُونَ عَنْ طَبَقَتِهِ. وَأَبْدَعَ شِعْرَهُ
قوله :

بَاكَرُ إِلَى اللَّذَاتِ وَارْكَبْ لَهَا عَوَادِيَّ اللَّهْوَ ذَوَاتِ الْمَرَاحِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشْرَبَ شَمْسُ الضُّحَى رَيْقَ الْغَوَادِي مِنْ ثُغُورِ الْأَقَاخِ

(1) هو بحق أكبر شعراء صقلية، وله ديوان مفرد، قمت بتحقيقه والتقديم له سنة 1960، وإنما أثبت ذكره هنا ليتنظم في سياق سائر الصقليين.

قوله:

ومطرِدِ الأحشاءِ تصقلُ متنهُ صَباً أعلنتُ سرَّ الذي في ضميرِهِ
جريحُ بأطرافِ الحصى كلِّما جرى عليها شكا أوجاعُهُ بخيرِهِ
كأن حُبَاباً ريع تحت حَبَابِهِ فأسرِع يلقي نفسَهُ في غديرِهِ

48 — عبد الجبار بن عبد الرحمن بن سرعين الكاتب⁽¹⁾

له في حاسد:

وحاسدٍ لا يزال مني فؤادُهُ الدهرَ في اشتعالِ
كاتبُ يمنأهُ مثل حالي ومثله كاتبُ الشمالِ
ذلك في راحةٍ وهذا في تعبٍ منه واشتغالِ

وله:

يا بدرَ تَمَّ على غُصْنٍ من الآسِ ألا يرقُّ لقلبي قلبُك القاسي
مالا مني الناسُ إلا زدتُ فيك هوىً قلبي بحبِّك مشغولٌ عن الناسِ

49 — عبد الجليل بن مخلوف الصقلي أبو محمد⁽²⁾

حدث عن عبد الملك الصقلي، يروي عنه الشيخ أبو محمد عبد القادر القروي.

(1) من الخريدة.

(2) من ترتيب المدارك.

50 - عبد الحق بن الحسن بن عبد الله الصقلي⁽¹⁾

سمعت أبا محمد عبد الحق بن الحسن بن عبد الله الصقلي بالثغر يقول: سمعت أبي أبا عليّ بمدينة صقلية يقول: التفسُّح على الحقيقة في مال الغير ضيقة.

عبد الحق هذا رجل من أهل الصلاح خرج من صقلية متوجهاً إلى الله تعالى ومهاجراً لاستيلاء الروم عليها وحج ثم أقام بالإسكندرية، وكان يلزم الصلوات عندي ويحضر كثيراً لسماع العلم والحديث، ولم يكن يتظاهر بالغنى ولما توفي وجدوا له مالاً وافراً ولم يوجد له وارث فأخذ إلى بيت مال السلطان.

51 - الفقيه أبو محمد عبد الحق بن

محمد بن هارون التميمي القرشي⁽²⁾

من أهل صقلية، تفقه بشيوخ القرويين والصقليين، فمن شيوخه بصقلية: أبو بكر بن أبي العباس، والفقيه أبو بكر الفاسي، وأبو عبد الله بن الأجدابي، وأبو عبد الله مكي القرشي؛ وتفقه مع التونسي، والسيوري، وبابن بنت خلدون، وغيرهم. وحجَّ مرتين، فلقي في إحداهما أبا محمد عبد الوهاب ابن نصر، وأبا ذر الهروي، وحجَّ أخيراً بعد أن أسنَّ وكبر، وبعد صيته فلقي بمكة - إذ ذاك - إمام الحرمين أبا المعالي، العالم المتكلم، وذلك بعد الخمسين، فباحثه [عن أشياء]، وسأله عن مسائل أجابه عنها أبو المعالي، وهي مؤلفة مشهورة في أيدي الناس، وكان عبد الحق يعترف بفضله، ويقول: لولا كِبَرُ سَنِي، ما فارقت عتبة منزله، وكان الآخر يجله ويعترف بفضله، سمعت

(1) هذه الترجمة من معجم السفر.

(2) ترجمته في ترتيب المدارك 8: 71 - 74، وله ترجمة في الديباج المذهب 2: 86، وشجرة النور الزكية: 116 والقطعة الأولى في المختصر أيضاً.

شيخنا أبا القاسم عبد الرحمان بن محمد يقول: وكان رآهما إذ ذاك - بالحجاز -
 إنهما اجتماعاً للصلاة، فقدمه أبو المعالي وهو شافعي المذهب. وتكرر
 عبد الحق بعد هذا ببلاد مصر - إلى أن توفي بها - وكان فقيهاً [فهماً] صالحاً ديناً
 مقدماً، بعيد الصيت شهير الخير، مليح التأليف. وألف كتاب «النكت والفروق
 لمسائل المدونة» - وهو من أول ما ألف - وهو مفضلٌ عند الناشئين من حُذَّاق
 الطلبة، ويقال: إنه ندم بعد ذلك على تأليفه، ورجع عن كثير من اختياراته
 وتعليقاته فيه، واستدرك من كلامه فيه، وقال: لو قَدَرْتُ على جمعه وإخفائه
 لفعلت، أو نحو هذا. وألف أيضاً كتابه الكبير «النكت»، وله استدراك على
 «مختصر البراذعي»، وكان له حظ من الفروع والأصول، وله عقيدة رويت عنه،
 وله جزء في ضبط ألفاظ المدونة. وذكره ابن عمار المتكلم فقال: مشهور بكل
 علم متقدم، مدرّس للأصول والفروع. وذكره ابن سعدون فقال: كان من
 الصالحين المتقين، فيه وقار أهل العلم وسكيتهم وإذعانهم المحق، كثير
 الإنصاف.

وأنشد له ابن القطاع من شعره:

أرى فتن الدنيا تزيّد وأهلها يخوضون بالأهواء في غمرة الجهل
 فما إن يرى من مُخلصٍ ذي بصيرة وما إن يرى من صادق القول والفعل
 فيا سوءَ حالي حين أصبحت فارغاً ولم أدخر زاداً وما زلتُ في شغل

وله يرثي ابنه عمران:

أراك قريباً واللقاء بعيدُ وجسمك يبلى والزمانُ يُبِيدُ
 وما كان يا عمرانُ في الظنِّ أني أراك مقيماً في التراب تبِيدُ
 ولا أنني أبقي وراءك ساعةً أعيانُ موجوداً وأنت فقيدُ
 سأصبر في الدنيا - بني - لعلني ألاقيك في الأخرى وأنت سعيدُ

وتوفي عبد الحق بالإسكندرية بعد الستين وأربعمئة.

52 - عبد الحليم بن عبد الواحد⁽¹⁾

[السوسي] الأصل، الافريقي المنشأ، الصقليّ الدار، سكن مدينة بَلَرَم،
واستدر من ذوي كَرَمها الكرم، وله نظم كالعقود، وحلب كالعقود.
له في صقلية:

عشقتُ صقلِيَّةً يافِعاً وكانت كبعض جنانِ الخلودِ
فما قُدِّرَ الوصلُ حتى اكتهلت وصارت جهنمَ ذاتِ الوقودِ

ونسب إليه هذه الأبيات وهي مشهورة جداً:

قالت لأترابٍ لها يشفعن لي قولَ امرئٍ يُزهِى على أترابِهِ
وحياةَ حاجتِهِ إليَّ وفقرِهِ لأواصلنَّ عذابه بعذابه
ولأمنعنَّ جفونه طَعْمَ الكرى ولأمزجنَّ دموعه بشرابه
لِمَ باح باسمي بعدما كتم الهوى دهرأً وكان صيانتني أُولى به

ونسب إليه أيضاً هذه الأبيات:

شكوتُ فقالت كلُّ هذا تبرماً بِحُبِّي أراح الله قلبك من حبي
فلما كتمتُ الحبَّ قالت لشدَّ ما صبرتَ وما هذا بفعل شَجِي القلبِ
وأدنو فتقصيني فأبعدُ طالباً رضاها فتعتدُّ التباعدُ من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها وتخرُجُ من بُعدي وتنفرُ من قربي
فيا قومُ هل من حيلةٍ تعلمونها أشيروا بها واستوجبوا الأجرَ من ربي

وقال:

كررتُ لحظي فيمن لحظه سَقَمي فقال لي فيمَ تكرارُ وتردادُ

(1) من الخريدة ومعجم السفر: 145، 158 - 159.

فقلت عيناك مَرَضَى يا فديتهما فلا تُلَمَّ لحظاتي فهي عَوَاذُ

وأنشدني الفقيه الأديب أبو محمد عبد الله بن أبي سعيد الأنصاري
الأندلسي⁽¹⁾ النحوي بمصر، أنشدني عبد الحليم بن عبد الواحد السوسي
بصقلية لنفسه وكتب لي بخطه :

يقولون كثرَ عبد الحليم	فإلا اقتصاداً وإلا اقتصارا
وفضلُ أبي القاسم المجتبى	كفاني احتجاجاً لهم واعتذارا
ألم يعلموا أن فيضَ السماءِ	على الأرض كثرَ منها الثمارا
مأثرُ طالت فأضحى الطوالُ	من حُلِّل المدحِ عنها قصارا
ومجدُ ينوب ثنائي مطاراً	وجودُ يغرقُ شعري بحارا
هو الشمسُ تجلو نهارَ العلى	ومن لي بجلي يعمُ النهارا
وفضلُ يعدُّ نجومَ السماءِ	وزهرَ الرياض ويُخصي القطارا
تغار العلى لابن متكودها	فلا تقبل المدح فيه اختصارا

وأنشدني أبو محمد عبد الله بن أبي سعيد النحوي الأندلسي⁽²⁾ قال: أنشدني
عبد الحليم بن عبد الواحد السوسي الكاتب بصقلية لنفسه في سهم ردّ مذبة:

لليالي في عكسِ حالي عظامُ ليس تخفى على ذوي الألبابِ

(1) أبو محمد عبد الله بن الغريشي هذا كان ساكناً في المحرس المشهور بالقشيري من محارس الإسكندرية ونسبته مستفادة تذكر مع الغريشي توفي في محرم سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقد علفت عنه فوائد رحمه الله وكان عفيفاً من أهل القرآن.

(2) أبو محمد هذا أندلسي فاضل في النحو وكانت له في جامع عمرو حلقة للإقراء وشعره كثير ويعرف بالكاسات توفي سنة عشرين وخمسمائة في صفر فيما كتب به إلي ابن موهوب وحكاه لي غيره.

صرتُ في الخُوصِ بعد لبسِ الخوافي واعتمامي بأزرقٍ كالشهاب
بعد ذبِّ الكمأة عن حَرَمِ العزِّ تنقلن بي لذبِّ الذباب

وأنشدني هذه الأبيات غير عبد الله عن عبد الحليم ، وقد أنشدنيها قبلهما
أبو علي محمد بن علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع اللغوي
بمصر، أنشدني أبي قال: أنشدني عبد الحليم:

تَزَوَّدَ وما زاد اللبيب سوى التقوى عساك على الهول العظيم بها تَقْوَى
فمن لم يُعَمَّرْ بالتقى جدّاً له فمنزله في خُلْدِهِ منزلٌ أَقْوَى

53 - الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن

ابن أبي بكر السرقوسي⁽¹⁾

له:

أما منكم من مُسْعِدٍ أو معاونٍ على حَرَجٍ في السويداءِ كامنٍ
أبان الكرى عن مقلتيّ التهابةُ وما هو يوماً عن فؤادي ببائن

ومنها:

ويبداءُ قفريّ ذاتِ آلٍ كأنما هو البحر إلا أنه غيرُ آسِنٍ
ترى ظُعنَهُمْ فيها غداةَ تحملوا طوافي فوق الآلِ مثل السفائنِ

(1) من الخريدة ومعجم السفر: 83 - 85 ، 295 ، 296 ، 308 ، 428 - 429 .
واسمه عنده أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن يوسف السرقوسي .

وله :

أسارقهُ اللحظَ الخفيَّ مخافةً
وأجهد أن أشكو إليه صبايبي
وإني وإن أضحي ضنيناً بودّه
سأكتُم ما ألقاهُ من حُرْقِ الأسي
عليه من الواشين والرقباءِ
فيمنعني من ذاك فَرطُ حيائي
لأمنحه ودّي وحسن صفائي
عليه ولو أني أموتُ بدائي

وله :

أسقمَ جسمي بِسُقْمِ مقلتيه
فالويلُ لي من لَطَى جهنمِهِ
وَشَفَنِي باحمرارٍ وجنتيه
إذا تبدّت رياضُ جنته

وله :

لا تبغِ من أهل الزمان تناصفاً
وإذا أردتَ دوامَ ودِّ مصاحبٍ
فالغدرُ من شيم الزمانِ وأهليه
فاغضضْ جفونك جاهداً عن فعله

وله :

دعوا المشتاقَ تذرفْ مقلتهُ
أصابتهُ النوى عُقبَى صدودٍ
لما في القلب من ألمِ الفراقِ
ففرَّ من الوهيج إلى احتراق
وكانت عينه تُذري بماء
فعادت ترتوي بدمٍ مراق

54 — عبد الرحمن بن أبي العباس الكاتب الأتربنشي⁽¹⁾

أورد له في وصف متنزه المعتزية المعروف بالفوارة :

فوَارةُ البحرين جَمَعَتِ المَنَى عيشُ يطيب ومنظرٌ يستعظم

(1) من الخريدة.

قُسِمَتْ مِائُهُكَ فِي جَدَاوِلَ تَسْعَةٍ
 فِي مِلْتَقَى بَحْرِيكَ مُعْتَرِكُ الْهَوَى
 لِلَّهِ بَحْرُ النُّخْلَتَيْنِ وَمَا حَوَى الـ
 وَكَأَنَّ مَاءَ الْمَفْرَعَيْنِ وَصَفْوَهُ
 وَكَأَنَّ أَغْصَانِ الرِّيَاضِ تَطَاوَلَتْ
 وَالْحَوْتُ يَسْبُحُ فِي صَفَاءِ مِائِهَا
 وَكَأَنَّ نَارِنَجَ الْجَزِيرَةِ إِذْ زَهَا
 وَكَأَنَّما اللَّيْمُونَ صَفْرَةً عَاشِقِي
 وَالنُّخْلَتَانِ كَعَاشِقَيْنِ اسْتَخْلَصَا
 أَوْ رِيئَةً عُلِقَتْهُمَا فَتَطَاوَلَا
 يَا نَخْلَتِي بَحْرِيَّ بِلَرَمٍ سَقَيْتُمَا
 هَنِيتُمَا مَرَّ الزَّمَانِ وَنَلْتُمَا
 بِاللَّهِ فَيْثَا وَاسْتَرَا أَهْلَ الْهَوَى
 هَذَا الْعِيَانُ بَلَا امْتِرَاءٍ إِنَّمَا
 يَا حَبِذَا جَرَيَانَهَا الْمُتَقَسِّمَ
 وَعَلَى خَلِيجِيكَ الْغَرَامُ مَخِيْمَ
 بَحْرُ الْمَشِيدُ بِهِ الْمَقَامُ الْأَعْظَمَ
 دُرٌّ مَذَابُ وَالْبَسِيطَةُ عِنْدُمَ
 تَرْنُو إِلَى سَمَكِ الْمِيَاهِ وَتَبَسَمَ
 وَالطَّيْرُ بَيْنَ رِيَاضِهَا يَتَرْنَمُ
 نَارٌ عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجِدِ تَضْرِمُ
 قَدْ بَاتَ مِنْ أَلَمِ النَّوَى يَتَأَلَمُ
 حَذَرَ الْعَدَى حَصْنًا مَنِعًا مِنْهُمْ
 يَتَهَيَّأُ ظَنُونٌ مِنْ يَتَوَهَّمُ
 صَوَّبَ الْحَيَا بِتَوَاصِلٍ لَا يُضْرَمُ
 كُلُّ الْأَمَانِي وَالْحَوَادِثُ نُومُ
 فَبِأَمْنٍ ظَلَكُمَا الْهَوَى يَتَحَرَّمُ
 سَمِعُ الْكِيَانِ زَخَارِفُ تَتَوَهَّمُ

55 - أبو القاسم عبد الرحمن بن حسن الكاتب

ذكر ابن القطاع أن له تصانيف ومقامات، وأنشد له⁽¹⁾:

أَغْرَى جَفُونِي بِالسَّهَادِ الْمَقْلَقِ
 بَاتَتْ لَوَامِعُهُ تُسَلُّ صَوَارِمًا
 لَمَعَانُ هَذَا الْبَارِقِ الْمَتَأَلِقِ
 فَكَأَنَّهُنَّ سَهَامٌ نَارٍ مَزَقَتْ
 بِالْغَرْبِ ثُمَّ يَشِيْمُهُمَا بِالْمَشْرِقِ
 ثَوْبَ الدَّجَى بِضْرَامَهِنَّ الْمَحْرَقِ

(1) هذه الأبيات من المغرب.

ومن شعره يصف البرق أيضاً⁽¹⁾:

ولما بدا للعين من جانب الحمى	لوامعُ برقي شاق نحوكَ شائقُ
كأنك فيها مائل وكأنما	ديارُ الحمى بين البراقِ بوارق
فيا حبذا برقُ بأرضك لائحُ	ويا حبذا طيفُ لوصولك طارق

56 - عبد الرحمن بن رمضان⁽²⁾

ويعرف بالقاضي ، وليس له في علوم الشريعة يد ، بل هو شاعر له من بحر خاطره وغرارة غريزته مدد ، ومعظم شعره في مدح رجار الإفرنجي المستولي على صقلية يسأله العودة إلى مدينة مالطة ، ولا يحصل منه إلا على المغالطة .

له وقد احتجب عنه بعضُ الرؤساء :

تاهَ الذي زرئُهُ ولاذا	عني ولم يُخَفِ ذا ولا ذا
وكان من قبلُ إن رأني	يسطُ لي سندساً ولاذا
فصار كُلِّي عليه كلاً	يا ليتني متّ قبلَ هذا

وقال في ذم إخوان الزمان :

إخوان دهرِكَ فالقهم	مثلَ العدا بسلاحكا
لا تغترُّ بتبسم	فالسيفُ يقتلُ ضاحكا

(1) من مختارات ابن الصيرفي وعنوان الأريب 1 : 131 .

(2) من الخريدة ؛ وصلته بمالطة تجعلنا نرجح أنه هو أبو القاسم بن رمضان المالطي الذي ورد ذكره في آثار البلاد للقرطبي ص : 373 (ليدن) والمكتبة الصقلية : 142 .

57 - أبو القاسم عبد الرحمن بن

عبد الغني المقرئ الواعظ⁽¹⁾

له مرثية:

سيفُ المنيّةِ آفةُ العمرِ كلّ العبادِ بحدّه يفري
حكم المهيمُنُ بالفناءِ لنا فمن الذي يبقَى على الدهرِ

وله:

أيا من نال في الدنيا مناهُ تأهبُ للفراقِ وللرحيلِ
ولا تفرحْ لشيءٍ قد تناهى فمابعدَ الطلوعِ سوى النزولِ

58 - عبد الرحمن بن عتيق بن خلف المقرئ الصقلي النحوي

المعروف بابن الفحام⁽²⁾

من كبار القراء، وممن رحل من المغرب إلى المشرق في طلب القراءة على الشيوخ، فأدرك بمصر ابن الهاشمي وابن نفيس وعبد الباقي بن فارس وأبا الحسين الرازي وآخرين، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، وتلمذ لطاهر بن بابشاذ في النحو، وأملى عليه شرح مقدمته، وله تأليف حسن سماه «التجريد في بغية المريد».

وكان حافظاً للقراءات، صدوقاً متقناً عالماً، كبير السن، أقام بالإسكندرية على قدم الإفادة.

قال أبو الربيع سليمان بن عبد العزيز المقرئ الحمصي، حمص

(1) من الخريدة.

(2) ترجمته في إنباء الرواة 2: 163 - 165 (رقم: 380).

الأندلس: ما رأيت أعلم بالقراءات ووجوهها منه؛ لا بالمغرب ولا بالمشرق؛
وإنه ليحفظ القراءات كما نحفظ نحن القرآن. وكان قد بقي بمصر للقراءة
وطلب العلم من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة إلى سنة أربع وخمسين. وتوفي
- رحمه الله - في ذي القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة.

59 - الأمير شيخ الدولة عبد الرحمن بن لؤلؤ صاحب صقلية⁽¹⁾

أنشدني للطاهر الجزري في صفة الفرس فقال شيخ الدولة في المعنى:

وأدهم كالليل البهيم مُطَهَّم فقد عزَّ من يعلو لساحة عَرَفِه
يفوتُ هبوبُ الريح سبقاً إذا جرى نهايةُ رجله مواقعَ طَرَفِه

60 - البشري الصقلي⁽²⁾

هو عبد الرحمن بن محمد بن عمر من مدينة بشيرة، حامل القرآن ومساجل
الأقران، ذكر أن باعه في الترسل أمد، وخاطره في النشر أحد، وأورد له قصيدة
مدح بها رجار الفرنجي صاحب صقلية يصف المباني العلية ذكر أنه أنشدها
لنفسه منها:

أدِرِ العَقِيقَ العَسْجَدِيَّةَ وَصِلِ اصْطَبَاحَكَ بالعَشِيَّةِ
واشْرَبْ عَلَى وَقَعِ المَشا نِي والأَغْواني المَعْبِديهِ
ما عِيشَةُ تَصْفُو سَوَى بِذَرَى صَقْلِيَّةٍ هَنِيهِ

(1) من الخريدة 1: 335 ولا نعرف من هو شيخ الدولة ولا متى كان صاحب صقلية، ويرجح أماري
أنه انتخب في الفتنة الأخيرة بعد الصمصام وأنه لم يلبث طويلاً، وورد البيتان في معاهد
التنقيص: 352 (ط. بولاق) منسوبين للطاهر الجزري.

(2) من الخريدة 23/1.

في دولةٍ أربت على دولِ الملوكِ القيصريه

ومنها:

وقصورٌ منصوريةٌ	حطَّ السرورُ بها المطيه
واعجبُ بمنزلها الذي	قد أكملَ الرحمنُ زيَّه
والملاعبُ الزاهي على	كلِّ المباني الهندسيه
ورياضُهُ الأنفُ التي	عادتُ بها الدنيا زهيَّه
وأُسودُ شاذِرَوانِه	تهمي مياهاً كوثريه
وكسا الربيعُ ربوعها	من حسنه حُللاً بهيه
وغدا وكلَّلَ وجهها	بمصبغاتِ جوهريه
عطرن أنفاسَ الصِّبا	عند الصبيحةِ والعشيَّه

وهي قصيدة طويلة .

قال ابن بشرون لما عرض عبد الرحمن عليَّ هذه القصيدة سألني أن
أعمل على وزنها ورويها فقلت:

لله منصوريةٌ	راقتُ ببهجتها البهيَّة
وبقصرها الحسَنِ البنا	والشكلِ والغُرفِ العليه
وبوحشها ومياهاها	الغُررِ العيونِ الكوثريه
فقد اكتستُ جناتها	من بينها حُللاً بهيه
غَطَّى عيبر ترابها	بمدبجاتِ سندسيه
يُهدي إليك نسيمها	أفواهَ طيبِ عنبريه
واستوسقتُ أشجارها	بأطايِبِ الثَّمَرِ الجنيه
وتجاوَبَتْ أطيارها	في الصبحِ دأباً والعشيَّه
وبها رُجارُ نَمَى العلى	ملكُ الملوكِ القيصريه
في طيبِ عيشٍ دائم	ومشاهدٍ فيها شهيه

واقصرت من القصيدتين على ما أوردته لأنهما في مدح الكفار فما أثبتته.

61 - الوزير أبو الفضل عبد العزيز بن أحمد بن دائق⁽¹⁾

عالم بالهندسة والحساب، متصرف في آلات الكتاب، وله مع ذلك مقطعات عجيبة، وتشبيهات مصيبة، فمن ذلك قوله يصف النرجس:

كفٌ من الفضة مبسوطةٌ في وسطها كأسٌ من العسجدِ
وقوله في مقارنة القمر للمريخ:

كأنما البدرُ حين لاح وقد قارب مَرِيخَهُ وداناهُ
وجهٌ محبٌّ وقد دنا خجلاً تحملُ كأسَ النديم يميناه

62 - أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن الأنصاري الكاتب⁽²⁾

من «الدرة»: كاتب مبرز وشاعر مفلق، وبحر متدفق، له نشر كبرود اليمن، ونظم مع النظم في قرن، متصرف في فنون الشعر كما هو مُلقًى على لسانه فهو

(1) المختصر والمغرب (وفيه: دابق).

(2) ترجم له في مختارات ابن الصيرفي وأورد له القطع الأربع الأولى (وعنوان الأريب 1: 134) والثانية وردت أيضاً في المغرب؛ والقطعتان الخامسة والسادسة في المتخل.

يجري مع نفسه جَرَيَ الزلال على الرضراض، ولو مُزَجَ شعره بشعر
أبي العتاهية، لم يفرق بينهما إلا من كان راويه، فمن شعره قوله مترسلاً في
الغزل:

باللَّهِ يا طاووساً انطلقني بلطافةٍ فاستعطني الوحشة
قولني لها عبدُ العزيز بكى فسقى بأدمعه الربى العطشه
وتناول القرطاس يكتب ما يلقي فخاته اليدُ الرَّعشه

وقال:

أخلو به وأعفُ عنه كأنني حَذَرَ الدنية لستُ من عشاقه
كالماء في يدِ صائمٍ يلتذُّه ظمأً ويصدفُ عن لذيد مذاقه

وقال:

أعرف لي من سائر الناس أسوةً أعزِّي به نفسي فقد عزَّني صبري
تعاونَ إخواني وأهلُ مودتي عليَّ ليرموني بقاصمةِ الظهر
وأصبحَ من علمتُ يرُمي ويتقي يريشُ ويبري كلَّ سهمٍ إلى نحري
فصرتُ أخافُ السُّخْطَ من جانب الرضى وأرتقبُ الخذلانَ من جهة النصر
إلى أيِّ شَرْقٍ أم إلى أيِّ مغرب أوجِّه وجهي عنكم يا بني دهري

وقال:

ولما رأيت الحبَّ يُعدي من الهوى كتمتُك ما ألقاه من ألمِ الحبِّ
وصنَّتُك في إنسانٍ عيني فمذ بكتُ جعلتُك والتوحيدَ في حبةِ القلب
ولو قلتُ لي لا تشربِ الماءَ لم أَرِدُ عليه ولم أشتِ إلى الباردِ العذب
فما لك تلقاني بصدٍّ وإنما تواصلني بالشوق في أسطرِ الكتب

ومن شعره قوله:

أقولُ للعاذلِ لما بدا يرفلُ في إشراقِهِ المعجبِ

أهذه الشمسُ التي قلتُم تطلُعُ للناسِ من المغرب
وكتب إلى بعض إخوانه في صدر كتاب :

كُتبت أشكو إليكم ما وجدتُ بكم من الغرام ومثلي من شكا فبكى
واللهُ واللهُ ثم اللهُ ثالثُ ما قصّر البينُ في قتلي ولا تركا
كأن بين ضلوعي حين يذكركم قلبي جناحَ قطاةٍ علقتُ شركا

63 - أبو محمد عبد العزيز بن الحاكم

عمر بن عبد العزيز المعافري⁽¹⁾

وصفه بالبراعة في الصناعة، والمهارة في العبارة، والتنزه في رياض
الرياضات، والتنبيه في سحريات السحريات، وأورد له ما اخترت منه قوله في
العدار:

فيه للعين مُنيّةٌ واعتذارُ حين أبدى البديع منه العذارُ
فات حدّ القياس إذ صيغ ماءً وسط دُرٍّ مركّبٍ فيه نار
وقوله من الأوصاف :

انظر إلى الزهرة والمشتري إذ قابلا البدر يريكا العَجَبُ
قد أشبها قُرطِينٍ قد علّقَا في جانبيّ تاجٍ صقيلٍ الذهب
وله أيضاً:

وكانَ البدر والمر يخُ إذ وافى إليه
مَلِكٌ توقد ليلاً شمعةً بين يديه

(1) من الخريدة.

وله في القناعة:

أنا لعمري يئستُ من الغنى فاسترحْتُ
وقد قنعتُ فحسبي من الغنى أنْ قنعتُ

64 - عبد الكريم بن عبد الله بن محمد المقرئ الصقلي⁽¹⁾

حدثني أبو البهاء عبد الكريم بن عبد الله بن محمد المقرئ الصقلي من حفظه بالإسكندرية أنَّ أبا محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي بصقلية وأبا بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي بإفريقية قالاً: ثنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الأجدابي بالقيروان، ثنا أبو بكر هبة الله بن أبي عقبة التميمي، ثنا جبلة بن حمود الصدفي، ثنا سحنون بن سعيد التنوخي عن عبد الرحمن بن القاسم المتعي عن مالك بن أنس الأصبحي عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»⁽²⁾.

أبو البهاء هذا كان من أهل القراءات والحديث روى لي شيئاً يسيراً من حفظه، وكتبت من أجزائه كذلك فوائد من حكاية وشعر، وقال لي: ولد سنة أربعين وأربعمائة بمدينة صقلية. وتوفي في شعبان سنة سبع عشرة وخمسمائة بالإسكندرية وأنا بمصر. وهو عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الكريم المقرئ الواعظ، رأى أبا بكر محمد بن الحسن ابن البر اللغوي وأبا علي الحسن بن رشيق الشاعر الأزدي القروي وأبا بكر السمنطاري الفقيه الصقلي وعبد الحق بن محمد بن هارون السهمي وأبا عبد الله بن جمهير ومحمد بن يونس الصقلي.

سمعته يقول: قرأت القرآن على أبي محمد عبد الله بن فرج المديني

(1) هذه الترجمة من معجم السفر: 178 - 179.

(2) قارن بالتمهيد لابن عبد البر 14/ 115 - 126.

ومحمد بن إبراهيم بن الشامي المدني وأبي بكر محمد بن علي الأزدي ابن بنت العروق وأبي عبد الله محمد بن عبد الله القتال وهؤلاء شيوخ المدينة بصقلية والمقدمون في الإقراء وعلى أبي العباس أحمد بن محمد بن عباد الإشبيلي وأبي عبد الله بن جمهير القادم علينا؛ وسمعت الحديث على عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي وعتيق بن علي بن داود السمنطاري وقرأت الفقه على محمد بن يونس وأبي العباس أحمد بن محمد اللخمي وعمر بن أبي الطيب وغيرهم، وأبي كان من أصحاب أبي الحسن بن القاسي ويعرف بالمتعب، ورأيت أبا بكر بن البر وأبا علي بن رشيق واستفدت منهما وماتا بصقلية بعد خراب القيروان، وقد أنشدني أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي لنفسه بصقلية مما قاله في غلام للمعز يعرف بفسوة الكلب وقد ولاه القيروان:

إننا إلى الله راجعون لقد هان على الله أهلُ ذا البلد
أفسوة الكلب صار يملكننا فكيف لو كان ضرطة الأسد

65 - عبد الله بن جبر الصقلي^(٦)

كان في مدة مستنصر بني عبد المؤمن في المائة السابعة. أحسن ما سمعت له قوله:

لورام يحلفُ أن الشمس ما غربت في فيه كذبه من خدّه الشفقُ
وقوله في شمعة:

وصعدة لبست سريالَ مشتهرٍ بالحبِّ منغمسٍ في الدمع والحرق
ما زال يطعنُ صَدْرَ الليلِ لهزمها حتى غدا سائلاً منه دم الشفق

(٦) من المغرب.

أحد الأدباء المجيدين والشعراء المعدودين، وممن جمع إلى شرف المنصب غرائب العلم والأدب، وتصرف في أنواع الشعر، وأجاد في التشبيهات ووصف الخمر وأضاف إلى ذلك جودة النثر، وله تأليفات وكتب مصنفات في الرد على العلماء والتعليق على الشعراء، فمن مختار شعره في التشبيهات والخمر والغزل قوله⁽²⁾:

نعيمي أحلى بتلك الديار	رواحي إلى لذة وابتكاري
فليت ليالي الصدود الطوال	فداء ليالي الوصال القصار
زمان أبيت طليق الرقاد	وأغدو خليعاً خليع العذار
ولم يكن الهجر مما أخاف	ولا العاذل لفظ ممن أداري
أسابق صبحي بصبح الدنان	وأصرف ليلى بصرف العقار
ألا رب يوم لنا بالمروج	بخيل الضياء جواد القطار
كان الشقيق بها وجنة	بآخرها لمعة من عذار
كان البنفسج في لونه	اختلاط الظلام بضوء النهار
وسوسنها مثل بيض القباب	بأوسطها غمد من نضار
ترى الترجس الغض فوق الغصون	مثل المصابيح فوق المنار
وأترجها كحقاق النضار	تصفق أو كئدي الجواري
أقمنا سابق صرف الزمان	بداراً إلى عيشنا المستعار
نجيب بصوت القناني القيان	إذا ما أجابت غناء القماري
وتصبح عيداننا في اصطخاب	يلد وأطيارنا في اشتجار

(1) انظر المكتبة الصقلية: 154.

(2) المتخل من الدرة ومنها 17 بيتاً في الوافي 17: 202 - 203.

نشَمَ الخدودَ شميمَ الرياضِ
وُسُقَى على النورِ مثلَ النجومِ
عقاراً هي النارُ في نورها
نعمنّا بها وكأنَّ النجومَ
إذا ما لقيتَ الليالي بها
وقال من أخرى في أولها⁽¹⁾:

ونجني النهودَ اجتناءَ الثمارِ
ومثلَ البدورِ اعتلتُ للمدارِ
فلولا المزاجُ رمتُ بالشرارِ
دراهمُ من فضةٍ في نثارِ
فأنت على صَرْفِها بالخيارِ

شربتُ على الرياضِ النِّيرِ
معتقَةً ألدَّ من التصابي
تسيرُ إلى الهمومِ بلا ارتياعٍ
وتجري في النفوسِ شفاءً دائٍ
كأنَّ حبابها شَبَكٌ مقيمٌ
لنا من لونها شَفَقُ العشايا
على روضٍ يذُلُّه من رآه
وبيكيه ابتسَامُ الصبحِ فيه
كأنَّ الأقحوانَ فصوصُ تبرٍ
ونارنجاً على الأغصانِ يحكي
إذا ما لم تُنعمْني حياتي
شربتُ بِسُدْفَةٍ كظلامِ جدِّي
إلى أن بانَ فتقٌ مثلُ لفظي

وتغريدِ الحمامِ الساجعاتِ
وأشرفَ في النفوسِ من الحياةِ
كما سارَ الكميُّ إلى الكماةِ
مجارِي الماءِ في أَصْلِ النباتِ
لصيدِ الألسنِ المتطايراتِ
ومن أقداحها فَلَقُ الغداةِ
بأصنافِ المناظرِ واللغاتِ
ويضحكه عبوسُ المُدْجَنَاتِ
تُرَكَّبُ في اللجينِ مُوسَّطَاتِ
كؤوسِ الخمرِ في أيدي السقاةِ
فما فَضَّلُ الحياةِ على المماتِ
وأحداثِ الزمانِ المبهماتِ
وأخلاقي الحسانِ المشرقاتِ

وقوله من أخرى في مثل ذلك أولها⁽²⁾:

أرحتُ النفسَ من همٍّ براحٍ وهانَ عليَّ إلحاحُ اللواحي

(1) المختل والوافي : 203 - 204 .

(2) القطع 1 - 4 هذه كلها من المختل .

وصاحبتُ المدامَ وصاحبتي
فما تبقي على طَرَبٍ مَصُونٍ
ثَوْتُ في دُنْها ولها هديرٌ
وصَفَّتْها السُّنُونُ ورقَّتْها
إلى أن كَشَفْتُ عنها الليالي
فأبرزها يُزالُ الدُّنُّ صرفاً
على لذاتها وعلى سماحي
ولا أبقى على مالٍ مباح
هديرُ الفحلِ ما بينَ اللقاح
كما رَقَّ النسيمُ من الرواح
ونالتها يدُ القَدَرِ المتاح
كما انبعث النجيعُ من الجراح

وقوله في الغزل:

قلبٌ يَلْدُ بطولِ الوجْدِ والحُرْقِ
من لي بشمسِ جمالٍ أَظْلَمْتُ أَفْقِي
ثنى أَعْنَةً أَبْصارِ الأَنامِ لها

وقوله:

زارني طيفٌ على وجلٍ
للضنا حقٌّ عليَّ به
أنا راضٍ في محبته
كيف أحيأ في هواه وقد

وقوله:

أَقَمْتُ وقلبي بكم راحلُ
وأوهمتوني بطولِ الجفاءِ
وإني لأخفي بكم ما لقيتُ
إذا سمحتُ منكم عَظْفَةً
كأنَّ نحولي في حبكم
وغبتُم وتمثالكم مائلُ
أن ودادي لكم باطل
مخافةً أن يشمتَ العاذلُ
حماها رقيبكمُ الباخلُ
يياريه وصلكمُ الناحلُ

وله من قصيدة يفخر فيها⁽¹⁾ :

عهدي ببؤس رباك وهو نعيمُ
أيام فيك من الكواعبِ جنةٌ
أيام أنت على الحسان كريمُ
معشوقةٌ ومن الوشاة جحيمُ

منها :

وأهاجني برقُ يشوقُ إلى الحمى
حسنتُ به الدنيا فكلُّ قرارةٍ
تلك الرياضُ المحيياتُ نفوسنا
سقياً لأيام الربيع وحسنها
طابت حدائقها ورُقنَ كأنها
وأنا الذي حازتُ مناسبهُ العلا
تحنو عليَّ المكرمات نوازعاً
واصلتهنَّ كأنهنَّ حبابُ
شرفي سماء للسماء منيفةٌ
ما دمتُ فالفخرُ المؤثَّلُ دائمٌ

وقال⁽²⁾ :

ما إن سمعتُ ولا رأيتُ بمثلها
وجلوتها غلَسَ الظلام فراعني
نارُ على أيدي السقاَةِ تدارُ
أن قام في غلَسِ الظلام نهارُ

وقال :

يا قاتلي صبراً بطرفٍ فاترٍ
ومعذبي وجداً بخدٍ ناضرٍ

(1) منها عشرة أبيات في مختارات ابن الصيرفي والبيتان 9 ، 10 في مسالك الأبصار ونقلهما أماري في المكتبة الصقلية ص: 154 .

(2) هذه القطعة والقطعتان بعدها من مسالك الأبصار (انظر المكتبة الصقلية) .

ما زال دمعي فيك يألُفُ ناظري حتى حسبتُ الدمعَ بعضَ الناظر

وقال:

كفى حَزناً على البلوى مقامي أخصُّ عداكَ دونكَ بالسَّلام
فَجُدْ بالنوم إذ منعوك مني لعلِّي أنْ أزوركَ في المنام
رجوتُ بمقلتيك شفاءً دائي وهل يَشْفِي السقامُ من السقام
وما أبقى الجِمامُ عليَّ عطفاً ولكنني خفيتُ عن الحمام

ولهُ (١):

بروحِي عهدُ الصِّبا في زُرُودٍ بكلِّ مَهَاةٍ من العَيْنِ رُودٍ
إذ الدارُ تجمَعُ شملَ السرورِ والدهرُ يُطْلِعُ نجمَ السَّعُودِ
وإذ موردي من رُضابِ الثَّغُورِ وإذ مرتعي من ثمارِ النُّهْودِ

وقوله:

فقام يمشي الهوينا من روادفه وقد تحملتُ منها فوقَ ما حملا

67 - الوزير أبو محمد عبد الله بن عبد الله الهاشمي (٢)

من شعره:

وأغيدُ لم يزلُ كريماً من جیده قد أراكَ ريماً
يريك من قُربِهِ نعيماً يبرزه تحقُّرُ النعيما
عيناه عَوْنٌ على البَلايا كلامُهُ يَريءُ الكلوما

(١) القطعة والبيت المفرد من المتخل.

(٢) من المختصر.

فحاذِر الطرف منه كي لا تظلّ من سقمه سقيما
سليمٌ لحظٌ سليمٌ لفظٍ يا من رأى سالماً سليما

68 — أبو المصيب عبد الله بن مالك القيسي⁽¹⁾

أحد رجال اللغة والعربية المطابيع في أجناس القريض، العالمين
بالأوزان والأعاريض، وله في ذلك تأليف يدل على علمه وجودة اختياره وفهمه.
ومن شعره:

غلطَ الذي سَمَّى الحجارَةَ جَوْهَرًا إِنَّ الكَرِيمَ أَحَقُّ بِاسْمِ الجَوْهَرِ
إِنَّ الجَوَاهِرَ قَدْ عَلِمْتَ صَوَامَتُ والمرءُ جَوْهَرُهُ جَمِيلُ المحْضَرِ

وقوله:

إذا المرءُ صارَ مُهْ لحْظُهُ وميزانُهُ للورى لفظُهُ
إذا المرءُ قابلني بالجميلِ توفّر من مدّحي حظُهُ
وعظتُ أناساً وكم واعظ لهم لم يؤدّبهم وعظه
فلما تولّوا تلافيتهم بقولٍ ينهنهم فظه
صحبتهم فحفظتُ الجميلَ وما كان يألّفني حفظه

69 — أبو محمد عبد الله بن مبارك⁽²⁾

من «الدرة» أنه من أهل الديانة، وله:

تأمل لعل الله يُعْقِبَكَ الهدى فشاهدُ ذاك العقلُ إن لم يكنْ نُسْكُ

(1) من المختصر وبغية الوعاة.

(2) من المغرب.

أليس الذي قد نَظَّم العِقْدَ بدءاً ينظّمه عَوْداً إذا انتثر السلك

70 — أبو محمد عبد الله بن مخلوف الفأفاء⁽¹⁾

له :

يا من أقلَّ فؤادي ولحظَ عينيَ علَّه
صِلْني تَصِلْني حياتي وامننْ عليَّ بقبله

وله :

يا مَنْ يَجُودُ بدائه لا تبخلنْ بدوائه
واعطفْ غلّي قلبَ غدا مثنواك في سودائه
وانضَحْ بماءِ الوصلِ نا رَ الهجرِ في أحشائه
أمرضته بجفونك الـ مرضى فجدْ بشفاته

71 — أبو محمد عبد المعطي بن محمد السرقوسي⁽²⁾

من شعره :

اطلب الرزقَ حيث كان من الأر ضِ فإنَّ الفقيرَ كالمفقودِ
وإذا ضاقتِ البلادُ بِحُرٍّ سار منها إلى مكانٍ جديدِ

(1) من الخريدة.

(2) من المغرب.

72 — عبد الوهاب بن عبد الله بن مبارك⁽¹⁾

له:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَظْبِي	قَدْ جَازَ فِي التَّيْهِ حَدَّهُ
حَكِي الْقَضِيْبَ انْعَاطِفَاً	كَمَا حَكَى اللَّيْثَ نَجْدَهُ
بِالْدَمْعِ طَرَّرَ خَدِي	مَذْ طَرَّرَ الشَّعْرُ خَدَهُ
كَأَنَّهُ بَدْرٌ يَمُّ	فِي الْأَفْقِ قَابِلُ سَعْدِهِ
يَا لَيْتَهُ بَاتَ عِنْدِي	أَوْ لَيْتَنِي بَتُّ عِنْدَهُ
يَا عَاذِلِي فِيهِ دَعُهُ	يُطِلُّ كَمَا شَاءَ صَدَهُ
فَإِنَّمَا هُوَ مَوْلَى	أَضْحَى يُوَدِّبُ عَبْدَهُ

وله:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُعْرِفْ بَجْدٌ وَلَا أَبٌ	وَلَمْ يَشْتَهَرْ فِي النَّاسِ إِلَّا بِأُمِّهِ
فَلَا تَسْأَلُنْ عَنْ حَالِهِ فَهُوَ سَاقِطٌ	وَإِنْ لَمْ تَشَعْ فِي النَّاسِ أَسْبَابُ ذَمِّهِ

73 — أبو بكر عتيق بن عبد الله السكري⁽²⁾

من شعره:

عَارِضٌ فِيهِ عِذَارٌ	ذَاكَ لَيْلٌ وَنَهَارٌ
هُوَ فِي الْجَوْهَرِ مَاءٌ	وَهُوَ فِي التَّوْرِيدِ نَارٌ
كُتِبَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ	أَنَّهُ حَتَفَ مُعَارٌ

(1) من الخريدة.

(2) من المختصر.

من رآه فهو صَبٌّ ما له عنه اضطبار
 أيها البذر المفدَّى أدمعي فيك بدار
 سحرُ عينيك رمتني أسهمٌ منه غرار
 فمتى لي عنك سُلُوا نٌ وفي الصَّدْرِ أوار
 أنت لي حتْفٌ قَتُولُ ليس لي منه فراز
 إن أرمُ عنك عزاءً فهو في النفس نوار

يقول في مدحه:

ملك تحسدُ فيه آلَ قحطانٍ نزارُ

74 - أبو بكر عتيق بن عبد الله بن
 رحمون الخولاني المقرئ الواعظ⁽¹⁾

من شعره:

لا تخشَ في بلدةٍ ضياعاً حيث حياةٌ فثمَّ رزقُ
 قد ضَمِنَ الله للبرايا رزقهمُ فالعناءُ حمق

75 - أبو بكر عتيق بن علي بن داود السمنطاري⁽²⁾

ذكره ابن القطاع فقال: العابد أبو بكر عتيق بن علي بن داود المعروف
 بالسمنطاري، أحد عباد الجزيرة المجتهدين وزهادها العالمين، وممن رفض

(1) من الخريدة.

(2) معجم البلدان (سمنطار) والمكتبة الصقلية: 113 - 114.

الأولى ولم يتعلق منها بسبب، وطلب الأخرى وبالغ في الطلب. وسافر إلى الحجاز فحج وساح في البلدان من أرض اليمن والشام إلى أرض فارس وخراسان، ولقي بها من العباد وأصحاب الحديث والزهاد فكتب عنهم جميع ما سمع، وصنف كل ما جمع، وله في دخول البلدان ومقابلة العلماء كتاب بناء على حروف المعجم في غاية الفصاحة، وله في الرقائق وأخبار الصالحين كتاب كبير لم يُسبق إلى مثله في نهاية الملاحاة، وفي الفقه والحديث تواليف حسان في غاية الترتيب والبيان، له شعر في الزهد ومكابدة الزمان فمنه قوله:

فَتَنُّ أَقْبَلْتُ وَقَوْمٌ عُفُولُ	وَزَمَانٌ عَلَى الْأَنَامِ يَصُولُ
رَكَدَتْ فِيهِ لَا تَرِيدُ زَوَالاً	عَمَّ فِيهَا الْفَسَادُ وَالتَّضْلِيلُ
أَيُّهَا الْخَائِنُ الَّذِي شَأْنُهُ الْإِثْمُ	سُوءُ وَكُسْبُ الْحَرَامِ مَاذَا تَقُولُ
بِعَتَ دَارَ الْخُلُودِ بِالْثَمَنِ الْبَخِ	سِرَ بَدْنِيَا عَمَّا قَرِيبٍ تَزُولُ

وقال الحافظ أبو القاسم: بلغني أن عتيق السمنطاري توفي لثمان بقين من ربيع الآخر سنة أربع وستين وأربعمائة.

76 — عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن السوسي⁽¹⁾

مطالعه⁽²⁾ مسقط رأسه، ومربط ناسه، ومغبط كاسه، وبها تهذب وقرأ على أبيه الأدب، ثم سكن بلرم واتخذها داراً، ووجد بها قراراً، ونيف على السبعين، ومتع بنين. وله شعر صحيح المعنى، قوي المبنى، لذيد المجنى. وذكر أنه أنشده لنفسه قبل وفاته بأيام قلائل مرثية في بعض رؤساء المسلمين

(1) من الخريدة.

(2) لعل الصواب: (مالطة).

بصقلية تدل على ما حواه من فضائل وهي قصيدة طويلة أولها:

ركابُ المعالي بالأسى رَحْلَهُ حَطًّا	وطَوَّدُ العلى العالى تهْدَمَ وانحطا
فنائي مساءت الأسى متقَرَّبَ	وقربُ مسراتِ السرورِ بنا شطا
وكيف لنور الشمسِ والبدرِ عودةٌ	وهذا منارِ المجدِ والعزِّ قد قُطَا
أُصِيبَ فما ردَّ الردى عنه رَهْطُهُ	بلى أودَعَ الأحرانَ [إذ] ودَّعَ الرهطا

ومنها:

يعز علينا أن ثوى في بسيطةٍ	وردَّ الردى عن كَفِّهِ القَبْضَ والبسطا
كأن حماماً للحمام قد انبرى	لأرواحِ أهلِ الفضلِ يلقُطُها لقطا
فيا رزءُ ما أنكى ويا حُزْنُ ما أبكى	ويا دهر ما أعْدَى ويا موتُ ما أسطا
عزاءٌ عزاءٌ قد محا الموتُ قبلنا	ملوكاً كما يمحون من كُتُبِ خطا

77 - أبو سعيد عثمان بن عتيق⁽¹⁾

له من قصيدة في الأمير المعتصم أبي يحيى محمد بن معن بن صمادح:

فاض عتيقُ الدمعِ فوقَ البَهِارِ	وانحدر الطلُّ على الجَلَنارِ
واجتمع الغصنان لكنَّ ذا	ذاو وهذا يانعُ [ذو] اخضرارِ
وكاد ذا ينقُذُ من لينه	وكاد هذا يعتريه انكسارِ
واضطرمَّت في القلبِ نارُ الجوى	فهذه الأذمُّعُ عنه شرارِ

(1) من الخريدة.

78 - عثمان بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي النحوي⁽¹⁾

كان عالماً نحوياً لغوياً مقرأً. قرأ القرآن على ابن الفحام وابن بليمة وغيرهما. وله تواليف في القراءات والنحو والعروض. وكانت له في جامع مصر حلقة للإقراء وانتفع به الناس، ونقلوا كلامه، وكتبوا تصانيفه، وتنافس فيها أهل العلم. وكان قريباً من زماننا هذا في المائة السادسة للهجرة، لقيه الحافظ السلفي بمصر، وشاركه في السماع على أبي صادق وابن بركات والفراء الموصلي.

ومن مصنفاته التي شاهدتها: «الحاشية» على كتاب «الإيضاح» وهي في غاية الجودة، و«مختصر عمدة ابن رشيق»؛ وشاهدت هذا المختصر بحلب بخطه عند ابن القيسراني، وقد زاد فيه أبواباً أدخل بها ابن رشيق، وهي واقعة موقعها من التصنيف. وله شعر.

أنبأنا أبو طاهر السلفي في إجازته العامة قال: أنشدني أبو عمر عثمان بن علي بن عمر السرقوسي النحوي لنفسه بالثغر - يعني الإسكندرية - وكتب لي بخطه:

إنَّ المشيبَ من الخطوبِ خطيبٌ	ألا هوى بعد المشيب يطيبُ
خطب الخطابُ على قضيبك خطبةً	لا غُصْن من بعد الخضاب رطيب
فدع الصبا فمَن المصيبة أن تُرى	صبأ وصيبٌ مقلتيك يصبوب
إن الخضابَ لعين عين ضده	ببنانهنَّ وكفهن خضيب
ضحك المشيبُ بلمتي فبكت له	عيني فمني ضاحك وقطوب
ضيدان مجتمعان في وقتٍ معاً	في ذاتٍ مرةً إن ذا العجيب

وكتب إليه السلفي رسالة فأجاب بهذه الورقة⁽²⁾: وقفت على ما تَفَضَّلْتَ

(1) ترجمته في إنباه الرواة 2: 342 (رقم: 512) وله ترجمة في معجم الأدباء 12: 130.

(2) من هنا إضافة من معجم الأدباء حتى آخر الترجمة.

به حضرته وانتهت إليه من الآداب همته، فمن نثر رأيت العلم مضمونه، والدرّ مكنونه، والحكمة قرينه. ومن نظم كانت الفصاحة يمينه، وفصل الخطاب عرينه. وودّ فصيح الكلام أن يكونه، وأحيا القلوب وكشف لها المحجوب، من كل حكمة لم تكن لتصل إليه لولاه، وسحر بلاغة له منحه إياها الله، فقلت والخاطر لسفري خاطر، وماء مزني بعد شأبيه قاطر:

تَوجَّني مولايَ من قوله	تاجاً علا التيجان من قبله
لأنها تبلى وهذا إذا	مرّت به الأيام لم تُبْلِه
فشره الإكليل في فرعه	ونظمه الجوهر من أصله
وهو فقيه حافظ في الوري	مُهَذَّب يجري على رسله
كلّاً وأما إن جرى فالوري	غدرهم ما كان من سيّله
فعلّمه يشتق من لفظه	ولفظه يشتق من فضله
تكاملت أوصافه كلّها	ومثله من كان من مثله
وما أنا إلا كمهدٍ إلى	بغداد والبصرة من نخله

وأما ما ذكّرت⁽¹⁾ - حرسها الله تعالى - من كتاب «الهدى لأولي النهى» في المشهور من القراءات وما تضمن من الروايات:

فلو تفرغت إلى نقله	أو كان عندي الأم من شكله
عذري إلى مولاي أني امرؤ	مسافر والشغل من فعله
لكله من بعضه شاغل	وبعضه المشغول من كُله

وأما ما يتعلق ببيت الأحوص من كلام، وما قلت فيه من نثر ونظام، فانا آتي إليها، وأتلوه لديها، والله يديم النعمة عليها.

(1) أي حضرته.

78 ب – عثمان بن علي بن عمر الخزرجي الصقلي⁽¹⁾

أبو عمرو النحوي، روى عنه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، وأبو محمد بن بري النحوي، وأبو البقاء صالح بن عادي العذري الأنماطي المصري نزيل قفط وقال: أنشدني أبو عمرو عثمان بن علي الصقلي لنفسه:

هَيْنُ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى الصَّبَا	يَتَجَرَّعُ الْأَوْصَابَ وَالْكَرْبَا
مَنْ لَمْ يَصِدْ بِتَكْلُفٍ قَنْصًا	وَتَعْمِدُ لِلصَّيْدِ لَمْ يَعْبا
لَا تَعْنَنِي يَا هَذِهِ بَفْتَى	أَخَذْتَ جَفُونُكَ قَلْبَهُ غَصْبَا
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهُ رَجُلٌ	لَمَّا دَعَاهُ هَوَاكُمُ لَبَّى

وقال في «مختصر العمدة» وقد ذكر قول الشماخ:

إذا بلغتني وحملت رحلي

وما ناقضه به أبو نواس من قوله:

أقول لناقتي إذ بلغتني	لقد أصبحت مني باليمين
فلم أجعلك للغربان نحلاً	ولا قلت أشرقي بدم الوتين

وذكر غير ذلك من هذا الباب ثم قال: ولي قصيدة أولها:

رحلتُ فعلمتُ الفؤادَ رحيلاً	وبكتُ فصيرتُ الأسيلَ مسيلاً
وحداً بها حادٍ خدائي للنوى	لكنَّ مناً قاتلاً وقتيلاً
وإذا الحبيبُ أرادَ قتلَ محبه	جعلَ الفراقَ إلى المماتِ سبيلاً

أذكر فيها خطابي الناقعة، واحترست مما يؤخذ على الشماخ بأخذ من

(1) هذه الترجمة من معجم الأدباء، ويبدو أن الصقلي هذا هو عين الصقلي السابق.

مذهب أبي نواس :

وَإِذَا بَلَغَتِ الْمَرْتَضَى فَتَسِيبي إِذْ لَيْسَ يُخَوِّجُنِي أَسُومٌ رَحِيلاً

والمرتضى يحيى بن تميم بن المعز بن باديس .

وله كتاب مختصر في القوافي، رواه عنه السلفي في سنة سبع عشرة وخمسمائة، وله كتاب «مخارج الحروف» مختصر أيضاً، وكتاب «مختصر العمد» لابن رشيق، وكتاب «شرح الإيضاح»، وقال عثمان الصقلي في مختصره للعمدة، وقد ذكر السرقات فقال لي من قصيدة أولها: «نقلتها من خطه، وقد أعلم عليه ع، وهي علامة لنفسه»:

دمعُ رأى بَرَقَ الحمى فتحذرًا	وجوى ذكرتُ له الحمى فتسعرًا
لولم يكن هجرٌ لما عَذَبَ الهوى	أنا أشتهي من هاجري أن يهجرا
بيني وبين الحبِّ نسبةٌ عنصرٍ	فمتى وصلتِ وصلتِ ذاك العنصر

قال : ثم وجدت للموصلي :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سَخَطٌ وَلَا رِضَا فَأَيْنَ حُلَاوَاتِ الرِّسَائِلِ وَالْكِتَابِ

قال : والله در القائل :

بُنِيَ الْحَبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ	أَنْصَفَ الْمَحْبُوبُ فِيهِ لَسَمِعُ
لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي دِينِ الْهَوَى	عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَلْفِيْقَ الْحَجَجِ

ومما ذكره الصقلي لنفسه في هذا الكتاب أيضاً وقد ذكر المواردة قال : وهو ما ادعي في شعر امرئ القيس وطرفة من كونهما لم يفرق بين بيتيهما إلا بالقافية قال امرؤ القيس : «تَجَمَّلْ» . وقال طرفة : «تجلد» . قال الصقلي : وأعجب من ذلك أني صنعت قصيدة أولها :

يَهُونُ عَلَيْهَا أَنْ أَبَيْتَ مَتِيماً وَأَصْبَحَ مَحْزُوناً وَأَضْحَى مَغْرَماً

ومنها :

صَلِي مُذْنَفًا أَوْ أَعْدِيهِ وَاخْلَفِي فَقَدْ يَتَرَجَّى الْآلَ مِنْ شَفْهِ الظُّمَّا
ضَمَانٌ عَلَى عَيْنِكَ قَتْلِي وَإِنَّمَا ضَمَانٌ عَلَى عَيْنِي أَنْ تَبْكِيَا دَمًا
لِيَفِدِكَ مَا أُسَارَتْ مِنِّي فَإِنَّهَا حُشَّاشَةٌ صَبَّ أَرَمَعْتُ أَنْ تَصْرَمَا

قال : ثم قرأت بعد ديوان البحري فوجدت معظم هذه الألفاظ مبددة فيه .
قال : فإذا كانت أكثر المعاني يشترك فيها الناس حتى قطع ابن قتيبة أن قوله
تعالى : ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ لا يعبر عنه إلا بهذه العبارة ونحوها فغير مستنكر أن
يشتركوا وتتفق ألفاظهم في العبارة عنها ، ولكن أبي المولدون إلا أنها سرقة .

قلت : لو قال في موضع «أضحى» من البيت الأول «أمسى» كان أجود
ليقابل به «أصبح» ولو قال في البيت الثاني «وقد يشتهي بالآل من شفه الظما»
كان أحسن في الصنعة وأجود .

79 - أبو الحسن علي بن أبي إسحاق إبراهيم بن الوداني⁽¹⁾

وصفه بالرياسة والنفاسة ؛ ومن شعره قوله يصف ليلة :

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي النُّجُومَ بِلَيْلَةٍ لَا فَرْقَ بَيْنَ نَجُومِهَا وَصَحَابِي
دَارَتْ عَلَى فَلَكِ السَّمَاءِ وَنَحْنُ قَدْ دُرْنَا عَلَى فَلَكٍ مِنَ الْأَدَابِ
وَأَتَى الصَّبَاحُ فَلَا أَتَى وَكَأَنَّهُ شَيْبٌ أَطْلُ عَلَى سَوَادِ شَبَابِ

وله في المشيب :

وَبِرْغَمِي لِمَا أَتَانِي مَشِيي قُلْتُ أَهْلًا بِذَا الضُّحُوكِ الْقُطُوبِ
وَلِعَمْرِي مَا كُنْتُ مِمَّنْ يُحْيِي وَلَكِنْ تَمَلُّقُ الْمَغْلُوبِ

(1) من الخريدة والمختصر وذكره ياقوت في مادة «ودان» وأورد البيت الأول من المقطوعة الأولى وقال إنه صاحب الديوان بصقلية .

وكان في عهد ابن رشيق وبينهما مكاتبات .

80 - أبو الحسن علي بن أحمد بن زيادة الله السعدي⁽¹⁾

من «الدرة» شريف الأصل جامع لأدوات الفضل ؛ ومن شعره قوله :

إن كان يلهو بشيءٍ عنك يَشْغَلُهُ	فلا أتيحَ له ما منك يَأْمَلُهُ
في كلِّ حينٍ له ذكر يردُّدُهُ	شوقاً إليك وتمثالاً يمثله
لما رأى دونك الأبوابَ مغلقةً	حاول في غيرها باباً يُوصِّلُهُ
ألقي على جسمه الأسقامَ تنحله	كيما يَخْفُفَ لعلَّ الريحَ تحمله

81 - أبو الحسن علي بن أحمد بن زين الخد الأزدي⁽²⁾

من شعره :

تَهَلَّلَ وجهُ الدهرِ بعد قُطُوبِ	وأشرق نجمُ السَّعدِ بعد مغيبِ
وأذنتِ الأيامُ إِيذانَ مُنْعِمِ	بإسعاد صبٍّ أو قفولِ حبيبِ
فبتُّ رحيبَ الصدرِ ذا أريحية	ومن قبلُ ما قد كان غيرَ رحيبِ
ومما شجا قلبي وشيَّبَ مَفرِقي	مراغمةً من قبلِ حينِ مشيبي
كتابُ أُناني فيه غَدْرُ أجبَةٍ	وفئتُ لهم في حضرةٍ ومغيبِ

(1) من المغرب .

(2) من المختصر وذكره ابن ميسر في تاريخ مصر : 63 وقال إنه كان يلقب بمصطنع الدولة وقد أرسله الخليفة الفاطمي سنة 517 إلى رجار الثاني ملك صقلية في خلاف نشأ بينه وبين الحسن بن علي صاحب المهديّة ، فأصلح مصطنع الدولة بينهما .

82 - أبو الحسن علي بن بشرى اللغوي الكاتب الصقلي⁽¹⁾

من أهلها المقيمين بها. كان في النظم والنثر سابقاً لا يجارى، وفي اللغة والإعراب لا يبارى.

وله من الشعر⁽²⁾ قوله:

وتعجبني الغصون إذا تَنَّتْ ولا سيمًا وفيهنَّ الثمارُ
إذا ارتجَّتْ نهودُ في قدود فقلَّ للحلمِ قد ذَهَبَ الوقارُ

ومنه قوله⁽³⁾:

ملكنتي المدامةُ الخندريسُ وغزالُ يرنو وغُصْنُ يَمِيسُ
إنما تملك النفوس فتعصي ناصحها ما تشتهيهِ النفوس
قد ألفت الصِّبا وإن لحظتني فيه من عاذلي لواحظُ شُوس
ربَّ يومٍ لهوتُ فيه بأبكا رِحسان كأنهن شُموس
حضرتنا السعودُ فيه وغابت عن ذرانا فلم تَطْرُنَا النحوس
للقماري به غناء وللرو ضِ ابتسامٌ وللغيومِ عبوس

وقوله يصف البرق:

بدا البرقُ من نحو الحجاز مذكراً بسلمى وسُعْدَى والتذكُّرُ يُنْصِبُ
يلوحُ على لون الدجى فكأنه سيوفٌ على زُرْقِ الثياب تَقْلِبُ
فلله برقٌ عَذَّبَ القلبَ لمعه أكلُ محبٍّ بالبروقِ مَعَذَّبُ

(1) ترجمته في إنباه الرواة 2: 234 (رقم: 439) وفيه القطعة الأولى والثانية.

(2) البيتان في المغرب.

(3) هذه القطعة والثالية لها من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1: 129).

83 - علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي
المعروف بابن القطاع اللغوي النحوي الكاتب⁽¹⁾

مولده بصقلية، فاضل ابن فاضل، ولد بصقلية في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وقرأ الأدب على فضلائها كابن البر اللغوي وأمثاله. وأجاد النحو غاية الإجادة، وصنف التصانيف الجميلة، ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج، ووصل إلى مصر في حدود سنة خمسمائة. وأكرم في الدولة المصرية. وتصدر للإفادة والاستفادة. وقد كان نَقْدُ المصريين يَسْمُونَهُ بالتساهل في الرواية، فمن ذلك أنه لما دخل إلى مصر سئل عن كتاب «الصحاح» في اللغة للجوهري، فذكر أنه لم يصل إليهم، ثم لما رأى اشتغال الطلبة به ورغبة الناس فيه ألف طريقاً في روايته، وأخذ الناس عنه مقلدين له، إلا الأقل من محققي النقل في ذلك الوقت.

وكان ذكياً، قال الشعر صبيّاً سنة ست وأربعين وأربعمائة، فمن شعره ما قاله في الغزل، وأضمر اسم حمزة:

يا من رمى النار في فؤادي	وأنبط العين بالبكاء
اسمك تصحيفه بقلبي	وفي ثناياك بُرٌّ دائي
اردّد سلامي فإن نفسي	لم يبقَ منها سوى ذمّاء
وارقق بصبّ أتى ذليلاً	قد مزج اليأس بالرجاء
أنهكه في الهوى التجني	فصار في رقة الهواء

أقام بمصر على الإفادة والتصنيف إلى أن مات بها في حدود سنة خمس عشرة وخمسمائة.

فمن تصانيفه: كتاب «تهذيب أفعال ابن القوطية» في اللغة، كتاب «شرح

(1) ترجمته في إنباه الرواة 2: 236 (رقم: 441) وستأتي ترجمته في معجم الأدباء وله ترجمة في وفيات الأعيان، وقد ترجم له في الخريدة والمختصر والمغرب.

الأمثلة»، كتاب «الدرة الخطيرة في شعر أهل الجزيرة»، كتاب «المجموع الأدبي» له.

أنبأنا أبو طاهر السلفي الأصبهاني نزيل الإسكندرية في إجازته العامة؛ سمعت أبا الحسن هبة الله بن علي بن الحسن الكاتب الفرضي بمصر يقول: سمعت أبا القاسم علي بن جعفر بن علي اللغوي الصقلي يقول: كتب إلي أبو الفضل يوسف بن حسداي الوزير الهاروني بسرقسطة من مدن الأندلس حين دخلها:

أعيزك بالله من فاضل	أديب تذاهي على صحبه
فأعرض محتقراً بزهم	وكل ينافس في جلبه
فلما أذاع لدينا سرا	ثم ما كان أودع في قلبه
جلا كل معجزة من نظم	لآله وحلى عصبه
فهل جاز سمعاً ولم يلهه	ومرّ بقلب ولم يُضبه!
فأجبه مرتجلاً:	

بدأت بفضل أتاه الكريم	ولا غرو منك ابتداء به
لأنك مغرّى بفعل الجميل	مُهينٌ لماعز في كسبه
أتني أبياتك الرائقات	بشأ وبعيد على قربه
ونظم جلا النظم في أفقه	وحلّى له الجدي في قطبه
فأنطقني حسنه واجترأت	وقلت من الشعر في ضربه
وعوّلت فيه على فضله	وما خصّه الله من إربه

• وذكر القاضي الموفق يوسف بن الخلال كاتب الإنشاء في الدولة القصرية بالديار المصرية أبا القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع هذا، قال: مولده بجزيرة صقلية سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، ووفاته بمصر سنة خمس عشرة وخمسمائة.

نقل من خط الشيخ أبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع حكاية هذا

معناها: رأيت في المنام كأنني جالس مع الفقيه عبد الرحمن بن أبي بكر السرقوسي إذ دخل علينا شاب ومعه غلام أسود طوال، فسلم وجلس، فقال له الفقيه: ما هذا العبد الأسود؟ فقال: اشتريته للخدمة، فقال له الفقيه: ما يصلح هذا للخدمة، فقال له الشاب: هذا هو المال، فقال الفقيه ارتجالاً:

* قد جاء عبّاد بعبيدٍ له *

ثم قال: أجز، فقلت:

* فقال لي هذا هو المأل *

فقال الفقيه:

* فقلت إن العذر في مثله *

ثم قال: أجز، فقلت:

* يصعبُ والإنسان يحتال *

فقال الفقيه:

* والناسُ قد قالوا ومن ذا الذي *

وقال: أجز، فقلت:

* يَرُدُّ قِيلَ الناسِ إن قالوا *

وانتهت.

ومن شعره قوله في قصيدة⁽¹⁾:

ولا تشقين يوماً بسعدى ولا نعم	فلا تنفدنَّ العمرَ في طلب الصبا
ولا تسفحنَّ ماء الشؤونِ على رسمٍ	[ولا تندبنَّ أطلالَ مية باللوى
وتبقى مَدَمَاتُ الأحاديثِ والإثم	فإن قُصارى المرءِ إدراكُ حاجِه
	وقوله من أخرى:

قهوةٌ إن تبسّمت لمزاجٍ	خلت ثغراً في كاسها لؤلؤيا
------------------------	---------------------------

(1) من هنا مجموعة من شعره من الخريدة والمختصر والمغرب.

خ إذا ما أصاب منها صيا
مرة رهن ما دام يوجد حيا
كهلال أنار بدرأ سويا

ذي ديارها فقفا
من حديثها طرفا

قبيح برأس بالمشيب معمم
على ذي الحجى إن لم يكن قلبه عمي

وسناهم من عهد سام سام
يحميه [منهم] ليث غاب حام

سموطاً من الياقوت قد رُصعت درا
تردّ عيون الناظرين لها حسرى
كأن بعينها إذا نظرت سحرا

ومن قبحت أفعاله استحسن الغدرا
إلى البيض منها كان لو أنصفت أخرى

تزهى بلونٍ وشكلٍ غيرٍ مسؤولٍ

فاضطربها سلافة تترك الشيد
واغتم غفلة الزمان فإن الـ
قطع العذر يا عدولي عذار
وقوله من أخرى في مدح الأفضل أولها:

صاحبى وا أسفا
واسمعا أبثكما

وقوله من أخرى:

فيا نفس عدّي عن صباك فإنه
أفق إن في خمسين عاماً لحجة

وقوله من أخرى:

من ذا يطيق صفات قومٍ مجدهم
وحماهم من عهد حامٍ لم يزل

وقوله من أخرى:

إذا ابتسمت يوماً [رأيت] بثغرها
وإن سقرت عاينت شمساً منيرة
وتسلب عينها العقول إذا رنت

ومنها:

ألا إنما البيض الحسان غوادر
يملن إلى سود القرون وميلها

وقوله في وصف الزمان:

رمانة مثل نهدي العاتق الريم

كَأَنهَا حُقَّةٌ مِنْ عَسْجِدٍ مُلِثَتْ مِنْ الْيَوَاقِيتِ نَثْرًا غَيْرَ مَنْظُومٍ

وقوله :

أَنْتِ كَالْمَوْتِ تَدْرِكُ النَّاسَ طَرًّا مِثْلَمَا يَدْرِكُ الصَّبَاحُ الْمَسَاءَ
كَيْفَ يَرْجُو مَنْ ذَا أَخْفَتَ نَجَاءَ مِنْكَ هِيَهَاتَ أَيْنَ مِنْكَ النِّجَاءُ

وقوله في لثغة :

وَشَادِنٍ فِي لِسَانِهِ عُقْدُ حَلَّتْ عَقُودِي وَأَوْهَنْتُ جَلْدِي
عَابُوهُ جَهْلًا بِهَا فَقُلْتُ لَهُمْ أَمَا سَمِعْتُمْ بِالنَّفْثِ فِي الْعُقْدِ

وقوله :

أَقْبَلَ الصَّبْحُ وَصَاحَ الدَّيْكَهَ فَاسْقِنِيهَا قَهْوَةً مُنْسَفِكَةً
قَهْوَةً لَوْ ذَاقَهَا ذُو نُسْكٍ لَزِمَ الْفَتْكَ وَخَلَّى نَسْكَهُ
فَأُهِنْ دُنْيَاكَ تُعْزِزْكَ وَلَا تَتْرِكِ الْمَالَ كَمَنْ قَدْ تَرَكَهُ
وَاعْتَمِمْ عُمْرَكَ فِيهَا طَائِرًا قَبْلَ أَنْ تَحْصَلَ وَسْطَ الشَّبَكَةِ

وقوله :

انْظُرْ إِلَى الْمَاءِ حَامِلًا لَهْبًا وَأَعْجَبْ لِنَارٍ تَضِيءُ فِي مَاءٍ

وقوله :

شَرِبْتُ دُرِّيَاقَةً لِلَّهِ مِثْلَ إِذَا الْمُسْتَنِي
دَبَّتْ بِجِسْمِي فَأَرَدْتُ هَمُومُهُ وَشَفْتَنِي
قَتَلْتُهَا بِمَزَاجٍ وَبَعْدَ ذَا قَتَلْتَنِي
كَأَنَّمَا طَلَبْتَنِي بِالنَّارِ إِذْ صَرَعْتَنِي

وقوله في الزهد:

تنبّه أيها الرجل النؤوم فقد نجمت بعارضك النجوم
وقد أبدى ضياءُ الصبحِ عمّا أجنّ ظلامه الليلُ البهيم

عنى بالضياء الرشاد، وبالصبح الشيب، وبالظلام الغي، وبالليل الشباب:
فلا تغررك يا مغرور دنيا غرور لا يدوم لها نعيم
ولا تخبّط بمعوجِ غموضٍ فقد وضح الطريقُ المستقيم

ومنه:

يا ربّ قافيةٍ بكرٍ نظمتُ بها في الجيد عقداً بدرّ المجدِ قد رُصِفَا
يوذ سامعها لو كان يسمعها بكلّ أعضائه من حُسْنِها شَغِفَا

ومنه:

إياك أن تدنوّ من روضةٍ بوجنتيه تُنبِتُ الوردِ
واحذرْ على نفسك من قربها فإن فيها أسداً وردا

ومنه:

ألا إنّ قلبي قد تضعّضَ للهجر وقلبي من طولِ الصدودِ على الجمر
تصارمتِ الأجفانُ منذ صرّمتني فما تلتقي إلا على دَمْعَةٍ تجري

83 ب — علي بن جعفر بن علي السعدي⁽¹⁾

يعرف بابن القطاع الصقلي، وكان مقيماً بالقاهرة من مصر، يعلم ولد

(1) هذه ترجمة ثانية لابن القطاع من معجم الأدباء 12: 279، وقد ترجم له ابن خلكان =

الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الملقب بالآمر بالله الذي كان بمصر متغلباً. ومات ابن القطاع سنة أربع عشرة وخمسمائة بمصر، ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وكان إمام وقته ببلده وبمصر في علم العربية وفنون الأدب. قرأ على أبي بكر محمد بن البر الصقلي.

وكان مमारوي عنه «كتاب الصحاح» لإسماعيل بن حماد الجوهري، ومن طريقه اشتهرت رواية هذا الكتاب في جميع الآفاق، ولابن القطاع عدة تصانيف منها: «كتاب الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» - يعني جزيرة صقلية - اشتملت على مائة وسبعين شاعراً وعشرين ألف بيت شعر، و«كتاب الأسماء في اللغة» جمع فيه أبنية الأسماء كلها، و«كتاب الأفعال» هذب فيه «أفعال» ابن القوطية و«أفعال» ابن طريف وغيرهما في ثلاث مجلدات، وله حواش على «كتاب الصحاح» نفيسة وعليها اعتمد أبو محمد بن برّي النحوي المصري فيما تكلم عليه من حواشي «الصحاح»، وكتاب «فرائد الشذور، وقلائد النحور» في الأشعار، و«كتاب العروض والقوافي»، و«كتاب تاريخ صقلية»، و«كتاب أبنية الأسماء والأفعال»، ولابن القطاع أشعار ليست على قدر علمه.



84 - علي بن الحسن بن حبيب اللغوي الصقلي أبو الحسن⁽¹⁾

من أهلها المقيمين بها، أحد رجال اللغة المعدودين والعلماء المبرزين، وممن تناول المرمي البعيد بقريب فهمه، وأوضح المبهمة بنور علمه، وكان

(3: 322) ورفع في نسبه إلى عدنان، والسعدي نسبة إلى سعد بن زيد مناة بن تميم. وقال: لما رحل إلى مصر بالغ أهل مصر في إكرامه، وكان نسبه إلى التساهل في الرواية، وله شعر كثير.

(1) ترجمته في إنباه الرواة 2: 255 (رقم: 455) وفيه البيتان، وله ترجمة في معجم الأدباء 13: 18 وله ذكر في المختصر.

مضطجعاً بنقد الشعر ومعانيه، ناهضاً بأعباء الغريب ومبانيه؛ فمن شعره:

أَهَابُ الكَأْسِ أَشْرَبُهَا وَإِنِّي لَأَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ فِي النِّزَالِ
أَرَاوْغَهَا مَرَاوِغَةٌ كَأَنِّي أَلَاقِي عِنْدَ ذَاكَ شَبَابَ الْعَوَالِي

85 - أبو الحسن علي بن الحسن بن

أبي سعيد القاضي سهل بن مهران⁽¹⁾

أحد المطيلين المحسنين والمداح المجيدين، فمن شعره قوله يمدح
الأمير أبا القاسم علي بن الحسن⁽²⁾ الكلبي ملك صقلية ويعتبه من قصيدة
أولها:

مرادك من قُرْبِ الحبيبِ المباعِدِ ضِمَانٌ عَلَى طَيْفِ الخيالِ المعَاوِدِ
أَلَمْ قُبِيلَ الصُّبْحِ يَجْلِبِهِ الدُّجَى عَلَى رَقَبَةٍ خَوْفِ العَيُونِ الرُّوَاوِدِ
فَأَطْمَعَ مُشْتَاقًا وَعَلَّلَ مَدْنَفًا عَدِيمَ الْأَسَى فِيهِ قَلِيلَ المَسَاعِدِ
وَبَاتَ فَمَا زَالَتْ ذِرَاعِي وَسَادَةً تَلِي جِيدَهُ المِعْطَارَ دُونَ المَسَاوِدِ

86 - أبو الحسن علي بن الحسن بن الطوبى⁽³⁾

ذكر أنه إمام البلغاء، وزمام الشعراء، مؤلف دفاتر، ومصنف جواهر،
ومقلد دواوين، ومعتمد سلاطين. سافر إلى المشرق، وحل منه في الأفق،

(1) من المختصر.

(2) تولى صقلية بعد أخيه أحمد فوصل إليها في نصف شعبان سنة 359 وفي سنة 360 أرسل إليه
المعز سجيناً باستقلاله بولاية صقلية، وكان كثير الغزو في الأرض الكبيرة واستشهد عام 372.

(3) من الخريدة والمختصر والمغرب وذكره التجيبي في شرح المختار من شعر بشار.

وكان في زمان المعز بن باديس عفوانه، وله فيه قصيدة رصع بها ديوانه
[ومنها]:

أجارتنا شُدِّي حَزِيمَكِ للتي هي الحزْمُ أُولَا تعذلي في ارتكابها
وكفي فإن العذلَ منك زيادةُ عليَّ كفى نفسي الحزينة ما بها
ومنها:

وإما المني أوفالمنية إنها حياة لبيب لم ينل من لبابها
وهل نعمة إلا يُوسَى وإنما عذوبة دنيا المرء عند عذابها
سأوي إلى عز المعز لعله سأوي لنفس حرة في اكتسابها
إليك معز الدين وابن نصيره حملت عقود المدح بعد انتخابها
وأثواب حمد حُكَّتْ أثواب وشيها على ثقة مني بعظم ثوابها
وله من قصيدة:

أجارتنا إن الزمان لجائرُ وإن أذاه للكرام لظاهرُ
أجارتنا أن الحوادث جمّةُ ومن ذا على ريب الحوادث صابرُ
[ومنها]:

أجيراننا إن الفؤاد لديكم لساو وإن الجسم عنكم لسائر
أترك قلبي عندكم وهو حائرُ وآخذ طرفي منكم وهو ساهر
كذا يُغَلَّبُ الصبرُ الجميلُ كما أرى ويخسرُ في بيع الأجرة تاجر
وله:

أعددتُ للدهر إذ أَرَدْتُ حوادثهُ عزمًا يحُلُّ عليه كل ما عقدا
وصارمًا تتخطى العين صورتهُ كأنما ذاب من حديه فارتعدا
وذابلًا توضحُ العليا ذبالتهُ كأنها نجمٌ سعدٍ لاح منفردا

إلا كما عرضت للنهي فاطردا
كأنه ناقدٌ مالا قد انتقدا
فخير ما وجد الإنسان ما وخذاً

ونثرة ليس للريح المضي بها
وسابحاً لا تروغ الأرض أربعه
فذاك مالٌ متى يحرزه وارثه

وله:

وهل ملّ جنبي مضجعي ومكاني
صبورٌ على ما نابني وعراني

سل الليل عني هل أنامُ إذا سجا
على أنني جلدٌ إذا الضّرُ مسني

وله في الغزل:

والعنبر الجوّن غير رياءها
من عرفها ما به عرفناها
منه دليلاً لكل من تاهها
ولا فؤادي يريمُ ذكراها

ما أحسب السحر غير معناها
إنّا جهلنا ديارها فبدا
كأنما خلقت بساحتها
لا كئيبٌ دارها فأغشاها

ومنها:

نحيي فمحيي في محياها
إذ كان دوني مقبلاً فاهها

الموتُ أولى متى قضيتُ بها
وأغبط الماء حين ترشّفه

ومنها:

إلا بأن أشبهتُ ثناياها
كرهاً إليها طلابُ عتباها
ويُعدها منك من سجاياها

وما ثنائي على قلائدها
أجزعُ من عتبها وبعثني
دُئوها منك من شمائلها

وله من أخرى أولها:

فلما تجلّى اجتلى دارها
وأرخت دياجيه أستارها

رأى نورها أو رأى نارها
وقد ضرب الليل أرواقه

فَقُلْ فِي جَمَالٍ يَضِيءُ الدَّجَى وَيُغْشِي النُّجُومَ وَأُنَوَّارَهَا

ومنها:

وَشَاطِرَةٌ رَدَفَهَا شَطْرُهَا وَمَا يَبْلُغُ الْخَصْرُ مَعْشَارَهَا

ومنها:

فِيَا لَكَ عَصراً قَطَعْنَا بِهِ وَلِذَا تَعِيشُ مَضَى عَيْنُهَا
فَهَا هِيَ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى قَضِيَّتِ الصَّبَا دَيْنَ أَوْطَارِهِ
لِيَا لِي تَشْبَهُ أَسْحَارَهَا فَهَا أَنَا أَطْلُبُ آثَارَهَا
أَحَادِيثَ أَعَشَقْتُ تَكَرَّارَهَا وَلَمْ تَقْضِ نَفْسِي أَوْطَارَهَا

وله من أخرى:

أَمَا مِنْ وَقْفَةٍ أَمْ مِنْ مَقَامٍ جَفَوْتَ فُضَا قَتِ الدُّنْيَا وَكَانَتْ
لَعَلَّكَ يَا قَضِيبَ الْبَانِ يَوْمًا أَمَا لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ صَفَاةٍ
وَلَكِنِّي دَفَعْتُ إِلَى حَدِيدٍ لَئِنْ أَنْبَطْتُ مِنْ عَيْنِي دَمُوعًا
فِيَا عَجَبًا دَمُوعٌ لَيْسَ تَرَقَّا وَلَمْ أَسْمَعْ بِأَنْ حَيًّا تَوَالِي
أَبْشَكَ عِنْدَهُ دَاءٌ دَخِيلًا عَلَيَّ رَحِيبَةً عَرْضًا وَطَوَّلًا
تَمْهَدُ فِي ظِلَالِكَ لِي مَقِيلًا لَشَيْعَنِي عَلَى حُبِّي قَلِيلًا
يُطَوِّلُ - كَلِمَا قُرْعَ - الصَّلِيلَا لَقَدْ أَذْكَيتَ فِي قَلْبِي غَلِيلَا
وَوَجَدْتُ لَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يَزُولَا عَلَى أَرْضٍ تَزِيدُ بِهِ مُحُولَا

أين هذا من قول القاضي أبي بكر الأرجاني حيث قال وابتكر المعنى :

يَرَوُّ ضَاحِيَّ الْوُجُنَاتِ دَمْعِي وَيَعْدُلُ عَنْ لَهَيْبِ جَوَى دَخِيلِ
وَمَا نَفْعِي وَإِنْ هَطَلْتُ غِيوْتُ إِذَا أَخْطَأَنْ أَمَكْنَةَ الْمَحُولِ

ولأبي الحسن الطوسي :

خالستُهُ نظراً تحمّل بيننا
فاحمرّ ثم اصفرّ خيفةً كاشح
نجوى هوى خفيت على الجلاس
فعلّ المدامة عند مزج الكاس

وله :

أيا ربّ قَرُبْ دارَهَا ونوالَهَا
ويا ربّ قَدَّرْ أن أعيشَ بأرضها
وإلا فأعظم إن هلكْتُ بها أجري
وإلا فقدّر أن يكونَ بها قبري

وله :

هبني أسأتُ فأين إق
هلاً سألتَ عن الجفا
لو أن غيرك رام غد
راري بذنبي واعتذاري
ء غناك عني وافتقاري
راً [بي] لكان بك انتصاري

وله :

أرفق بعينيك فإنّ الذي
فاستودع اللحظَ لأجفانها
ضمّنتا من سقم زائد
فهبي مراض وهو العائد

وله أيضاً :

وعيش هز زناه هزّ النسيم
مزجناه باللهو مزج الكؤوس
قضيّب الأراكّة عند الهبوب
بشكوى الهوى ورُضاب الحبيب
فيالك عصراً قضينا به
حقوق الشبيبة دون المشيب

وله في العذار :

البدرُ في أزواره
وكانما فتّ العبي
والغصنُ في زناره
رُ على مخطّ عذاره

وله أيضاً:

وَحَشاً عَلَيْهِ مِنَ الصَّبَا [بِة] نَارُ
قَامَتْ بَعْدِي قَامَةٌ وَعَذَارُ

يَا عَاذِلِي أَنْتِ الْخَلِيُّ فَخَلْنِي
كَيْفَ السَّلُو وَكَيْفَ صَبْرِي عِنْدَمَا

وله في الخمر وغيرها من قصيدة:

وَلَمْ أَقْفَهَا عَلَى لَحْقٍ وَلَا دَرَكٍ
فِي حَوَكِهِ وَهُوَ لَمْ يَنْجَحْ وَلَمْ يَحْكُ
بِكُلِّ غَاذٍ إِلَى اللَّذَاتِ مِنْهُمْ
فِي ظِلِّ عَيْشٍ كَمَا يَهُوُونَ مُشْتَرِكٍ
مِنْ صَوْتِ غِرٍّ عَلَيْهِ لَحْنٌ مُحْتَنِكٍ
إِلَى صَرِيحٍ مِنَ الْفَتَيَانِ مَبْتَكٍ
فَنَحْنُ وَهِيَ مَعَ الْأَيَّامِ فِي ضَحْكٍ
صَاغَ الْحَبَابُ عَلَيْهَا صَيْغَةَ الشَّبَكِ

قَضَيْتُ أَوْطَارَ نَفْسِي غَيْرَ مُتْرَكٍ
وَكَمْ رَدَدْتُ عَلَى الْعَذَالِ مَا سَهَرُوا
وَكَمْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانَاتِ مِنْهُمْ كَأُ
أَهْنُ مَالِي وَأُغْلِي الرَّاحِ دُونَهُمْ
وَمَسْمَعاً يَجْمَعُ الْأَسْمَاعَ فِي قَرْنٍ
وَسَاقِيّاً تَرْكُبُ الصَّهْبَاءُ نَظْرَتُهُ
غَدَا يُصَرِّفُهَا فِينَا وَيَمَزْجُهَا
وَالْمَاءُ يَحْذَرُ مِنْهَا أَنْ تَطِيرَ فَقَدْ

ومنها:

قَدْ شَيْبَ مُنْسَبِكُ مِنْهُ بِمَنْسَبِكِ
أَذْنَاكَ مَا قِيلَ عَنْ نُوحٍ وَعَنْ لَمَكِ
حَوْلِي بِحُورٍ وَيَأْنُ مَاسٍ فِي نَبَكِ

كَأَنَّهَا جَوْهَرٌ فِي ذَاتِهِ عَرَضُ
فَاسْمَعْ بَعِينِكَ مِنْهَا مِثْلَ مَا سَمِعْتَ
وَلَيْلَةً بِتَهَا وَالْأَرْضُ عَامِرَةٌ

ومنها في الديب:

بَأَنِّي غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى التَّكْكِ
أَخْذُ الْكُرَى وَتَدَاعَى كُلُّ مِمْتَكٍ
كَأَنِّي بَيْنَهُمْ مَاشٍ عَلَى الْحَسَكِ
فِيهِمْ وَأُطْلِقُ فَتَكِي مِنْ عُرَى نُسْكِي
وَكُنْتُ قَدَمًا أَجِيدُ النِّقْدَ لِلْسَّكِكِ

وَالْكَاسُ تَخْدَعُهُمْ عَنِّي وَقَدْ نَذَرُوا
حَتَّى إِذَا امْتَلَأُوا مِنْهَا وَمَالَ بِهِمْ
دَبِيتُ أَكْتُمُ فِي أَنْفَاسِهِمْ قَدَمِي
وَقَدْ تَخَلَّصَ غَيْبِي مِنْ يَدَيَّ رَشْدِي
فَبِتُ أَنْقَذُ مِمَّا خَوَّلُوا سَكْكَاً

فما أبالي بما خَطَّتْ يَدُ الملك

وقد وثقتُ بعفو الله عن زللي

وله من أخرى في الخمر:

من اللمع في مثل الشراع الممدد
وفاض لهيبُ الشوق من قلبٍ مكمد
بهُذَّابِ ظلٍّ من سناها مورد
لها زَبَدٌ مثل الدلاصِ المسرد
نجومٌ لجينٍ لُحْنٍ في أفقٍ عسجد

وصهباء كالإبريز تبصرُ كاسَهَا
كما حفَّ نورُ البدر من حولِ هالَةٍ
إذا ما احتوتها راحةُ المرءِ أمسكت
وإن ناولتها بالمزاج يدُ علا
إذا ما تبدَّى تحسبُ العين أنه

وله:

حَصَرَ اللسانُ فَنابَ عَنْهُ
تأخيراً ما أبغيه منه

حيًا بريحانٍ وقد
وفهمتُ من معكوسه

أحسن من هذا ما طالعتُه من مجموع في الأترنج:

لا تَقْبَلَنَّهَا وإن سُرُرَتَا
رأيت مقلوبها هَجَرَتَا

أترنجة قد أتتك تُهْدَى
لا تهو أترنجةً فإني

عدنا إلى شعراين الطوي

نبذ من في الأوصاف والتشبيهات

له في وصف الثريا:

وللثريا عليه تَنَكُّتُهُ
قميصٌ وشيٍ وتلك غُرُزَتُهُ

انظر إلى الأفق كيف بهجتهُ
كأنها وهي فيه طالعةُ

وله في الخضاب ومدحه:

تحيل في ردِّ الصِّبَا فاعادهُ

بعيشك ما أنكرت من ذي صبايةٍ

زمانُ شبابي في الخضاب سواده

هب الشيب في خدي بياض أديمه

وله في العذار:

وجهه عليه بهجة الأقمار
ليل أمر على ضياء نهار

قد من الأغصان يُشرق فوقه
وكان ممتد العذار بوجهه

وله:

ريق كأن ختامه منك
حسنا ما في حسنها شك
إلا لها بفؤاده فتك

يا حبذا كأس يكون بها
باتت تغلّلني بها وبه
هاتيك كالدينا فلا أحد

وله في العذار:

حسن جديد قضى بتجديد
لام ابتداء ولام توكيد

قال العذول التحى فقلت له
أما ترى عارضيه فوقهما

وله يصف الكاس والحباب:

حبابة زهراء ما تذهب
وانجابت الظلماء والغيب
من حسن شمس وسطها كوكب

يا حبذا كأس بدت فوقها
أدارها الساقى فرد الضحى
فقلت للشرب انظروا واعجبوا

وله يصف قواداً بحسن الصناعة:

دسست إليه من يسعى وسيطا
كما يستدرج اللهب السليطا

وأحور مائل النظرات عني
فجاء به على مهلٍ وسترٍ

وله في أبخر:

بأبخر ملعون الحديد مذمم

منيت ولكن أرتجي عفو خالقي

إذا همَّ بالقولِ الذي ليس نافعي سمعتُ بأنفي منه قبل التكلّم
هو الكلبُ إلا أن في فيه ريحَه ولم أركلباً قبلها متناً الفم

87 — علي بن طاهر بن الرقباني
أبو الفضل اللغوي الصقلي⁽¹⁾

من أهلها المقيمين بها، حافظ للغة وأيام العرب، جامع لأدوات الأدب.
فمن شعره يمدح الأمير صمصام الدولة وقد وصلت إليه ألقاب كثيرة وخلع
شريفة من مصر:

من قبلِ ذي الألقابِ كنتَ شريفاً إذ لم تَزِدْكَ بكثرةٍ تعريفاً
لكنها عَذَبَتْ فنحن بذكرها نرتاحُ لو كانت تُعَدُّ ألوفاً
يا سيدَ الأملاكِ والعلمِ الذي تركَ القويَّ من العُصاةِ ضعيفاً
لا زلتَ مسعوداً وَجَدُّكَ صاعداً حتى تُرى فوقَ النجومِ منيفاً

88 — أبو الحسن علي بن عبد الجبار
المعروف بابن الكموني⁽²⁾

من فقهاء صقلية وكان نبيلاً أديباً، وهو القائل يرثي صقلية عند الحادث
بها من الفتنة:

[مدينة] كانت وكُنّا بها في ظلِّ عيشٍ ناعمٍ رطبٍ

(1) ترجمته في إنباه الرواة 2 : 284 (رقم : 463).

(2) ترجمته في ترتيب المدارك 8 : 114.

مَدَّ عَلَيْهَا الْأَمْنُ أَسْتَارَهُ فسار ذكرها مع الركب
لم يشكروا نعمة ما خَوَّلُوا فَبَدَّلُوا الْمَلَحَ مِنَ الْعَذَبِ

89 - أبو الحسن علي بن عبد الجبار بن الوداني⁽¹⁾

من أهل القرآن وسبق ذكر والده وعمه، ومن شعره:

يا قَانِطاً مِنْ حَالِهِ إِنَّ الْقَنُوطَ مِنَ الْبَلِيَّةِ
لَا تَيْأَسَنَّ مِنَ الْغِنَى اللَّهُ الْطَافُ خَفِيهِ

90 - علي بن عبد الرحمن الصقلي النحوي العروضي⁽²⁾

نزيل الإسكندرية. عالم بعلمي النحو والعروض، قَيِّمٌ بهما، بليغٌ فيهما، مشاركٌ في جميع الأنواع الأدبية، متصدر لإفادة هذا النوع، وله شعر.

أُنْبَأْنَا أَبُو طَاهِرِ السَّلْفِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي إِجَازَتِهِ الْعَامَةِ قَالَ: «قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ يَوْسُفَ الدِّمَرَاوِيِّ اللَّخْمِيُّ بِالإِسْكَانْدَرِيَّةِ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّقْلِيِّ الْعَرُوضِيِّ النَّحْوِيِّ، فَعَمَلْتُ أَبْيَاتًا وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، فَأَضَافَ إِلَيْهَا بَيْتًا وَاحِدًا، فَالْتَمَيْتُ لِي:

قَالَتْ سَعَادٌ وَقَدْ جَدَّ الْوَدَاعُ بَنَا وَدَمَعَهَا وَكَفَّ يَنْهَلُ كَالْبَرْدِ
كَمْ مِنْ شَجَاعٍ بِلَا سَيْفٍ وَلَا تُرْسٍ وَمِنْ جَبَانٍ بِأَلَاتٍ مِنَ الْعَدَدِ
وَمِنْ كَرِيمٍ بِلَا مَالٍ يَجُودُ بِهِ وَمِنْ لَثِيمٍ كَثِيرٍ الْمَالِ وَالْصَفَدِ

(1) من الخريدة.

(2) ترجمته في إنباه الرواة 2: 290 (رقم: 471).

والذي له :

جاء الزمان على هذا وضئ على هذا فأصبح لا يخلو من الكمد
إن الأمور على الأقدار جارية وكل ذي أمل يسعى إلى أمد

91 - أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أبي بشر
الأنصاري الكاتب البلقيني الصقلي⁽¹⁾

له في راقصة :

هيفاء إن رقصت في مجلس رقصت قلوب من حولها من جذيقها طرباً
خفيفة الوطء لو جالت بخطرتها في جفن ذي رميد لم يشتك الوصبا

وقوله :

لنا في كل مقترح وصوت مناجاة بأسرار القلوب
نفهم بالتشاكي ما نلاقي بلا واش نخاف ولا رقيب

وقوله :

وساق كمثل الغزال الريب بصير اللحاظ بصيد القلوب
جسرت عليه فقبّلتُه مجاهرة في حضور الرقيب
فلما توسد كف الكرى وأهداه لي سكره من قريب
تعجلت ذنباً بفتكي به ولكنه من مريح الذنوب

(1) له ديوان مستقل ومختارات كثيرة في الخريدة وابن الصيرفي والمختصر والمغرب وله ذكر في نهاية الأرب ومناهج الفكر وسرور النفس وقد ضمت هذه الترجمة ما ورد في المصادر المذكورة.

وقوله :

كُتِبَتْ فُهَلَا إِذْ رَدَدَتْ جَوَابِي جَعَلْتَ الرِّضَا عَنِّي مَكَانَ عِتَابِي
لِئَن كَانَ ذَنْباً أَنِّي لَمْ أَزِرْكُمُ لَفَقْدِي لِلْقِيَاكُمُ أَشَدُّ عِقَابِي

وله :

زَمَانُنَا مَنْقَلَبٌ فَاسِدٌ يَرْفَعُ أَهْلَ الْجَهْلِ وَالْعُجْبِ
كَالنَّقْشِ فِي الْخَاتَمِ لَا يَسْتَوِي خَتَمٌ بِهِ إِلَّا مَعَ الْقَلْبِ

وله في الشمعة :

ثُمَّ قَامَتْ مَعَ السَّقَاةِ عَلَيْنَا نَاحِلَاتِ الْجِسْمِ صُفْرَ الذَّوَابِ
جَمَدَتْ مِنْ دُمُوعِهَا عِبْرَاتٍ فَهِيَ مِثْلُ الْحَلِيِّ فَوْقَ التَّرَائِبِ
بَلِيَّتٌ إِذْ بَكَتْ وَكُلُّ مُحِبٍّ هَكَذَا جَسْمُهُ مِنَ الدَّمْعِ ذَائِبِ

وله في الوزير يحيى بن عبد الله بن المدبر :

شِيدَتْ لِلْوِزَرَاءِ يَا ابْنَ مَدْبَرٍ شَرَفاً لَهُمْ يَبْقَى عَلَى الْأَعْقَابِ
وَجَمَعَتْ بَيْنَ طَهَارَةِ الْأَ خَلَاقِ وَالْأَعْرَاقِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَثْوَابِ
جَعَلَ الْإِلَهِ لِكُلِّ قَوْمٍ سَادَةً وَبَنَى الْمَدْبَرَ سَادَةَ الْكِتَابِ

وقال مسمى وهو تميم وموضعه حرف الباء :

اسْمُ الَّذِي أَضْحَى فَوَادِي بِهِ مَعَذِباً صَباً بِتَعْذِيْبِهِ
إِنْ صَيَّرُوا أَوَّلَهُ ثَانِياً غَدَا اسْمُهُ بَعْضَ صِفَاتِي بِهِ

وقال :

الْمَوْتُ فِي صُحُفِ الْعِشَاقِ مَكْتُوبٌ وَالْهَجْرُ مِنْ قَبْلِ تَنْكِيدٍ وَتَعْذِيبِ
إِنْ طَالَ لَيْلِي فَوَجْهُ الصُّبْحِ مَطْلُوعُهُ مِنْ وَجْهِ مَنْ هُوَ عَنْ عَيْنِي مُحْجُوبِ

من لي بإعلامه أني لغيتَه ذيلُ المدامع في خديّ مسحوب
 كأنَّ أجفانَ عيني من تذكره عُصْنُ مَرُوحٍ من الطِّرفاءِ مقضوب
 وقال :

الله يعلم كيف سرُّ تُتْ وما لقيتُ وكيف بُتُّ
 حذراً عليك وُقيتُ فيه لك من الحوادث ما حذرت
 إن لم تمنَّ بوصفِ حَا لك لي بخطَّ يديك مت
 وقال مما يقرأ على خمسة أوزان :

وغزالٍ مشنفٍ قدرثي لي بَعْدُ بُعدي لما رأى ما لقيتُ
 مثل روضٍ مفوّفٍ لا أبالي وهو عندي في حبه إذ ضنيت
 وجهه البدرُ طالعاً تاه لما حازَ ودِّي فإنني قد شقيت
 في قضيبٍ مهفهفٍ لذِّ فيه طولُ وجدي جفا فكدتُ أموت
 مانعٌ غير مسعفٍ ليس يأبى نَقْضُ عهدي وليس إلا السكوت
 جائزٌ غير منصفٍ حال عما كان يُبدي إن الوصال بخوت

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدنا أبو الحسن لنفسه :

قمرٌ حييت بقربه وحيأة مثلي موته
 أبكاه شكواي الضنى لا كنت حين شكوته
 فلقد جرحتُ فؤاده بعتابه وأسوته
 حتى إذا ليلُ الدجى عني تدارك فوته
 رصَّعت من فضل العمامة تاجه فجلوته
 ونسجت من حُلل الغوالي حُلَّةً فكسوته
 وكتبتُ وشياً خفت فآل حروفه فمحوته
 والكاسُ تنهبُ روحها والعودُ يخفت صوته

والسند مضروبُ السرادقِ بالعبير حَشَوْتُهُ
ورأيتُ ماءَ الوردِ مُزَقَّ ثوبه فرفوته
والبدْرُ يرقبني ولولا غيرتي لدعوته
زمنُ صفا لي عيشُهُ فطربْتُهُ ولهوته
ووصفتهُ بلسانِهِ فمدحته وهجوته
عوذْتُ بالقرآن مَنْ عُلَّقْتُه فبلوته
يا ربِّ لو داركتني بعداره لسلوته

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدني أبو الحسن لنفسه :

أفدي الذي زارني من بعد هجرته ورقٌ لي إذ رأى آثارَ جَفَوْتِهِ
فنلتُ في قربه الدنيا بأجمعها ومرّاً أسعدُ وقتٍ لي برؤيته
كأنَّ أوتارَهُ إذ باتَ يُعْمِلُهَا قد اكتستَ مُلْحاً من حسنِ نغمته
ما أطيبَ الكاسِ للندمانِ من يده ممزوجةٌ بجنى فيه ونكهته

وكتب أبو سليمان هبة الله الكاتب إلى أبي الحسن علي بن
عبد الرحمن بن أبي البشر الأنصاري الصقلي :

فديتُك ما هذا القَلَى والتجنبُ فإن تكُ ذا عَتَبٍ فإني مُعْتَبٌ
وإن تكنِ الأخرى فَعُدْ لي إلى الرضى فوَدِّك لي من باردِ الماءِ أعذبُ
وإن اضطباري عنك صعبٌ مرأهُ ولا سِيِّما في حينِ نلهو ونلعبُ

فأجابه علي بن أبي البشر :

وعيشك مع علمي بأنك تمزحُ لقد نالني من ذاك وَجْدٌ مبرحُ
ووالله ما فارقتُ أمرك ساعةً ومالي عما ترضى متزحزحُ
وإني على قُربِ المزارِ وَبُعْدِهِ حليفُ اشتياقٍ ليس ينأى فيبرحُ
فلا عيشَ لي إلا بظلك يُجَنِّى ولا لهولٍ إلا بزندك يقدحُ

وما كان إلا ما تحققت علمه على أنني منه إلى العذر أجنح
ولكنني من بعد ذا لا بك الأذى حليف ضئي أمسي به ثم أصبح

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدني أبو الحسن لنفسه :

يا مَنْ إذا عُدْتُ في ليلي وكربته بذكره شملتني ساعة الفرج
لا تطرح مهجتي للشوق يتلفها فالشوق ليس بمأمونٍ على المهج

أنشدنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن يحيى بن حمود الخريمي
بالإسكندرية، قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي الكاتب
لنفسه ويعرف بالبلنوبي النحوي الأنصاري :

هل على ذي شبيبةٍ من جُنَاحِ في تماديه خطوةٍ في المزاح
أيها اللائمُ الذي حَسِبَ اللومَ صلاحاً ما فيه لي من صلاح
خلّني اغتنم سعادةَ عمري في اغتياقٍ مردّدٍ واصطباح
قبل أن يعقد المشيبُ بفوديَّ لجاماً يكفّني عن جمّاحي
إن أكنّ في الهوى معنى المعنِينَ فقد صادني مليحُ الملاح
لستُ بالراح مستهماً ولكن بغلامٍ سعى إليّ براح
بغلامٍ مثل الفتاة غريرٍ أوفتاةٍ مثل الغلامِ رداح
أنا صاحٍ من خمرةٍ غيرَ أيّ لستُ من خمرٍ مقلتيه بصاح
فضحتنا المدامُ بين الندامي حبذا هتكتني به وافتضاحي
كلّ حُسنٍ به يباهي بضدِّ خرُسُ الججلِ مثل نُطقِ الوشاح
ومتى ما نظرتُ نَزَّهْتُ طرفي في شقيقٍ ونرجسٍ وأقحاح
فكانُ الإلهُ إذ خلق الخلقَ براه لفتنتي باقتراح
يا بني الموقفي جُزئُمدى الشكرِ وفنمُ خواطرَ المداح
بنفوسٍ مخلوقةٍ من معالٍ وأكفُ مخلوقةٍ من سماح
كلُّ بدرٍ تبلج المجدُ منه عن حيا مُزنةٍ وضوءِ صباح

كتب الجودُ في المكارم منكم
 بأيادي محمدٍ أصبح الشعرُ
 كاد فيه المديحُ يخطرُ زهواً
 وثناءً نظمتُهُ في معاليه
 بمعانٍ مثل الكواكب زُهرٍ
 هوَّجُمُ الآدابِ جَزُلُ المساعي
 هضبةٌ من شهامةٍ ووقارٍ
 يسرُّ الحلم في جوانبِ صدرٍ
 ذو اعتزالٍ عن الخَنَا وانقباضٍ
 يمنحُ النائلَ الجزيلَ ويرتاحُ
 عَطَنُ لوفود خَيْمٍ فيه
 حاملٌ نفسه على الهول في المجدِ
 لستَ تدري من بذله أَمِيلُ
 أي غيث هَمَى ليحكى نداءهُ

وأنشدنا أبو الحسن لنفسه :

سرى طيفٌ من أهوى فهل هو مُسْعدي
 أَلَمْ يَنا وهناً وقد غلب الرَبى
 فقلتُ له والليلُ ينجابُ مرحباً
 وجاذبٌ عطفه اعتلاقي فانشئ
 نظمتُ عليه عَقْدَ لثمٍ مُفَصَّلاً
 أحسنَ بقلبي كَلِمَارُثَ ضَمِّهِ
 ولولا بَروقُ الثغْرِ أخفى اجتماعنا
 تفرَّدَ لم يقصدُ بكحلٍ وإنما

صحفاً ما لها مدى الدهر ماح
 خطيرُ الأثمانِ والأرباحِ
 بين عَرَضِ حِمَى ومالٍ مباحٍ
 كثيرُ الحَجُولِ والأوصاحِ
 وقوافٍ خفيفةِ الأرواحِ
 في غدوٍّ من العلى ورواحِ
 روضةٍ من فكاهةٍ ومزاحِ
 منه رحبُ الحمى فسيحُ النواحي
 وانبساطٌ إلى الندى وانشرحِ
 اشتياقاً للزائر المراتحِ
 مستميحٌ لنائلٍ مستباحِ
 ولو كان في رؤوسِ الرماحِ
 باعتمادٍ أو ضاربٍ بقداحِ
 فهو غيثٌ هَمَى بوجهٍ وقاحِ

فأطلبهُ عنه بإنجازٍ موعدي
 بأسحَمَ من صبغِ الحنادسِ أسودِ
 وأهلاً وسهلاً بالصباحِ المجددِ
 تَشَنَّى غُصْنِ البانَةِ المتأودِ
 بلؤلؤٍ دمعٍ من تُؤامٍ ومفردِ
 لهيبِ جوى من خَلْبِهِ المتوقدِ
 دُجَى كُحَلٍ ما مسَّ جفنًا بإثمِ
 ترادفُ تكرارُ الحديثِ المرددِ

عزمتُ على فتكِ بطيفك في الكرى
فلا ورضاب من ثناياك بارد
وما زُرُفْنَتْ صدغاك إلا لأنها
غنيّت بسيفٍ من جفونك منتضى
أبت وجنّات الورد إلا استكانةً
حبیب أرى خضب الزمان ابتسامه
أقبل خدّ الكاس تذكّار خدّه
وأملأ عيني منه والشوق مقلقي
ولما تناجت بالعيون قلوبنا
عرفت مكان الری من ظمأ الجوى
أرى جنة قد أينعت ثمراتها
وجرد حميناها المناهل بعدما
إذا انغمست في ظلمة الليل أشعلت
فلما بدا الإصباح مدّت عيونها
تسرّقت بها الآمال حتى توصّلت
أما والخفاف البيض والخيل ترتمي
لأمنع من في الأرض دُرّة لجة
أقام معزّ الملك للملك رايةً
إذا قلت يوماً قد تناهت صنيعة
وإن قلت قد أوفى على الأمس يومه
تضوع طيب الفعل عن طيب مولد
عرّتي من وشك الفراق صبايةً
فلا اكتحلّت بالغمض عيني فإني
فتى قلبه أمضى من السيف جرّاةً

فماذا ترى مولاي أنت وسيدي
لذيذ متى تسأل به الكاس تشهد
لنا شرك فاقصص متى شئت واصطد
فما بال سيفٍ في نجادك مغمّد
لوجنة مكحول المحاجر أغيد
ولو كنت في عيش من البؤس أنكد
وقلبي رهين عند ذاك المورد
ففي كلّ لحظٍ نظرة المتزود
وفي اللحظ مجد بالوصال ومُجَدِّد
ولكنني مستودع غلّة الصدي
وعزّت فما تجنى بعين ولا يد
قذفنا بها في فرقدٍ بعد فرقد
لها البيد أطراف الرماح فتتهدي
إليه وظننته شريعة مورد
إلى ذي المعالي المصطفى ابن محمد
بأبطالها تحت القنا المتقصد
ولبدة ضرغام وجار المؤيد
بها يهتدي من كان ليس بمهتد
له وإيادٍ جمّة عاد يبتدي
أتى بالذي يوفي على اليوم في الغد
نماه وطيب الفرع من طيب مخد
عدمّت اصطباري عندها وتجلدي
أفارق بدر التيم حُفّ بأسعد
وراحتُه أندى من العارض الندي

وشيكاً على رغم العدا زُرْتُ ملحدِي
فكم من يدٍ والى إليّ ومن يد
تروحُ عليها بالعَهَادِ وتغتدي
بأطيب من عَرَفِ الثناء المخلد

ولولا رجائي أن يؤوب مُسَلِّماً
لئن كنتُ قد واليتُ بالنظم مدحه
سأشكره شُكْرَ الرياضِ لمزنيةٍ
لعمرك ما وردُ جنِيّ ونرجسُ

وقال يصف نارنجة :

على غُصْنِ رطبٍ كقامةٍ أُعيد
بَدَتْ ذهباً في صولجانٍ زمرد

ونارنجةٍ بين الرياضِ نظرتُها
إذا ميلته الريح مالت كأكرةٍ

وله في الشريف فخر الدولة النقيب :

في غايةٍ إلا وجدْتُكَ عندها
تتصرَّم الدنيا وتبقى بعدها

ما سافرتُ هممي إلى أكرومةٍ
فاسلمُ سلامةً ما أقولُ فإنه

وقال :

نازحٌ لم يدعْ لعيني هُجوداً
كان يزومي به من الدهر عيدا
ن قد استغرق البعادُ الصدوداً
لقبتي الوشاة فيك الجحوداً

أتراني أحيا إلى أن يعودا
كيف أرجو الحياة بعد حبيبٍ
كنت أشكو الصدودَ في القرب والآ
أشتهي أن أبوح باسمك لكنْ

وقال :

فليس على البعدِ عندي جَلْدُ
فكيف أكونُ إذا ما بَعُدُ

إلى الله أشكو دُخيلَ الكَمَدِ
ومن كنتُ في القربِ اشتاقُهُ

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدنا أبو الحسن لنفسه :

يا منهاها ولا بهذا البعادِ
فارغَ ما كان بيننا من وداد

لا بذاك الدنوُ تقديك نفسي
هبك أصبحت لا تراعي اشتياقي

شقيتٌ بالسَّهادِ فيكَ جفونُ

فهنيئاً لغيرها بالرقاد

وله في الشريفِ فخر الدولة النقيب :

إذا تهلَّلَ وانهلَّتْ مواهبُهُ
وقاتمُ النقعِ جلَّاه بطلعته
لما رأته صروفُ الدهرِ عُدَّتْ به

فقد تبسمَ غيثُ الديمةِ الزَّهرُ
كأنه قَمَرٌ في كفه قدر
جاءت إليَّ من الزَّلَّاتِ تعتذر

وقال يصف نارنجة :

تنعمُ بنارنجك المجتنى
فيا مرحباً بقدودِ الغصون
كأن السماءَ هَمَّتْ بالنضار

فقد حضر السعدُ لما حَضَرَ
ويا مرحباً بخدودِ السحر
فصاغتُ لها الأرضُ منها الأكر

نشدنا أبو الحسن لنفسه يرثي أمه :

بكلِّ والدَةٍ تفدى وما وَلَدَتْ
أحلَّها من ذرى عدنان في شَرَفِ
بل ليت شعري ما يُغني الفداء وقد
يا أكرمَ الأمهاتِ الطاهرات لقد
بيني وبينك بُعدُ المشرقين على
سقى ثراكِ وللسقيا حللت به
إذا بكت فوقه أندادُها ضحكك
قلِّ للجنوب إذا وافَتْ مسلَّمةً
عوجي على عَسجدِ الأقدام واعتمدي
ونكبي الجوسقَ العالي ولا تقفي
عن يَسرةِ المسجدِ المشهور معرفة
خلِّي الصفات ولكن حيثما سطعت

زهراء طيبةُ الأعراقِ مذكَّارُ
عالي الذرى ما له من ذا الورى جار
تشبَّتَ للمنايا فيك أظفار
أودعتِ قلبي غليلاً دونه النار
قُرْبِ المزار وما شَطَّتْ بك الدار
كفافةُ ديمةٍ وطفاءِ مدرار
خلاله من أنيقِ النبتِ أزهار
واستصحبته عشيَّاتُ وأسحار
سَمَتَ الشمالِ ولا يأخذك تسيار
ما لم تلاقِكِ أعلامُ وأحجار
بذي العمودين عرفانٌ وإنكار
من القرافة أضواءُ وأنوار

وفاض عَرَفُ كما قد فَضَّ في ملاء
فشم حَطَّتْ عن الأعوادِ ساريةً
وثمَّ باب إلى الفردوسِ مُختَصِرُ
ياربُّ كُنْ عند ظني فيكَ لي ولها
قد كنتُ أحسبهم في القاطنين معي
لا غَرَّني أملٌ من بعدها أبداً
من كان يُخبرني والدارُ جامعةً
يا منزلاً بات من سكانه عطلاً
قضيتُ منهم ومن إيناسهم وطراً
كلُّ يفارق في الدنيا أحبَّته
ونحن سَفَرُ مطايانا إلى أمدٍ
لا ينفعُ المرءُ إلا ما يُقدِّمه
صبراً فما لقتيلِ الدهرِ من قودٍ
يا دهرُ أعظمُ شيءٍ هَدَّني أسفاً
لو كنتُ يا دهر من يَلْقَى مبارزةً
ثناك جيشٌ يثيرُ النقعَ مشتملُ
قَضَتْ ونحن حوالها نُطيفُ بها
يلقى الفتى وهو مضطر مصائبه
وكم لنا في خلالِ العيش من قَدَمٍ
للمرءِ في المرءِ تنبيهٌ وموعظة

من التجارِ عيابَ المسكِ عطار
من الغمامِ ثناها الدهرُ مسيار
منه الطريقُ فنعم الباب والدار
كذاك يفعلُ رحبُ الطُولِ غفار
ما كنتُ أحسبُ أن القوم زوار
هيهات كلُّ من التأميلِ غرار
أن الأحبة بعد العينِ آثار
ما قيل حُلوه حتى قيلَ قد ساروا
وقد بَقِيَ لك أوطارُ وأوطار
وإنما هو إِعْجالٌ وإنظار
أعمارنا وفنونُ العيشِ أصفار
لا درهمٌ بعده يبقَى ولا دار
يُرجى ولا لعقيرِ الموتِ عَقَّار
ظعينةٌ لك لم يُدْرِك لها ثار
أو كان يُدْفَعُ بالمقدارِ مقدار
لكنه بالقنا الخطيُّ خطار
كانها بيننا عَقَرَى وأيسار
كانما هو للتسليمِ مختار
نُسِرَ أن تتقضى وهي أعمار
لو كان ينفعُ إعدار وإنذار

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدني أبو الحسن لنفسه :

إلى كم يملكُ المشتاقُ صبراً
فهل لك يا فديتك في صديقي
إذا طال التجنبُ كان هجراً
بلوتَ وداده سرّاً وجهراً

وإن صارمتَ عدَّ اليومَ شهراً
ونظفي من لهيبِ الشوقِ جمرأ
فنجيا لذةً ونموتُ سكرأ

إذا واصلتَ عدَّ الشهرَ يوماً
لنجنِّي من رياضِ الإنسِ زهراً
وتصطخبُ المثلثُ والمثاني

وأنشد له ابن القطاع :

منظرةٌ يبدي لنا خبره
تجمعُ بين النهْدِ والسَّره

جاء بكمشري جنيّ غدا
من كلِّ زهراءِ خلوقية

وقال :

فيضي فقد فضحتني بين جلاسي
إلا وقد رقَّ لي من قلبك القاسي
أهلاً بذاك على العينين والراس

إليك أشكو عيوناً أنت قلتَ لها
وما تركتَ عدواً لي علمت به
فإن رضيتَ بأن ألقى الحمامَ فيأ

وله في مغنٍ ثقیل :

مق كفيك وحسك
ه فقد غيَّرتَ جسك
قلتُ قد غنيتَ نفسك

أفسدتُ كأسك يا أحد
قلتُ حقُّ ما تغني
قال غنيتُ ثقيلاً

وقال وقد سئل إجازة البيت الأخير :

وليلي طويلٌ بالهموم عريضُ
إلى عَزَمَاتٍ ما لهنَّ نهوض
إذا لاح من برقِ العشاءِ وميض
وعَظُمَ براه الشوقُ فهو مَهيض
فليس له حتى الوصالِ غموض

تَوَلَّوْا وأسرأبُ الدموعِ تفيضُ
ولما استقلوا أسلم الوجْدُ مهجتي
توقَّدُ نيرانُ الجوى بين أضلعي
ولم يبقَ لي إلا جفونُ قريحة
فغنِّ لمحزونٍ جفا النومُ جَفَنَه

«شجاني مغاني الحيِّ وانشقت العصا
وصاح غرابُ البين أنت مريض»

وقد تعاور الشعراء وصف وقوع الشعاع على صفحات الماء، ومن مليح ما قيل فيه قول بعض أهل العصر وهو أبو الحسن علي بن أبي البشر الكاتب:

شربنا مع غروب الشمس شماً مشعشةً إلى وقتِ الطلوعِ
وضوءُ الشمسِ فوق النيلِ بادٍ كأطرافِ الأسنّةِ في الدروعِ

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدنا أبو الحسن لنفسه:

وكنْتُ عزيزاً لو عصيتُ خلاعتي وبئتُ لنصحِ العاذلاتِ مطيعاً
بحقكم لا تهجروني فإنني أملتُ إليكم جانبِي جميعاً

وقال:

ألم يأنٍ للطيِّفِ أن يعطفاً وأن يطرقَ الهائمَ المدفناً
جفا بعدما كان لي واصلأً وخلفَ عندي ما خلفاً
أما تعطفينَ علي خاضعٍ لديك يناجيك مستعطفاً
إذا كتبتَ يدُهُ أحرفاً إليك محادِمْهُ الأحرفاً
ولو كنتُ أملكُ غُربَ الدموعِ منعتُ جفونِي أن تذرفاً
غراماً بإشعالِ نارِ الغرامِ وما عُدُّ صَبَّ بكى واشتفى

وقال:

قد أنصف السقمُ من عينيك وانتصفاً فها هما يحكيان العاشقَ الدنفا
يا ساحرَ الطرفِ قد أغريتَ بي كلفاً برحاً وصيرتني أستحسنُ الكلفاً
أظنَّ خديك من جاري دمي اختضبا لقد تناهيتَ في قتلي وقد ظرفاً

وقال:

يا سيء القدرة كم ذا الجفا لقد شفى هجرَك بي واشتفى
تراكَ لم يكفك ما حلَّ بي بعدك من طول الضنا أو كفى

وقال:

اسم الذي صَيَّرني مدنفاً
يلعبُ إن رُخِمَ معكوسه
أما ترى كيف غدا ثلثه
قد غلب القلبَ على صبره
لما انتضى من جَفْنِه مرهفاً
لأنه قد نَسَقَ الأحرفا
جذراً لثلاثيه إذا ألفا
وهكذا يخرجُ إن صَحَّفَا

وقال:

يا غزلاً صاغه الصا
لا وزهرٍ في رياضٍ
ما تعرضتُ لريبٍ
وله في الشريف فخر الدولة النقيب:
نُع من حُسْنٍ وظَرْفٍ
غيرِ مبذولٍ لقطفٍ
إنما نزهتُ طرفي
وفي مدح فخر الدولة الفخر كُلهُ
ثمالٌ لمحرومٍ وعزٌّ لخاضعٍ

وقال:

هذي الخدود وهذه الحدقُ
عنفوا عليّ بلومهم زمناً
ما الحبَّ إلا مَسَلَكُ خطرٍ
لو أنهم عشقوا لما عَذَلوا
أما اللثام فإنهم بلهوا
رُزقوا وما خُلِقوا لمكرمةٍ
فليدنُ من بفؤاده يَيْتَقُ
لو جُرَّعُوا كأسَ الهوى شرقوا
عَسِرُ النجاةِ وموطىءُ زَلَقٍ
لكنهم عَذَلُوا وما عشقوا
من حيثُ ظَنُّوا أنهم حَذَقُوا
فكأنهم خُلِقُوا وما رزقوا

وقال:

كيف لم يشتعل بنارِ اشتياقي
قَلَمَ لي أبثُّه ما ألاقِي

كان حلوَ المذاق عيشيَ للقر
فوصبري لأخذنُ بشاري
بِ فأضحى للبعدِ مُرَّ المذاق
من ليالي الفراق يومَ التلاقي
وقال:

هجرْتُكِ يا سُؤْلَ نفسي ولي
وما ذاك مني اطراحُ الملولِ
أخافُ عليكِ فلولاكِ لم
كما تتركين بروءَ الشرابِ
فإن سُرَّ حاسدنا بعدنا
ومهما علمتِ فلا تجهلي
فؤادُ متى تُذكّري يخفق
ولكنه نَظَرُ المشفقِ
أكن أتقي نيل ما أتقي
ظمأى مخافةً أن تشرقي
فنحن على رَغْمِهِ نلتقي
بأن المحبَّ سعيدٌ شقي

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدنا أبو الحسن لنفسه:

قبلتُ وجنته وقد ظهرت
وجسرتُ ثم جبتُ عن فمه
ما كنتُ أدري قبل ضمته
في صحنها من قلبي الحرقُ
يُعْطِي الغرامُ ويمنعُ الفرقُ
إن الجوانحَ كلها تَمِيقُ
وله:

عَذَّبْتَ قلبي ببخلك
يا عِلَّتِي وشفائي
بِحُسْنِ وجهك إلا
أرجوان عطفك لكنْ
نَهاكَ أهلكَ عني؟
فأمننُ عليَّ بوصلك
ماذا لقيتُ لأجلك
أُمنَّتَنِي قُبْحَ فعلك
أخافُ من طول مَظْلُك
من أجلِ أهلكَ أهلك

وقال: وهذان البيتان يجمعان حروف المعجم:

مُزْرَقُنْ الصدغِ يَسْطُولُ لحظه عبثاً
لا تعرضنْ لورْدِ فسوق وجنته
بالخلقِ جذلانَ إن يشكوا الهوى ضَجْجاً
فإنما نَصَبْتُهُ عينه شركاً

ودخل على بعض الرؤساء وبين يديه طبق قد ملئ ورداً أحمر وأبيض
فاستدعى منه وصفه في الحال فقال بديهاً:

كأنما الورد الذي نشره يعبق من طيب معانيكا
دماء أعدائك مسفوكه قد قارنت بيض أياديكا

وله أيضاً:

أنت عما حل بي في شغل إنما يرثي لمثلي من بُلي
لي وعد دون عينيك مَضَى دونه عمري ووافى أجلي
فوريحان العذار الخضر فوق ورد الوجنة المشتعل
يا حبيب النفس لو أبصر ما حل بي منك عدوي رق لي

أنشدنا ابن حمود قال ، أنشدنا أبو الحسن لنفسه من قصيدة:

لولا أبو الفرج الهام لما وجد الرجاء إلى المنى سبلا
أضحى يُفرق من مواهبه شمالاً ويجمع للعلا شمالا
جور على الأموال عاد وقد عمّ العفاة بنيله عدلا
وله إذا ما المشكلات عدت فهم يكون لعقدها حلاً
نغدو فنغنم من مواهبه جزلاً ومن آدابه جزلا
وتراه منفرداً بغايته في الفضل إن جداً وإن هزلا
وترى تطوُّله ونائله غصّ الشباب وحلمه كهلا
وتود أيدي المجد لو جعلت خدّ الحسود لرجله نعلا
تلقاهم الأمال كاسفة وتعود عند لقائه جذلي
ما عاقه عن نيل مكرمة شيء يقال لأجله لولا
كثرت فما تُحصى مناقبه من ذا يعدّ القطر والرملا
ما فيه للعذار من طمع غلب السماح عليه واستولى

مازلتُ أبدعُ في محاسنه	قولاً ويُدعُ في الندى فعلا
تُملي وأستملي فواضله	ما الفضلُ إلا للذي أُملي
لله آل الموقفي فما	أعلى صنائعهم وما أحلى
طبعوا على كرمِ الخلالِ فلا	عيّاً ترى فيهم ولا بخلا
إن المساعي غيرُ ناصرةٍ	من ليس ينصرُ فرعه الأصلا
يبغي العلا متجشماً خلقاً	فيروحُ مرسوماً به عقلا
من لم يقابل حُسنَ لبته	حُسنُ الحليّ غداً به عطلا
ملكْتُ عنان العُرفِ منك يدُ	لا تعرفُ التسويفَ والمطلا
لو أنها للغيثِ ما تَرَكْتُ	جذباً ببلقعةٍ ولا محلا
فاهناً بهذا العيدِ وابقَ له	ما زار مشتاقاً وما ولى
لا تُسَلِّبُ الدنيا الجمالَ بمن	سُورَ المديحِ بذكره تلى

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدني أبو الحسن لنفسه :

ومقبِّلِ كَفِّي وددتُ بأنه	أومى إلى شفتيَّ بالتقبيلِ
جاذبته فضل العتاب وبيننا	كبر الملول ورقة المملول
من لي به والدار غير بعيدة	من داره والمال غير قليل

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدنا أبو الحسن لنفسه :

هل في رضاك نقة لغيل	أوفي جنابك وقفة لمقيـل
يا جنة ألف النعيم ظلالها	كيف السبيل إليك لابن سبيل
متبدد العبرات يستر فيضها	بينانه من كاشح وعذول
أمجرد السيفين اغمد واحداً	والق الكماة بواحد مسلول
أسرفت في قتل النفوس وأسرها	فكفاك من دم هالك مطلول
عنف الرقيب فلو مننت دمجني	بين الوشاح وخصرك المجدول
نادمت بدر التم يقرب كاسه	ويعلني من فضلها المعسول

فظللت من فرح به ومسرة
 وكأنني متنزه في روضة
 قبلت خد الكاس محمولاً على الـ
 بالرغم مني أن أصادف بغيتي
 وغضضت من بصري ولو أطلقت
 وأخذت من كحل الغزال لمقلتي
 وسألتُ إسعافي برشفٍ لآلئ
 وشغلتُ حُوطَ البانٍ في أوراقه
 لا والزرافين العوالق مهجتي
 بي من هوى الانس الذين علقتهم
 أما السقام فليس غير صدودهم
 من عاذري من عاذلٍ كلمته
 قلت الملاحُ سلبن عقلي قال لي :
 كلفني بذئ قَلَمٍ وسيفٍ دونه
 هبني كتمتُ وقلت ما أنا عاشق
 أغدرت يا عيني وكنيت خليلاً
 فوحق عز الدولة القمر الذي
 لأعاقبك بالسهاد وعبرة
 من أي شيء يعجبون إذا هم
 من بارقٍ متألق أو عارضٍ
 ليس المقلد بالطعان وباللُهي
 متبسّم طلق اليدين مُعوّد
 بشمائلٍ لولا الملاحه خلتها
 نثر ونظم كالقلائد فصّلت

مع مفرط الاعظام والتبجيل
 محفوفة بأسنة ونصول
 تشبيه أو ضرباً من التأويل
 وأعود منها راضياً بديل
 لعلمتُ أين مواضع التقييل
 فكحلتها من طرفه المكحول
 أشرقن أبليج مسعفٍ ومنيل
 بعناقيه من نُصرةٍ بذبول
 من طُرّيته ما شفيت غليلي
 ما لم يكن بكثيرٍ وجميل
 والموت إذ هم أذنوا برحيل
 بالعرض وهو مكلمي بالطول
 فاصبر، فهل صبرٌ بلا معقول
 كلفني بذات دمالجٍ وحجول
 ما حيلتي في حيرتي ونحولي
 لا اغترّ بعدك واثق بخليل
 أمسى بغير موافقٍ وعديل
 تحكي غزارة سيبه المبذول
 بصُروا بعز الدولة المأمول؟
 متدفق أو صارمٍ مصقول
 في مُلتقى يوميهما بنحيل
 في ذا وإذا إعطاء كل جزيل
 مسروقة من شمائلٍ وشمول
 منها اللآلئ أحسن التفصيل

عَلِقَ الْعَلَا عَلِقَ الصُّبَا فَتَشَبِثْتُ
 وَسَعَى فَأَمَّلَ حَاسِدُوهُ لِحَاقَهُ
 بَطَلٌ إِذَا اخْتَرَطَ الْحَسَامَ تَطَايَرَتْ
 يَبْدُو فَتُكْسَفُ مِنْهُ أَقْمَارُ الدَّجَى
 الْخَلْقُ مِنْ لِحَظَاتِهِ وَهَبَاتِهِ
 فَاكُ ابْنُ فَائِقِ الْوَرَى بِكَمَالِهِ
 مِنْهُ بِقَلْبٍ مَتِيْمٍ مُتَبَوِّلٍ
 لَا تُدْرِكُ الْعِلْيَاءُ بِالتَّأْمِيلِ
 هَامُ الْعَدَى عَنْ صَفْحِهِ الْمَصْقُولِ
 خَجَلًا وَتُدْعَرُ مِنْهُ أُسْدُ الْغِيلِ
 وَظُبَاتِهِ قَتَلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
 وَدَعَوْا مِنَ التَّكْثِيرِ وَالتَّقْلِيلِ

ومنه في عز الدولة مقلد وقد جرح :

لَقَدْ خَضَتْ بَحْرَ الْمَوْتِ رِكْضًا وَصَافَحَ الْـ
 فَانَتْ حَسَامٌ وَالْجُرُوحُ فَلَوْلُهُ
 حَدِيدٌ حَدِيدًا مِنْكَ غَيْرَ كَلِيلٍ
 وَلَا خَيْرَ فِي سَيْفٍ بِغَيْرِ فُلُولٍ

ومن شعره :

إِحْدَى مَوَاشِطِهِ مَلَا حَتُّهُ
 لَوْلَا سَهَامُ جَفَوْنَهُ انْتَضَمَتْ
 فَالْحَلِيُّ يَحْسُنُ فِيهِ وَالْعَظْلُ
 عَقْدًا عَلَى وَجَنَاتِهِ الْقَبْلُ

ومنها :

أَوْ مَا تَرَى غِيْمًا تَجَلَّلَهُ
 دَاجٍ عَلَى دَاجٍ كَأَنَّهُمَا
 غَسَقُ دَجَا وَالسَّجْفُ مُنْسَدِلُ
 فِي مَقْلَتِكَ الْكُحْلُ وَالْكَحْلُ

وقال في مغنٍ :

وَلَنَا مَغْنٌ لَا يَزَا
 صَلَفٌ وَتَيْسُهُ زَائِدُ
 لُيَغِيظُنَا مَا يَفْعَلُ
 وَتَبْظُرُمُ وَتَمَخْلُلُ
 وَهُوَ الثَّقِيلُ الْأَوَّلُ
 غَنَى ثَقِيلًا أَوَّلًا

وقال في الشيب والتغزل :

تَبْلُجُ هَذَا الصَّبْحُ أَوْ كَادَ يَفْعَلُ
 فَأَقْصِرْ وَاسْتَحْيِي مُعْنَى مُضِلُّ

أتاه نذيرُ الشيبِ قبلَ أوانه
فأهلاً بضيفٍ قال هزلي لجده
سقى ورعى الله الشبابَ فإنه
بنفسي من شطّط به عُربَةُ النوى
ومن لَجَّ قلبي في هواه وعزّني
صحوتُ وعندي من هواه بقيَّةُ
عجبتُ لطرفٍ قد تضرّجَ من دمي
وما كنتُ أدري قبلَ لقيا لحاظنا

وقال:

يا ذا الذي كلَّ يومٍ
ولَّهتَنِي بكَ حتى
أدعو عليكَ وقلبي
يزيدُ عقلي خبالا
رأيتُ رشدي ضلّالا
يقولُ يا ربَّ لا لا

وقال:

ولقد وجدتُ الصبرَ بعدكم
واستعبرتُ عيني فقلتُ لها
لا مرحباً بالبين من أجلٍ
قد كان لي ملكاً دنوكم
صعباً وكنْتُ أظنه سهلاً
هلا حَذِرْتُ الأعينَ النجلاً
تنأى الحياةُ به ولا أهلاً
فالآن أصبح بعدكم عزلاً

له من قصيدة يمدح فيها الوزير رئيس الرؤساء:

لحظاتُ من شبيهاتِ الدمي
بعد ما قلتُ تناهتْ صبوتي
لائمي أقصِرْ فإنني كلّما
بأبي من جاءني معتذراً
صرعتني بين ظَلَمٍ ولَمَى
أرجعتني مستهاماً مغرماً
زدتُ لوماً زاد سمعي صمماً
وجلاً مما جناه ندماً

فرأيتُ البدرَ في طلعتِه
 زائرُ أسألُ عنه مقلتي
 بوشاحٍ ناقضَ الحجلَ فذا
 كيف تخفى نَوْرَةُ الصبحِ وقد
 عجبي من سَقَمٍ في طرفه
 قمر يعبده عاشقُه
 قد أعار الكأسَ منه وجنة
 أحباباً ما أثار الماء في
 جال فيها لؤلؤاً منتثراً
 كيف أعتدَّ بلقيا هاجرٍ
 لو تجاسرتُ على الفتكِ به
 أيّ شيءٍ ضرني لو أنني
 أنا عندي من شَفَى غُلَّتِه
 ولقد ذقتُ بكاساتِ الهوى
 وجليسٍ قد شئنا شَخْصَه
 ثَقُلَ الوطأةُ في زُورَتِه
 بعضُ ما لاقيتُ منه أنه
 ذلٌّ من يأوي إلى مُلتَجأٍ
 وأعزُّ الخلقِ طراً عائذ
 نحن منه في جنابٍ وادعٍ
 قد بلوناه على علاته
 وقال:

ضاحكاً من وجهه مبتسماً
 هل رآته يقطّعةً أو حلماً
 باح بالسُرِّ وهذا كتما
 فتح الروضَ وجلّى الظلما
 يورث السُّقَمَ ويشفي السقما
 عَبَدَ المفتونَ قبلُ الصنما
 وثنايا ورضاباً وفما
 جوها أم حَدَقاً أم أنجما
 وعلاها لؤلؤاً منتظما
 قبلما حاول وصلي صرما
 لم أعدْ أقرعُ سني ندما
 كنتُ في الحِلِّ طرقت الحرما
 من حبيبٍ مسعدٍ ما أثما
 عسلاً طوراً وطوراً علقما
 مذ عرفناه مُلِحاً مبرما
 ثم ما ودّعَ حتى سلما
 نَقَرِ الرِّيمَ الذي قدرثما
 ليس يؤوي ويُروِّي من ظما
 برئيسِ الرؤساءِ اعتصما
 نلبسُ العزَّ ونجني النعما
 فبلونا العارضَ المنسجما

وعذابُ أشقى به وجحيم
 من تجنّٰى هواه وهو عليم

فيه لي جنةٌ وفيه نعيمُ
 جاءني عائداً ليعلمَ ما بي

هو يدري ما أوجبَ السقمَ لكن
ثم نادى وقد رأى سوءَ حالي
ليس يدري بما يقاسي السقيم
جَلَّ محيي العظام وهي رميم
وقال:

ألا فليوطنْ نفسه كلُّ عاشقٍ
على خمسةٍ محفوفةٍ بغرام
رقيبٍ وواشٍ كاشحٍ ومفندٍ
ملحٌ ودمعٌ واكفٍ وسقام
أنشدنا ابن حمود قال، أنشدنا أبو الحسن لنفسه:

نُبَيِّكُم من حالنا كلُّ ما كانا
ظللنا بحكمِ الراحِ نَغْنَمُ لذةً
وعارضنا القفاصَ يعرضُ سحره
إذا قارنت أوتارُهُ نغماتِهِ
ولي [مؤنس] بين الندامى يعلّني
وقد نثرت ألفاظُهُ زَهَر روضةٍ
يهزُّ فؤادي كلما هز عطفُهُ
وقد كان فظاً قاسياً فرقيتُهُ
ألا إنما الدنيا مُدامٌ ومؤنسٌ
وقال:

لا فرَجَ الله عني
وأنصبَ الشوقَ قلبي
إذ لم أروِّحَ [فؤادي]
ولا شَفَى طولَ حزني
وأمكنَ العجزَ مني
من ذي القلَى والتجني

وله أيضاً:

أقول ولاح لي خدٌ وصدغ
بودي لولثمتهما جميعاً
لمن تفاحةٌ من صولجان
ولكنني أحاذرُ صَوْلَ جانٍ

وقال:

وصل الكتاب فكان آنس واصل
لا شيء أنفُس منه يهدي جامعاً
ففضضته وجعلت أَلْثَمَ كُلِّ ما
وفهمت مُودَعَهُ فَرُحْتُ بغبطة
وعجبتُ من لفظٍ تناسَقَ فيه ما
ولقد غِبطْتُ عليه علقَ مَضيْنَةٍ
كالروضِ باكره الحيا فتفتحت
كالعقدِ فُصِّلَ لؤلؤاً وزبرجداً
دُرٌّ ترفع قَدْرُهُ عن قيمة

عندي وأحسنَ قادمِ القاه
شَمِلَ المني إلا الذي أهده
كتبته أو مَرَّتْ عليه يده
جذلاً مبهتجاً بما أداه
أحلاه ما أحلاه ما أحلاه
عُدِمَتْ له الأشكالُ والأشياء
أزهارُهُ وتضوَعَتْ رياه
فتقابلت أولاهُ مع أخراه
منظومة صغراه مع كبراه

أنشدنا ابن حمود قال، أنشدني أبو الحسن لنفسه:

أهيفُ عَبلُ الرَّدْفِ صِفْرُ حِشاهُ
أسخطَ من يهواه مستيقظاً
فكان كالكاتب سطرأ سها
إن كان لا يصدقُ في قوله
قد قدَّ قلبي سيفُ الحَاظِهِ
وليس فوق السحرِ من بابلٍ
يا لائمي حَسْبُكَ من عاشقٍ
لولا انتباهُ اللحظِ لي لم يَقَعْ
ولم أنلِ سوءاً سوى أنني
وذذْتُ عنه كبدأ شارفت
وكدتُ من بكراءِ مكتومةٍ
يا رشأ من قبلِ تقبيله

لوقيل للحسن انتسب ما عداه
وعاد يستعطفه في كراه
فيه فما لبث حتى محاه
ويخلفُ الوعدَ فواخجلتاه
واختضبتُ من دمه وجنتاه
إلا الذي قالتهُ لي مقلتاه
جاد عليه بمناء مناه
في شَرَكِ الكاسِ غزالُ الفلاه
أدنسيتهُ مني وقبلتُ فاه
ورداً فَحَفَّتْ كحفيف القطاه
أملأُ كَفِّي برغم البوشاه
وَضُمُّهُ ما ذقتُ طعم الحياه

ماذا الذي تأمرُ في مُغرَمٍ
هل نافعٍ من سحرٍ عينيك ما
أو انتسابي بودادي إلى
إلى سماء الرؤساء انتهت
دلَّ على أعراقه فعله
رأى عليّ قَصْدَ آبائه
تعمموا التيجانَ واستأثروا
نبتُ نباتِ العزم من تربه الـ
من كان لا يعلمُ معنى اسمه
لو كان حدُّ الشمس مما يرى
أو كان هذا النيلُ من كفه
البدْرُ والشمسُ معاً وجهه
لما رأى المدحَ الذي يُقْتَنَى
وربَّ مسبوبٍ بمدح غدا
يرى الفتى في الشعر أفعاله
وكالصّدَى يسمعُ ما قاله الـ
مثل نسيمِ الريحِ ما واجهتُ
ترحّل العيدُ ولكنه
وكلُّ يومٍ بكَ عيدٌ لنا

قد بلغَ الشوقُ به متنهاه؟
كَرَّرْتُهُ من عُوذٍ في الصلاة؟
من بتُّ ممنوع الحمى في ذراه
وراثَةُ السوَدِ شمس الكفاه
وإنما السرُّ ولنجل السَّراه
أوضحَ نهجٍ في العلى فاقتفاه
بمُبْتَنَى الملكِ فأعلوا بناه
عالم من حاز السُّهى وامتطاه
فإنه يغلطُ مهما ادعاه
رأيتَ مكتوباً عليه كناه
يجري جَرَى التبرِّ مكانَ المياه
والبحرُ والمزن جميعاً يده
من بره، غالى به واقتناه
ناظمُهُ أبلغُ ممن هجاه
وإنما الشعر له كالمرآه
قائلُ لا يسمع شيئاً سواه
مر عليه ثم أدى ثواه
لما انتهى دارك ألقى عصاه
دمتَ سعيدياً ورعاك الإله

ومن شعره قوله يمدح الناصر للدين أبي محمد اليازوري⁽¹⁾:

توالت فتوحاتٌ وأدركَ ثارُ
وجردَ سيفَ اللهِ ناصرُ دينه
وقرَّ لأمرِ المسلمين قرارُ
فصالَ به حدُّ له وغرارُ

(1) من مختارات ابن الصيرفي.

ودانت له الحربُ العوانُ وإنها
يردُّ إليه أمرها وهي شامسٌ
كأن مطافَ الحادثات بشاهقٍ
تزلَّ خطوبُ الدهر عن صفحاته
فيا ناصرَ الدين الذي فخرت به
لقد علم الأعداء أنك منتصٍ
وإنك حزبُ الله تسعى بهديه
بكفك سيفُ الله تضربهم به
تشلُّهم خيلُ الإله عوابساً
كتائبُ في ذاتِ الإله مشيحةً
فولُّوا فراراً والرماحُ تنوشهم
وجاؤوك في دوحٍ قنَّاك غصونه
أضفتهم حتى إذا ما تمردوا
وأروعَ بسامٍ عليه سكينه
عمرت به جيدُ المعالي قلانداً
فيا علَمَ المجدِ الذي طُرِّرت به
تنامُ الرعايا ملءَ أجفانها كرى
فلا عَطَلَتْ منك الوزارةُ إنها
وعشُ يا غياثَ المسلمين فإنما
ودُّمُ ملكاً ما ساوت العين أختها

وقال فيه أيضاً⁽¹⁾:

وإن رثمت أنساً له لنوار
لها مسحَلٌ من قهره وعذار
منيفِ الذرى للفتح فيه مطار
كما زلَّ عن صفح الحسام غبار
بناة المعالي يعربُ ونزار
حساماً لهم هُلكَ به ودمار
وتغضبُ في مرضاته وتغار
وهل يحتمي من ذي الفقار فقار
كما طرد الليلَ البهيمَ نهار
لها بغياثُ المسلمين شعار
لهم حَيْدٌ عن وقعها ونفار
فليس لهم إلا الرؤوسُ ثمار
أضفت بهم تباً لهم وخسار
من الله بادٍ نورها ووقار
يطولُ بها الإمتاع وهي قصار
حُلاه وأضحى في ذراه منار
ونومك فيها زلَّةٌ وغرار
هي المعصمُ الحالي وأنت سوار
حياتك عزٌّ للورى وفخار
وما صحبت يمنى اليدين يسار

وعزمك أمضى الضاربين ذبابا

يمينك أندى العارضين سحابا

(1) من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 134 - 135).

وأنت أعم الناس طَوَلاً وسُوداً
وأشرعهم يوم اللقاء أَسَنَّةً
شهادةً بَرّاً يُحَابِي بِمِثْلِهَا
حَلَلْتَ بَدَارِ الْمَلِكِ ثُمَّ قَطَنْتَهَا
وَأَنْشَبْتَهَا بِالسَّمْهَرِيَّةِ وَالظُّبَا
وَفَجَّرْتَ فِيهَا لِلنُّضَارِ جَدَاوِلاً
يَقُولُونَ إِنَّ الْمَزْنَ يَحْكِيكَ صَوْبُهُ
وَكَمْ أَرْمَءٍ عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِؤُسْهَا
هَمَّتْ ذَهَباً فِيهَا يَدَاكَ عَلَيْهِمْ
وَلَوْ كَانَ لِلْأَسْيَافِ عَزْمُكَ مَا نَبَتْ
تَغَارُ مِنَ الْمَجْدِ الْمَعَالِي وَتَنْتَمِي
وَمَا زِلْتَ تُرْضِي اللَّهَ فِي نَصْرِ دِينِهِ
إِذَا طَوَيْتُ كَانَتْ وَغَى وَقَسَاطِلاً
وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُطْعَمُ النَّصْرِ أَيْنَمَا
وَكَمْ نَعَمٍ خُوِّلَتْهُ لَمْ تَشْلُهُ
وَأَبْلَجَ مَيْمُونِ النَّقِيَّةِ لَوَدَعَا
أَجَلَ مَلُوكِ الْأَرْضِ مِنْ ظِلِّ لَائِمَا
سَقَى حَلْباً مِنْ جُودِ كَفْكَ مَا طَرُ
عَلَوْتَهُمْ بِالْمَرْهَفَاتِ كَأَنَّمَا
وَأَطْلَعْتَ سَحْباً مِنْ نَبَاتِكَ ثَرَةً
وَقَالَ أَيْضاً^(١) :

وأطيبهم جرثومةً ونصاباً
وأمرعهم يومَ العطاء جناباً
ألا ربما كان السحابُ محابى
كما قطن الليثُ الغضنفرُ غاباً
طِعَاناً ثَنَى عَنْهَا الْعَدَى وَضَرَاباً
وَسَطَّرَتْ فِيهَا لِلْسَّمَاحِ كِتَاباً
مَجَامِلَةً مَا قَدْ شَهِدْتَ وَغَاباً
فَهَلْ نَابَ فِيهَا عَنْ نَدَاكَ مَنَاباً
وَضَنْتُ يَدَاهُ أَنْ تَرشَّ ذَهَاباً
وَلَا نَاطَ بِالْخَضِرِ النِّجَادُ قَرَاباً
إِلَى اسْمِكَ صَبَّاتِ الْقُلُوبِ طَرَاباً
بِمَأْلَكَةٍ تَزْجِي الْأَسْوَدَ غَضَاباً
وَإِنْ نُشِرَتْ كَانَتْ ظُباً وَحَرَاباً
أَغْرَتْ عَلَى نَهْجٍ رُزِقَتْ نَهَاباً
بَخِيلٍ وَلَمْ تَوْجِفْ عَلَيْهِ رِكَاباً
إِلَى نَصْرِهِ وَحَشَّ الْفَلَاحُ أَجَاباً
تَسْرَاباً عَلَتْهُ رَجْلُهُ وَرِكَاباً
إِذَا لَمْ تَصُبْ فِيهِ الْمَوَاطِرُ صَاباً
قَدَدْتَ عَلَيْهِم بِالْبُرُوقِ سَحَاباً
تَفِيضُ عَلَيْهِمْ نَائِلاً وَعَقَاباً

يساعدُ مشتاقاً ويُسعدُ شائقاً

عرفتُ لها طيفاً على النَّاي طارقاً

(١) من مختارات ابن الصيرفي .

أَلَمْتُ وَفِي جَفْنِي بَقَايَا مَدَامِعٍ
فَأَوْمَضَ فِي رَجْعِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا
وَمَا اعْتَجَرَتْ بِاللَّيْلِ إِلَّا مَخَافَةً
كَسْتِكَ بِهَاراً فَوْقَ خَدِّكَ ذَابِلاً
وَوَلَّتْ بِقَلْبٍ أَسْلَمْتَهُ يَدُ الْهُوَى
سَقَاها الْحَيَا حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ مَوَاطِراً
رَعَى اللَّهُ تَاجَ الْأَصْفِيَاءِ وَإِنَّمَا
فِيهَا نَاصِرَ الدِّينِ الَّذِي بَنَوَالَهُ
مَلَكَتْ فُؤَاداً بِالْمَعَالِي مَتِيماً
وَمَا ابْتَدَرَ الْأَمْلاكَ غَايَةً سَوْدَدَ
فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَانِعاً كُنْتُ بَادِلاً
وَحَوْلَكَ اللَّهُ الْمَغَارِبَ كُلَّهَا
تَنَكَّبَتْ عَنْ ظِلِّ الْهُوَادَةِ سَالِكاً
وَمَلْمُومَةٍ أَزْدِيَّةٍ نَاصِرِيَّةٍ
قَرَعَتْ بِهَا عَظْمَ الْعِرَاقِ فَلَمْ تَزَلْ
وَقَدْ جَمَعْتَ مِنْهُ خِرَاسَانَ ذِيْلَهَا
قَدَدْتَ غَمَامَ السَّابِرِيِّ عَلَيْهِمْ
بِكُفِّكَ آجَالَ الْأَعَادِي وَإِنَّمَا
إِذَا خَاطَبْتُ لَمْ يَعْزُ أَعْوَادُ مَنْبَرِ
إِذَا دَرَهْمٌ لَمْ يَبْدُ بَيْنَ سَطْوَرِهِ
إِذَا مَا تَعَاطَى الْجُودَ بَعْدَكَ مَدْعٍ
وَمَنْ يَبِغْ أَنْ تَحْظِيَ يَدَاهُ بِمَنْعَمٍ
وَكَانَ الَّذِي كَانَتْ خِرَاسَانُ دَارِهِ
إِذَا هُمْ تَقْرِيبُضاً تَلَفَّتْ نَاكِباً

مَرَّتْهَا نَوَاهَا فَاسْتَهَلَّتْ سَوَابِقَا
وَمِيضَ الْحَيَا أَهْدَى لِنَجْدِ شَقَائِقَا
لَمَرْتَقَبَ يُذَكِّي الْعَيُونَ الرِّوَامِقَا
وَقَدْ لَبَسْتُ فِي وَجْنَتَيْهَا عَقَائِقَا
إِلَى الشُّوقِ مَغْلُوبَ التَّجَلُّدِ وَامِقَا
كَجُودِ غِيَاثِ الْمُسْلِمِينَ دَوَاقِقَا
دَعَوْتُ بِأَنْ يَرَعَى الدُّنَا وَالْخَلَائِقَا
غَدَا الشُّعْرُ بَيْنَ الْجُودِ وَالْبَخْلِ فَارِقَا
وَأَعْطَيْتَ قَلْباً بِالْمَكَارِمِ عَاشِقَا
وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا وَجَدْنَاكَ سَابِقَا
وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِماً كُنْتُ رَازِقَا
يُنْفِذُ فِيهَا حُكْمَهُ وَالْمَشَارِقَا
هُوَاجِرَ فِي طَرْفِ الْعَلَا وَوَدَائِقَا
بَعَثْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهَا الْبَوَائِقَا
لَهُ بِشْفَارِ الْمَشْرِفِيِّ عَوَارِقَا
عَلَى عَجَلٍ لَمَّا قَدَدْتَ الْبِنَائِقَا
مُضَاعَفَةً لَمَّا انْتَضَيْتِ الْبَوَارِقَا
أَخَذْتَ عَلَى الْأَعْمَارِ مِنْهَا الْمَضَائِقَا
بِمَا تَشْتَهِي مِنْ خُطْبَةٍ كَانَ فَاسِقَا
بِذِكْرِكَ سَطَرَ كَانَ زَيْفاً فَرَامِقَا
لَهُ أَوْ تَحْلَى بِاسْمِهِ كَانَ سَارِقَا
سِوَاكَ كَمَنْ يَبِغِي مَعَ اللَّهِ خَالِقَا
بِهَا مَغْرَماً ثُمَّ اسْتَقَلَّ مَفَارِقَا
بِسَاتِنٍ فِي أَكْنَافِهَا وَجَوَاسِقَا

إذا ساغت الأطماعُ كانت مرافقا
 إذا نصح الأعداءُ كانوا أصادقا
 بكراتِ حملاتٍ تُشيبُ المفارقا
 تجوبُ سهوباً دونها وسمالقا
 بواشقَ تعلو في ذراها البواسقا
 كراديسَ شكتُ بالكِماةِ الرساتقا
 وكانت رباها قبل ذاك شواھقا
 كما اختلس اللحظَ المحبُّ مسارقا
 عقائلُ من أموالهم ووسائقا
 أرانبُ في أجحارها وخرانقا
 تفيضُ حياً طوراً وطوراً صواعقا
 وقد أخرست باليأسِ من كان ناطقا
 وما عرفت من قبلُ إلا الدوانقا
 وأذريتها وجَّهَ الرياحِ سواحقا
 وكنتُ امرءاً مذ كنتُ بالله واثقا
 فكنتُ بها يا ناصر الدين لائقا
 رآك لها محضُ المودة صادقاً

تريه مناه مرفقاً في طماعة
 وقد نصحتهُ نفسُهُ وهي حربه
 وبالموصلِ استأصلت شأفةَ ملكه
 يقيك بشحطِ الدارِ منها فلم تزلْ
 ذكرتِ الردينياتِ في جنباتها
 جلبتُ من الأجيالِ أجبالَ طيِّءٍ
 فطلتُ وقد عادت جواسقُها ربى
 إذا خاطر الرعيدُ أنهل رمحه
 وسأقت عُقيلُ في رؤوسِ رماحها
 وهرتُ كلابُ في الوشيحِ فأقعصتُ
 ملكتُ رجالاتِ العراقِ براحه
 فبقد أنطقت بالجود من كان أخرساً
 تصافح أيديها الألفُ صوامتا
 وكم قلعيةً بالمشرقيِّ اقتلعتها
 وثقتُ بنصر الله في كل موطن
 كساك أميرُ المؤمنين مناقباً
 وأصفاك من بين البرية خُلَّةً

92 — أبو الحسن علي بن عبد الله بن الشامي⁽¹⁾

له من قصيدة:

يا سيدي لي أواصرُ كُرمَتْ فارغَ لها لا عِدْمَتُكَ الذمما

(1) من الخريدة.

فكم أناس حقوقَهَا جَحَدُوا ظلماً وما عادِلُ كمن ظلماً
فَحَسَّنُوا جَحَدَهَا بلومهم وإنما هَجَّنُوا به الكرماً

وله في الوداع :

ودَّعني وانصرفا يحملُ وجداً متلفا
ملتفتاً وكلما نَقَّلَ رجلاً وقفا
لو أنني أنصفتُهُ متَّ مكاني أسفا

وله :

إذا نحن أعيانا اللقاء فودُّنا بمحضِ التصافي كلَّ حينٍ له وِرْدُ
ولا صُنْعَ للأيام في نَقْضِ مُبرِّمٍ يعودُ جديداً كلما قدم العهد

93 - أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالصقلي⁽¹⁾

من شعره :

بركةٌ للماء تَطْرُدُ للصبأ في منها زَرْدُ
بات في أحشائها قَمَرُ مثلَ قلبِ الصبِّ يرتعد

وقوله يصف الخمر :

وقهوةٌ كشعاعِ النارِ في قَدَحٍ قد شَجَّها بمزاجِ الماءِ ساقِها
يريك دراً ثيراً في أسافلها يعود دراً نظيماً في أعاليها

(1) من المختصر.

94 - أبو الحسن علي بن عبد الله بن

الحسين التميمي السعدي⁽¹⁾

من «الدرة»: أحد علماء المتقدمين، مدح الحاكم، ومن شعره:

ذكرتُك ذكرى لو تذكّر بعضها ثبیر تداعى ركنه وتصدّعا
وواصلتُ أنفاساً أبى طول وصلها لقلبي إلا أن يكون مقطعا
وأفنيّت دمع العين يوم فراقكم فلم يبق لي دمع يصفح مدمعا
وقوله في رونق، اسم جارية:

اسم الذي تيمني حبه يلوح في ديباج خديّه
حتى إذا صُحِفَ معكوسه كان الذي في لحظ عينيه
وأضمر اسم علي فقال:

اسم الذي تيمني عشقاً يُتعبُ ذا اللب إذا يلقي
ثلاثة إن رُحِمَتْ كان ما رُحِمَ جذراً للذي يبقی
وأضمره أيضاً فقال:

اسم الذي أبتغي رضاه ولا آمنُ ما عشتُ من تسخّطه
ثالثه مثل شبيه أوله بل هو إن شئت ثلث أوسطه

95 - أبو الحسن علي بن محمد [بن]

علي الربيعي المعروف بابن الخياط⁽²⁾

أطنب في الثناء عليه من طريقة الشعر والأدب ابن القطاع، وهو أحد

(1) من المختصر.

(2) من المختصر وابن الصيرفي وأكثر أشعاره أوردها التحجبي في المختار من شعر بشار.

أعلام الشعراء ومدح كثيراً من ملوك بني أبي الحسين منهم جعفر بن ثقة الدولة،
وحضر الفتنة ومدح صاحبها ابن الثمينة بقصيدة أولها:

مُرْ حَيْثُ شِئْتَ فَأَنْتَ وَحَدَّكَ عَسْكَرُ وَالنَّاسُ بَعْدَكَ فَضْلَةٌ لَا تَذْكَرُ
ومن شعره قوله:

يَا جَامِعَ الْبُؤْسِ وَالنِّعَمِ بِرَاحَتِهِ كَالْغَيْثِ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّهَبِ
وقوله:

تَمَتَّعْ بِالْمَنَامِ عَلَى شِمَالٍ فَسَوْفَ يَطُولُ نَوْمُكَ بِالْيَمِينِ
وَمَتَّعْ مَنْ يَحِبُّكَ مِنْ تَلَاقٍ فَأَنْتَ مِنَ الْفِرَاقِ عَلَى يَقِينِ
وله:

لَيْسَ إِلَّا تَنْفُسَ الصُّعَدَاءِ وَبِكَائِي وَمَا غَنَاءُ بِكَائِي
مَنْ رَسُولِي إِلَى السَّمَاءِ يُؤْدِي لِي كِتَاباً إِلَى هَلَالِ السَّمَاءِ
كَيْفَ يَرْقَى إِلَى السَّمَاءِ كَثِيفُ يَسْلُكُ الْجِسْمَ فِي رَقِيقِ الْهَوَاءِ
عَجَزَ الْإِنْسُ أَنْ تَرْقَى إِلَيْهَا فَعَسَى الْجَنُّ أَنْ تَكُونَ شَفَائِي
أَمْ تَرَى الْجَنَّ تَتَّقِي شُهْبَ الرَّجْدِ سَمَ فِدَعْنِي كَذَا أَمُوتُ بِدَائِي
وقال (1):

لَا تَعْجِبَنَّ لِرَتْبَةِ أَشْرَارُهَا يَعلُونُ وَالْأَخْيَارُ فِيهَا تَسْفُلُ
فَالنَّاقِصُونَ هُمُ الَّذِينَ عَلَوْا بِهَا وَالرَّاسِخُونَ هُمُ الَّذِينَ تَنَزَّلُوا
أَوْ مَا تَرَى الْمِيزَانَ يَعلُو خِفَةً فِي كِفَّةٍ وَيَحِطُ فِيهَا الْأَثْقَلُ

(1) من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1: 133 - 134).

وقال⁽¹⁾ :

إِنَّ سَبَّ الْمُلُوكِ مِنْ شَعَبِ الْمَوْتِ
فِيَاكَ أَنْ تَسَبَّ الْمُلُوكَ
إِنْ عَفَوْا عَنْكَ بِالذَّنْبِ أَهَانُوا
لَكَ وَإِنْ عَاقَبُوا بِهَا قَتَلُوا

وقال :

إِذَا عَارِضْتَ ذَا قَوْلٍ بِفَعْلٍ
وَحَسْبُكَ مِنْ جَوَابِكَ حَدَّ سَيْفٍ
بِجَيْشٍ حَلِيَّةٍ الْفَرَسَانِ فِيهِ
أَسْوَدُ خَفِيَّةٍ فِي حُسْنِ خَلْقٍ
فَإِنْ الصَّمْتُ عَنْهُ بِهِ خَطَابُ
إِذَا جَرَدَتْهُ عُزْفَ الْجَوَابِ
سَرَاةُ النَّاسِ وَالْخَيْلُ الْعَرَابِ
عَلَيْهَا مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ غَابَ

وله من قصيدة مدح بها الأمير انتصار الدولة :

وَإِنْ يَدِي رَهْنٌ لَهْمُ مِنْكَ بَعْدَمَا
مِنْ التَّارِكَاتِ الْأَرْضُ بِالْحَرْبِ جَذْوَةٌ
يُضَايِقُهُ كَالنَّارِ أَوْ جَمْرَهَا أَحْرَرٌ
إِذَا كَانَتْ الْأَعْشَابُ فِيهَا مِنَ الْبُشْرِ

ومن قصيدة له في انتصار الدولة أيضاً :

وَيَا رَبَّ يَوْمٍ لَهُ مَسْعَرٌ
تَخَافُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ أَخْتِهَا
وَتَرْمِي رَجَالٌ بِأَعْضَائِهِمْ
تَرَى السَّيْفَ عَرِيَانًا مِنْ غَمْدِهِ
إِذَا خَمَدَتْ نَارُهُ أَوْ قَدَا
وَلَا تَأْمَنُ الْيَدُ فِيهِ الْيَدَا
فَمَثْنَى تَرَاهُنَّ أَوْ مَوْحِدَا
وَتَحْسِبُهُ مِنْ دَمٍ مَغْمَدَا

وقال :

حَبِيبُ تَوَلَّى الْحُبِّ قَلْبِي وَقَلْبَهُ
وَنَحْنُ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ تَأَلَّفٍ
فَصَاغَهُمَا قَلْبًا لِهْ جَسَدَانِ
إِذَا حَضَرَ الْوَاشُونَ مَفْتَرِقَانِ

(1) من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 134).

وقال:

أبدأ في الهوى وطرفٌ معيد
ساعداً لينٌ ومرمىٌ بعيد
من وظيبي تذبُّ عنه الأسود

حُسْنُ وجهٍ لي فيه قلبٌ معنى
أين القتنِي المطامعُ فيه
قمرٌ دونه رجومُ الشياطين

وقال:

فهل لطريقِ النومِ من أثرٍ يُقْفَى
تبيتُ ركبَ النجمِ في أفقه وفقاً
سناً تبصرُ العينانِ في نوره الكفا
يرى كل قدامٍ لحيرته خلفاً

عرفتُ طريقَ السُّهْدِ عرفانيَ البكا
فناهيك من ليلٍ بطيءٍ مداره
حناسٌ لم يَبْقِ السرارِ بجوها
تقهقر فيها كلُّ نجمٍ كأنما

وله:

مُسْتَنْفَرٌ كالرِشَا الأغيْدِ
كأنما اسْتُخْضِرْنَ في مشهد
فهن يأتينَ على موعد

ومستشارٍ بعيونِ الوري
تزدحمُ الألفاظُ في وجهه
مثل هلالِ الفطرِ يرقبُنه

وله:

إذا لَبِئْنَ حقاً أينما ظَلَمَا
طيفٌ تزودت من إمامه لمما
ولم تكن للكرى والطيفِ مغتنما
من أن يذوقَ مناماً أو يرى حلما
متميم أن يداوي بالكرى سَقَمَا

لو أن للحبِّ فيما بيننا حَكَمَا
عتبٌ ولا ذنبٌ إلا أن تأويني
قالت لو أنك صَبُّ كنتَ ذا سهرٍ
فالحبُّ أعظمُ شغلاً عند صاحبه
يا ويلتأه أمحظورٌ على دَنَفِ

وله في صفة خمار:

رحبِ الفناء لكل من أَمَّا

هذا وأشمطَ رَبُّ دسكرةٍ

مستنزلٍ جلبابَ زائره
ضقنا به ذرعاً فهبَّ لنا
ولو أن مُلكَ الأرض تحت يدي
حتى تكونَ الأرض منهلةً
بشاشةٍ تستنزلُ العصما
بزجاجةٍ خلنا بها نجما
لجعلتُ كلَّ نباتها كرماً
تغني الصوادي عن زلالِ الما

وله في حسن الحديث :

من دواعي الغرام كَرَّ العيان
والحديثُ الذي يُهزُّلُ منه
أنت من سحرٍ ساحرٍ في أمانٍ
نُبذَ من حديث من تشتهيهِ
فاحترسَ من بوائِقِ الأجفانِ
في الهوى أريحيةَ النشوانِ
إنما السحرُ كُلُّهُ في اللسانِ
نائباتٌ عن لذةِ الرشفانِ

وله في الغزل :

في أي قلبٍ يصونُ حبَّكَ لو
حدُّ هواه ما بينَ سالفَةٍ
فإن تناهتَ به مآخذُهُ
وقدَّسَ الله تحتَ ذلك ما
لا شيءٌ إلا لحظُ أمتُّعُهُ
حيث بدا الوردُ والبهارُ على
والسوسنُ الغضُّ ناعماً خضلاً
يكاد ماءُ النعيمِ يقطرُ من
كأن قبطيةً نشرت بها
في كلِّ حسنٍ منحتهُ شبه
اللونُ والنشرُ والمذاقةُ والس
شكلُ فنونٍ أخذتْ نسخته
كنتَ بما في ضميره تدري
منه فما دونها إلى الصدر
فآخرُ الحدِّ معقدُ الخصر
ضُمَّتْ عليه معاقدُ الأزر
في روضةٍ مُتَّعَتْ من القطر
خدك والأقحوانُ في الشجر
على مناطِ السلوكِ في النحر
سُنَّةٌ وجهٍ كَسُنَّةِ البدر
خِلَطَيْنِ من فضةٍ ومن تبر
مستلب من سلافةِ الخمر
رُّ الذي أودعت من السكر
عن مَلَكِيٍّ بابلٍ من السحر

ما ضرَّ من قُتِّهْ حديثك أن
يا حبذا المسجد الذي جمعت
ما كان إلا بستانَ تلهيةٍ
اللفظُ راحٌ واللفظُ فاكهةٌ
في ساعةٍ لم تكنْ على عدةٍ
وليستها موطلت بنا أبداً
وله في الحديث :

يحرم قوتاً بقية العمر
نأفيه مقصورة إلى العصر
لولا مراعاةُ حرمةِ الشهر
والخذُّ رَأْمُشَنَّةٍ من الزهر
فكيف جادتْ بها يد الدهر
بل كلُّ شيءٍ إلى مدى يجري

ليت شعري ما طعمُ ريقك قل لي
روضةٌ تجمع النواوير والريد
وحديثٌ كأنما هومنه
شَرَكُ يقنصُ العقولَ فلا يسر
ليت قُوتِي ولا أريدُ سواه
وله في نحو منه :

أخليطان سكرٌ ورحيقٌ
حانَ في وجهه وقد رشيقي
رُطْبُ يانعٍ وخمرٌ عتيق
لم منه إلا فؤادٌ وثيق
منك لولتُهُ حديثٌ وريق

حديثُهُ فاكهةٌ رطبة
ما جمعَ الله فنونَ الهوى
وقال :

وخده روضٌ وعيناه خمر
بالحسنِ في وجهك إلا لأمر

الرفقُ الطفُّ ما اتخذت رفيقاً
فخذ المجازَ من الزمانِ وأهله
وإذا سألت اللهَ صحبةَ صاحبٍ
وانظر بعينك حازماً متعذراً
وقال :

ويسوءُ ظنُّكَ أن تكونَ شفيقاً
ودع التعمُّقَ فيه والتحقيقا
فاسأله في أن يصحبَ التوفيقا
في حيث شئتَ وعاجزاً مرزوقا

اللَّهُ فاسألْ يَجِدْ عليك فقد

يمنعُ منك الجوادُ ما يهبُ

حرمان والحرصُ جاهدُ كَلْبُ
ق ومن لا يكذُّه طلب

قد يعثر الجدُّ بالحريصِ على الـ
وَيُرْزَقُ الحظُّ ذو التوكلِ والرفـ

وله :

رَبِّ ناءٍ نجاحه في التداني
لك خير من قرعة الحدثان

وتقول التي تخافُ رحيلي
إن شملاً مؤلفاً وكفافاً

وله في الطيف :

أهلاً به هجرتُ وليس بهاجر
أهدى الرقادِ إلى جفونِ الساهر

أهلاً بطيفِ حبابه من زائر
متجملٌ لما أراد زيارةً

وله :

مخالسةً باللحظ ساعةً ودعا
لصعد أنفاساً وصوب أدمعا

وما أنسَ لا أنسَ اغتفَالَ رقيبِهِ
وأحسبه لولا عيونُ وشاتِهِ

وله :

واللحظُ بين جفونها متواتر
عجلاً كما قبض الجناح الطائر

ولقد أحكَّ العينُ أوهمُ بالقذى
ولربما غفلوا ففزتُ بنظرة

وله :

فأطرقنا وقد فهمَ المرادُ
كأن اللحظَ بينهما زناد
ومن لهم بما جَنَّ الفؤاد
من الأسرار أشباحُ جماد

تعارضنا مقابلةً بلحظٍ
وطار بماء وجنته شرارُ
فيا لوشاتنا حضروا وغابوا
كأن الناسَ عما نحن فيه

وقال :

ربّ جليس لي فيه وطرّ
ساررتّه باللحظ في مجلس
فلم نَقُم إلا على موعد
يفهمه عني بكرّ النظر
يرقّبنا السمعُ به والبصر
والناسُ عَنّا في أمورٍ آخر

وقال :

لي عبدٌ سوءٍ وعبدُ سوءٍ مُنْكَدَّةٌ
كَأَنَّنِي كَلِمَا أَنهَاهُ أَمْرُهُ
قَالُوا سَعَادَةٌ فَأَلِ مِنْ سَعَادَتِهِ
إِنَّ الْغُرَابَ أَبُو الْبَيْضَاءِ كُنَيْتُهُ
والمسترقُّ بعبدِ السوءِ مولاه
وحين أمره بالشّيء أَنهَاهُ
كَأَنَّهُمْ جَهِلُوا اسْمًا ضَدًّا مَعْنَاهُ
فَانْظُرْ بِأَيِّ سَوَادٍ خَصَّه اللهُ

وقال :

وغدٌ وبعْدَ غَدٍ بِمُضْمُونِيهِمَا
وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ أَكْثَرُ عِبْرَةٍ
عِدَّةٌ تَغَيَّبُ وَالْغُيُوبُ لَهَا نَبَا
مَنْ أَنْ يَحِيطَ بِهَا الْقِيَاسُ فَتَحْسَبَا

وله من أخرى يمدح فيها مرتضى الدولة وولده مؤيد الدولة ؛ أولها :

أَنْجِزِي بَعْضَ مَوْعِدِي
أَنَا رَاضٍ بِبَلَّةِ الدِّ
نَصَبَ الْكَاشِحُونَ لِي
سَبَّيْنِي أَنْ عَشَقْتُهُ
سُبَّ مَا شِيت لَا تُرْعِ
خُوطَةٌ فِي قَرَارَةٍ
طَلَهَا فِي عَرِينٍ وَر
لَا أَطِيقُ الْفِدَاءَ مِنْ
غَيْرِ أَنِّي مُؤَيَّدٌ
كَمْ تَمَنَيْنَ بِالْغَدِ
رَيْقٌ لِلْحَائِمِ الصِّدِي
كُلُّ شَبِيرٍ بِمَرْصَدِ
جَائِرُ الْحَكْمِ مَعْتَدِ
بِلِسَانِي وَلَا يَدِي
أَيْنَعْتَ فِي ثَرَى نَدِي
دِ مِنْ الْأَسَدِ مَلْبَدِ
هْ بِشَيْءٍ فَأَفْتَدِي
بِالْأَمِيرِ الْمُؤَيَّدِ

ولقد قلتُ للحوا
أنا في ذمة الأمير
حُطَّ رحلي بداره
هذه الدولة التي
دث قومي أو اقعدي
مر عليّ بن أحمد
بين نَسْر وفرقد
كنتُ أرجو لمجتد

وقال:

أحسبني من بين جنبيّ داره
إذن لا اهتدت عيني بأنجم نحره
أضيعُ من عهد المودة ما رعى
ولا شِمتُ منها بين طوقه مطلعاً

وقال في الأميرين صمصام الدولة وأخيه مؤيد الدولة ابني مرتضى الدولة:

كلاهما زين أخوه به
من تره منفرداً منهما
كما يزين الفرقد الفرقد
في مجلسٍ قلتُ هو السيد

وله:

وما طمَعُ الإنسان إلا مَذْلَةً
وبعضُ الرجال كلما زاده الغنى
ومن قنع استغنى وإن لم ينل وفرا
غنى زاده بالحرص في نفسه فقرا

وقال:

من لم تدانك من قلبٍ مودتُهُ
لم يُدنيه منك قربُ الدار بالدار

وأعاده فقال:

لا ينفَعُ الجيران أن يتجاورا
ما لم يكن بين القلوب جوار

وله أيضاً:

أخوك إذا ما لم يكن لك قلبه
أخاً كان أدنى منه ناءٍ أخوودٌ

ومن قصيدة له في الأمير تأييد الدولة :

لا تفرحن ولا تحزنن لنائبية
عليك بالخير أو بالشر لم يدم
في كل أمر وإن طالت نجاحته
حكم التعاقب في الأنوار والظلم
وأعاد المعنى في أخرى فقال :

أرى كل شيء له دولة
ولا تفرحن ولا تحزن
لحكم التعاقب فيها عمل
من شيء إذا ما تنهاى انتقل

وله من أخرى في الأمير مستخلص الدولة :

خفّض عليك مساءً ومسرة
تلقاهما فلكل شيء آخر

وله من قصيدة يرثي بها الأمير مستخلص الدولة ويذكر أمراء من بني أبي الحسين من جزيرة صقلية ويسليهم عنها :

ليسلكم أن الجزيرة بعدكم
تركتم بقايا حسنكم في خرابها
وجوه كأن الله قال لمائها
كانهم فوق الأسرّة أنجم
كما قيل في الأمثال لحم على وضم
كما ذبل النوار في خلل الحمم
ترقق حياة وامزج الحسن بالكرم
سعود وفي الهيجا ضراغمة بهم

وله :

كأن على لبّاتهم وخدودهم
ترى كبرياء الحسن في لحظاتهم
إذا قبلوا صلبانهم رشفت بهم
وذا نسل ملسا من لجين وعسجد
تساب برهبانية المتعجد
حصى برّد فيه مجاجة صرخد

وقال : وشبه الماء حين اجتماعه في الجدول بالسيف وفي استقراره في البركة إذا ضربته الريح بالدرع ، وأوجز فيه وأحسن كل الإحسان . . . ووصف

عين ماء جلبت إلى البركة بدار الإمارة:

حتى استقرت لديه في قرارتها
لها على الجمع والتفريق أمثلة

وقال:

ولم يُبك فقدانُ الشبابِ لعلّةٍ
سوى أنه داعٍ لفقدٍ مشيب

وقال يصف الكرمة:

وكان أفرطه على قضبانها
وكان قاطفها يميثُ بكفه

ونحوه أيضاً قوله من قصيدة:

مُلاحِيةً بيضاً وسوداً حوالكأ
كأن على أيدي القواطِفِ تحتها

وقال في الخمر:

جئنا بها صفراءَ دريةً
تسعى بها هيفاءُ مجدولةً

وقال:

لا شيء أنفذ في رميته
من صادقٍ فإذا رمى أصمى

وله من قصيدة في التابين:

أخُ فأخُ حتى تحلَّ محله
كأن يدُ الأيام تنقذُ أهلها

فما أنت مفروحٌ به أنت فارحُ
فما تقتضي إلا الذي هوراجحُ

ومنها:

وليس بمنجيك الطبيب بسطبه
فكل ما تشاء من خبيث وطيب
وما كل حين يتبع السعد ربه

ومنها:

فما بال من يبكي لمال نجاحه
وله من قصيدة في التائبين أولها:

طب عن حياتك نفساً قربها أجل
قرن وليس بمرئي فتحذرهُ
فما المنيّة إلا فارسٌ بطل
وعلة تتوافى عندها العلل

وقال ووصف خمراً:

ذخيرة قوم يسكبون عقارهم
تري همهم فيها طريد سرورهم
عقاراً إذا ارتاحوا وإن كان تالدا
وأحب بشيء كان لهم طاردا

وقال:

ومنابتُ الورد التي وردت
للطل في ورقاته نُقط
سحراً عليك بوجنة الخجل
كالدمع حار بمقلة السوجل

وقال يستنجز الأمير انتصار الدولة عبد الرحمن حاجة:

اللَّهُ الطّفُ صنعا حين يسر لي
وحاجة نمت عنها بات يكلوها
من لطف صنعك تيسيراً لما عسرا
حلو الشمائل أخاذ بفطنته
يقظان كالعين تلقى عنده الأثرا
لو كان في الأرض أملاك ملائكة
مجامع القلب حتى السمع والبصرا
لقلت حاشا له من كونه بشرا

وقائل قال لي أبشر بمنجحه
ما حاجة هي أولى أن تفوز بها
إذا ابن مستخلص الإسلام قام بها
ألقيتها منه في سرّ يجول به
فما اعتذاري في تأخير ما علموا
أو دُلّي أيها المولى على جدلٍ
وقال :

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت
حتى إذا اصطفوا لدعوتهم
كُشِفَ الغمام إجابةً لهم
وله :

لا تكونن مُبرماً وعسوفاً
أكرم الخبز بالصيانة حتى
وقال :

ما كان أمس فقد فات الزمان به
وبين ذينك وقت أنت صاحبه
ومن شعره يهنئ بسلامة ولد ملكه من جدري أصابه⁽¹⁾ :

لا يطمعنك في السلو تكهلي
إن كان غرك ذا الوقار فإنه
أنا من علمت على الغرام الأول
كالطيب يعقب في القميص وقد بلي

(1) هذه القصيدة من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأرب 1 : 133).

نسك نصبت به جباله مطعم
ولرب مأربة لبست لها الدجى
أسري كما تسري النجوم لحاجتي
ولقد تعبدني على حريتي
ممن يصون عن الأكف ثماره
لا تنفع العبرات عند صدوده
داريت قسوته بلين تلطفي
وإذا بليت بهاجر فاصبر له
لأسابقن غداً لتهنئة العلا
ولأهدين إلى الخلافة إنها
سردت يد الجدري فوق أديمه
ولقبلها لبس الدروع مسوماً
الله هنأك السلامة في الذي
داويت بالصدقات معضل دائه

وقال في مثله :

فاستعن بالرفق إن رمت صعباً
وإذا أعياك أمر فدعه

وكرره فقال :

كالصخرة الصماء يرجع معولي
لا بل أصابرها على نزقاتها

ونحوه قوله أيضاً :

متعود قنص الغزال الأكحل
وقضت بها وطراً لطافة مدخلي
والناس بين مدثر ومزمل
غصن تنعم في الرحيق السلسل
بخل ويحجبه عن المتأمل
أحداً ويُرهب أن يقال له صل
والصعب تعطفه يد المتحيل
فالماء ينبط من صفاء الجندل
ولأخذن بشارة المستعجل
تعلي وتحمد بعد أحمد في علي
خلق الدروع مقدرات المدخل
في موكب كدر العجاجة جحفل
سيء العدو به كما سر الولي
والبر يدفع كل داء معضل

ربما يسهل بالرفق صعب
ما لما أعيانا من الداء طب

متثلماً عنها ولا تتفطر
إن المياة من الصفا تتفجر

ولربما انفجرت بها الأنهار

يا جارتا إن الحجارة جلمد

أقساوةً عجباً ووجهك ناضرٌ يَدْمَى إذا وقعت به الأبصار
وله من قصيدة في الأمير انتصار الدولة :

لك عندي صنيعَةٌ قلدتني نعمةً عفوها يقصّر جهدي
فإذا ما أضاء حولك نورٌ من ثنائي فأنت قاذحٌ زندي
وله من أبيات تنجزه بها :

وإن أولى نباتٍ أن تُثَمَّرَ صنيعَةٌ أنت مولاها وموليها
فَرُبُّها إنها سبغٌ سنا بلها في حبةٍ بارك الرحمنُ لي فيها
أودعتها في ثرىٍّ جعدٍ فأنبتها مستأرضاً أرضها خضراً أعاليها
فابعث ولياً إلى وسميها مدداً إن الكتائبَ منصورٌ تواليها
وله في انتصار الدولة أيضاً :

تبدو بخاطره الغيوب جلية ويرى الضمائر إثرهن خواطر
وله فيه :

فطنٌ يحدثُ بالغيوب تظنياً فكأنما لحظاته في الخاطر
وله فيه وفي مستخلص الدولة أبيه يمدحهما :

وكانما الحدثان خلفَ زجاجةٍ تريانه خللَ الغيوبِ شفيفاً
وكان أسرارَ الوجوه تصوّرتُ لكما بأسرار القلوب حروفاً
فإذا انطوى يوماً بغشٍ نيةً نشرت فأصبح سترها مكشوفاً

قال أبو طاهر التجيبي : وذاكرت أبا الحسن الربيعي في هذا المعنى فقال :
وما فائدة الشكوى إذا لم تفد جدوى . إنما القول في هذا ما قاله ابن المقفع في
وصف صاحبه : « كان لا يشكو وجعه إلا لمن يرجو عنده برءاً » ، ثم أنشدني فيه من

أول قصيدة له :

عجبتُ ولم أعجبْ بغير عجيب لمن يشتكي داءً لغير طبيب
وما تنفعُ الشكوى إلى متوجع إذا لم يكنْ في طبه بمصيب
وأكثر ما يجدي عليك بدمعه فأئِ جدئِ في عبرة ونحيب
وأنشدني أيضاً في نحو ذلك من أبيات له :

ما صحبنا الناسَ إلا بالغنا عنهم والله يغني من يشا
ولو احتجنا إليهم لم نكنْ منهم إلا على حدِّ شفا
بينما المرءُ جليسٌ حسنٌ كشف العورةَ منه، كشفها
فإذا هو هيئنٌ مجلسه قد أحيل الوجهُ منه بالقفا

وله من قصيدة يمدح فيها الأمير مستخلص الدولة الحسن بن ثقة الدولة ؛
أولها⁽¹⁾ :

يا قلب ويحك قد خلقت ضعيفاً أفلا تزال على هوى موقوفا
حتامَ أنت بذاتِ طَرفٍ ساحرٍ لا تستبيلُ بحنةٍ مطروفا
خَفَّتْ حصأتُك يومَ خَفَّ قطينها هل كنتَ تحذر للقطين خفوفاً
وكانَ قيَمَ ركبها مستوفز ضربوا له أجلاً فحثَّ عنيفاً
ساروا بها والبدرُ من أترابها يتنقصون تمامه تحييفاً
قد كان في حال الكمالِ كوجهها فغدا كحاجبها أزجٌ نحيفاً
يا من رأى القمرَ المنيرَ بهودجٍ متجللاً غيرَ السحابِ سجوفاً
نظمتُ له أيدي القيانِ بلؤلؤ مثلَ النجومِ قلائداً وشنوفاً
غُمَ الهلالُ فأطلعتَه بوجهها في هالةٍ جعلت عليه نصيفاً
وتحيلت للعين حُمُرُ برودها شفقاً أحاط به وكنْ شفوفاً

(1) من مختارات ابن الصيرفي .

بل ربّ ليلٍ ربّتْ أنشدُ صبحه
ليلاً حسبت به المجرة جدولاً
كان الشبابُ حيا الربيع رايته
ولعله بعد السنين مروّح
ملك تنطق بالملوك أبوة
مستخلصُ الخلفاء وابن ملوكها
لو لم تفز بتليد مجدك في العلا

وقوله فيه أيضاً⁽¹⁾:

نظرتُ فقلتُ هو الغزالُ الأدعجُ
وشككتُ بين مذكّر ومؤنث
ريحانةٌ برّد النعيم بظلمها
إحدى حبالات القلوب لقلما
لا يخدعُكَ بالكناس بُغامها
ذولبةٌ منع الجواز كأنما
أنياؤه شفراته ولهائه
أغمامة برقت بها أم هودج
ما خلّت قبلك والمخالّة حيرة
صار الأراك على الغزالة كلة
هوّن عليك بمن نواه كهجره
فيم الصباة بعدما ذهب الصبا
إن الذي قد كان يحسنُ في الهوى

فكأنني أضللت منه تليفا
وحسبت أنجمها حصيّ مرصوفا
رطباً وصوّح بالمشيب مصيفا
بندی الحسين فأرتعيه خريفا
وبنوةً فأتي بهم محفوفاً
وأبوهم ما بلّ بحر صوفا
حظاً لفزت بمن ولدت طريفا

وتبسمت فإذا النقي الأفلاجُ
فيها فأنبأ باليقين الدملاج
لو كان فيه للمظل تولّج
ينجو إذا نصبت له المتحرج
إن العرينَ به زئير مزعج
منه على الصحراء باب مرتج
تنوره فالنيّ فيها منضج
أم تلك أحلام بيوم تلهج
أن الكناس على بعير يحدج
والمردّ أزاراً عليها يسرج
أيكر الحادي به أم يدلج
سنّ مذكية ورأس أخرج
بالأمس منك اليوم شيء يسمج

(1) من مختارات ابن الصيرفي .

لم يبق يا شرخ الشباب بلمتي
ست من العشرات خلف حقيتي
فاصرف هواك إلى الثناء على الذي
الخاتم الأملاك لولا ناشيء
قمر أبوه البدر إلا أنه
أخذت بأسعده الكواكب حظها
وإذا الدجى صبغ النبط أحابشاً
كشفت العمى فتميزت ألوانها
نوراً أعين من الهدى ببصيرة
الحق في الشبه البهيمه أبلغ
ومن الثناء على الملوك مُحَبَّرُ
والشعرُ مثل البحر يقذف سيفه
ولو استطعت على النجوم نظمها
وإذا منحتك من ثناك نتيجة
لا يعدمنك منبر وخطيبه

إلا دريس من ثيابك منهج
طويت كما طوي الكتاب المدرج
يشي صروف الدهر عنك فتفرج
من صلبه يلد الملوك متوج
ثم وذلك حين يولد مخدج
وتقاسمته على السواء الأبرج
فكأنما بيض الجلود يرندج
فكأنما انفلق الصباح الأبلج
طمس الضلال بها وكان المنهج
والباطل المصنوع فيها للجلج
يكسونه حلاً ومنه مدبج
بغشائه والدر حيث يلجج
عقدأ عليك فهل إليها معرج
فعن المنائح من نوالك تنج
ما لم يزل فيه بفخرك يلهج

وله من قصيدة يمدح انتصار الدولة بها وذكر فيها ظفره بخارجي خرج عليه :

ظن الإمارة ظلة فإذا بها
ومهندات كالعقائق ماؤها
لا تستقر العين فوق متونها
ومداعس للخليل يرمح وسطها
عقرى وسالمة تعائر في القنا
طرحت فوارسها على أذقانهم
في موطن سلب الحليم وقاره

حرب يكاد أوارها يتأجج
مترقرق ولهيبها متأجج
فكأنما هي زئبق متدحرج
من غير فارسه طير مسرج
العسجدي وذو الخمار وأعوج
طرح الكعاب فمفرد أو مزوج
فكأنما هو مستطار أهوج

وله :

في مثل يوم الحساب تحسبهم سَكْرَى وكالسكر بعض ما شربا
كأنما أرضهم قلوبهم فكلُّها قد أجيل فاضطربا

وقال :

حسبي مما فاتني كلُّه بقية من أمل في يدي
فكم كثير بلغ المنتهى كان قليلاً في يد المبتدي
وربما استدرك فوت الغنى وأسعف الناشد بالمنشد

وأعاد المعنى فقال من قصيدة ذكر فيها أمر الفتنة الكائنة بصقلية وما تفاقم
منها على ضعف بدئها :

لا يهن بعدها عليك حقير رب شان يكون منه شؤون
وقال في قصيدة في الفتنة أيضاً :

وقلت تلافوا شجة الدهر إنها إذا نغلت أعيت مطبة آس

وقال في مدح انتصار الدولة وابنه :

علّق رجاءك بالحسين وبابنه إن العلائق بالكرام أواصر
واعلم بأنك إن غزوت نداهما بلواء مدحهما فلنك ظافر

من شعره يمدح الأمير ثقة الدولة يوسف بن عبد الله وولده تاج الدولة
وسيف الملة جعفر من قصيدة وقد تخلص لمدحه⁽¹⁾ :

طرق الخيال وساء ما طرقا أخذ الرقاد وخلف الأرقا

(1) هذه القصيدة من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 132 - 133).

عندي سرائر لو نفثتُ بها في صخرةٍ لتقطعتِ فِلَقًا
حبّ صليتُ به واكتمه لومسٌ أبكم حرّةً نطقًا
ولقد صبرتُ له فأوسعني قلقاً واثخن مهجتي حرقًا
ولعلني إن قلتُ لي عُلقُ قعد الرشاةُ بقصتي حَلَقًا
وأنا الرهينُ بحبِّ ساحرةٍ ملأتُ يديّ ببشرها ملقًا
نظمتُ لها أيدي ملاحتها خرَزَ القلوبِ بجيدها نسقًا

منها وتخلص:

ملكٌ تضمُّ الأرضَ قبضتُهُ حتى تكونَ جميعها طبقًا
يغزو بأدهم في العجاج ترى لمع السيوف بجسميه بَلَقًا

96 — أبو الحسن علي بن المعلم

صاحب ديوان الصناعة . في «الدرة» أنه ولع بالهجاء وذم الزمان وأوطن
الأندلس . سأله بعض أخوانه أن يجيز:

وماءٍ كعين الديك يجري على الحصى

فقال:

إذا ما نهَّته الريحُ عن جريه عَصَى
يصفقُ مرتاحاً براحةٍ موجه كنشوانَ غنَّته المثنائي فأرقصا

97 - الأمير أبو محمد عمار بن المنصور الكلبي⁽¹⁾

ذكر أنه من أفاضل العلماء وسادات الأمراء وذو يد في الفقه والحديث؛
وله:

تقول لقد رأيتُ رجالَ نجدٍ	وما أبصرتُ مثلكَ من يمانٍ
ألفتَ وقائعَ الغمراتِ حتى	كأنك من رذاها في أمان ⁽²⁾
إلى كم ذا الهجومُ على المنايا	وكم هذا التعرضُ للطعان
فقلت لها سمعتُ بكلِّ شيءٍ	ولم أسمع بـكلبي جبان

ويقول في ابن عمه شكايه:

ظننتك سيفاً أنتضيك على العدا	وما خلّتُ أني أنتضيك على نفسي
وجئتُك أبغي رفعةً وكرامةً	فأمسيت مقهوراً بقربك في حبس

ومن شعره:

لولاك ما اجتمع الضدان في قرني	قلبٌ حريقٌ ودمعٌ واكفٌ جارٍ
فكيف أسلو وطرفي منك في غرقٍ	لا يستقلُّ وقلبي منك في نار

وله:

وصاحبٍ سرٌّ قد كتمتُ سِرارَهُ	بستِرٍ حصينٍ لا يُرامُ له هَتَكُ
أراد اختباري بعده فجحدته	فمرَّ قد استولى على عقلِهِ الشكُ



(1) الخريدة والمختصر.

(2) المختصر: كأنك والوقائع توأمان.

98 — الفقيه أبو حفص عمر بن أبي الطيب⁽¹⁾

(2)

بالقيروان من قصيدة أولها:

وليمونة جاءت بِعَرَفِ الْقَرْنُفْلِ

يقول فيها:

وقلتُ لها لما رأيتُ اصفرارها	أبينى لنا من شأنكِ المتعلل
فقلتُ ولم تنطقْ ولكنَّ سقمها	أتى بجوابٍ يكشفُ الأمرَ فيصل
عراني فراقٌ من غصونٍ منيفةٍ	فغربني عن فيئها المتظلل
فأصبحتُ في حُزْنٍ وساوري الضنى	كما أنت في حُزْنٍ من البين مثكل
فأعجبتُ منها بالجوابِ بديهةً	وإيضاحها عن غربتي وترحلي
وقلتُ لها إني بك اليوم باعثُ	إلى من له محضاً ثنائِي ومقولي

99 — أبو حفص عمر بن حسن النحوي الصقلي⁽³⁾

ذكر أنه شيخ لغة ونحو، وله في علمهما سَبْحٌ صَحِيحٌ وصحو، حصل في اعتقال الإفرنج في صقلية، وسيم أنواع البلية. شعره متناسب الحوك، متناسق السلك والسبك، وله قصيدة في مدح رجار صاحب صقلية وهو في قبضة الإيسار أولها:

طلب السلو لو أن غير سعادِهِ حَلَّتْ سويدا قلبِهِ وفؤادِهِ

(1) من المختصر.

(2) هنا خرم في النسخة؛ ولعل الأبيات التالية لشاعر آخر.

(3) هذه الترجمة من الخريدة وله ترجمة في إنباه الرواة 2: 328 (رقم: 504) وأورد الشعر وقال في آخره: والله يغفر لهذا الشاعر في مدحه الملك الكافر، ولكنه معذور إذ هو مأسور، وقال في ترجمته: وتصدر للإفادة ببلرم في الأيام الفرنجية وأصيب من الفرنج بما قضى بسجنه.

ورجا زيارة طيفها في صدها
والله لولا الملك رجار الذي
وإلهى لحبيه عظيم وداده
ورأى محيا المجدي في ميلاده

ومنها في المدح:

يهتز للجدوى اهتزاز مهند
ويضيء في الديجور صبح جبينه
ومطالع الجوزاء أرض خيامه
وإذا الأمور تشابهت فلقضيه
يهتز في كفيه يوم جلاده
فتخال ضوء الشمس من حساده
والنجم والقمران من أوتاده
خط يبيض سودها بمده

ومنها:

يا أيها الملك الذي ثبت به
ودعته أرواح العدى فرمى بها
قدما الفظاظ في صفا أصلايه
لعباً تلقتها طبى أغماده

واقترنت منها على هذه النخبة مع الظمأ إليها، فما أوتر إثبات مديح
الكفرة، عجل الله بهم إلى لفتح ناره المسعرة. وهذا الشاعر معذور فإنه مأسور.

100 - أبو حفص عمر بن حسن بن السطريق⁽¹⁾

ذكر أنه من أهل الدين والورع والعفاف؛ وله في الزهد:

سيلقى العبد ما كسبت يده
ويقرأ في الصحيفة ما جناه
ويسأل عن ذنوب سالفات
فيبقى حائراً فيما دهاه
فيأذا الجهل مالك والتمادي
ونار الله تحرق من عصاه

(1) من الخريدة.

فعوّل في الأمور على كريمٍ توحّد في الجلالة في علاه
وأمل عفوه وافزع إليه فليس يخيب مخلوق رجاءه

101 - أبو حفص عمر بن الحسن بن العوفي الكاتب⁽¹⁾

ذكر أنه لغوي شاعر كاتب منجم مهندس؛ وله في مراثية أولها:

للموت ما يولد لا للحياة وإنما المرء رهين الوفاة
كأنما يُنشرُ عمرُ [الفتى] حتى إذا الموت أتاه طواه
من ترم أيدي الدهر لا تُخطيه والدهر لا يخطيء من قد رماه

ومنها:

نفس الفتى عاريةً عنده ما بخله بالردّ إلا سفاه

وله:

بأبي من غدا صمي هم فؤادي محلّة
والذي عَقْدُ حبه ليس خَلْقُ يحلّة
أيها العاذل الذي طال في الحبّ عذله
أتراني مللته لست ممن يمله
لا ولا اعتضتُ غيرَه بل له الودّ كله

وله:

إن دمعي أعلن السر رُوقد كان مصونا
باح بالوجد فأبدي للورى داءً دفيناً

(1) من الخريدة.

ما لذا تصلح عيني قبح الله العيوننا
جلبتُ حتفي ونمت فاحتفت في الظنوننا
وغدا ما كان شكاً عند أقوام يقيننا

102 - عمر بن خلف بن مكي الصقلي⁽¹⁾

فقيه محدث لغوي عالم بالعربية، مصنف في اللغة، صنف في اللغة كتاباً سماه «تلقيح الجنان وثقيف اللسان» في نهاية الملاحاة والبيان، يدل على وفور حظه من هذا الشأن.

رحل إلى تونس من برّ العدو، فاستوطنها، وولي قضاءها، وكان يجيد الخطب، يخطب في كل جمعة بخطبة من إنشائه، تفوق خطب ابن نباتة، وله شعري روق، منه ما قاله في القناعة:

يا حريصاً قطع الأيام في بوس عيش وعناء وتعب
ليس يعدوك من الرزق الذي قسم الله فأجمل في الطلب

وقوله:

نعماكم طردتنا عن زيارتكم وقنعنا خيلاء آخر الأبد
إن الزيارة في الإحسان طاردة للحر عن موضع الإحسان فاقصد

وقوله:

لا تبادر بالرأي من قبل أن تُسأل عنه وإن رأيت عواراً
أحمق الناس من أشار على النا س برأي من قبل أن يستشاراً

(1) ترجمته في إنباه الرواة 2: 329 (رقم: 505) وأورد له القطعة الأولى والأخيرة، وسائر المقطعات من الخريدة.

وقوله :

لا تصحبن إذا صحبت أخا
إن الجهول يضرُّ صاحبه
جهلٍ ولو أن الخيارَ معه
من حيث يحسب أنه نفعه

وقوله :

صديقي الذي في كلِّ يومٍ وليلةٍ
ولا يؤثر التخفيف عني ، فإنما
يكلّفني من أمره ماله بال
علامة صدق الودّ عندي إدلال

وقوله من قطعة :

عادِ الجهول فإنه
واحذر معاداة البليد
ممن يعينك في هلاكه
بِ فليس تخلّص من شباكه

وقوله :

اجعل صديقك نفسك
واقنع بخبزٍ وملحٍ
واقطع رجاءك إلا
تعش سليماً كريماً
وجوف بيتك جالسك
واجعل كتابك أنسك
ممن يُصرّف نفسك
حتى توافي رمسك

وقوله :

وإذا الفتى من بعد طو
فكأن بوسى لم تكن
لِ خصاصةٍ بلغ الأمل
وكان نُعمى لم تزل

وقوله في مدح الانفراد :

من كان منفرداً في ذا الزمان فقد
تزوجنا كركوب البحر ثم إذا
نجا من الذلّ والأحزان والقلقي
صرنا إلى ولدٍ صرنا إلى الغرق

وقوله في الشيب:

أبروم من نزل المشيب برأسه
من لم يؤثر نقصه في جسمه
ما قد تعود قلبه من فعله
في الأربعين فإنه في عقله

وقوله:

عجباً للموت يُنسَى
قل لمن يغفل عنه
وهو [ما] لا بد منه
وهو لا يغفل عنه
كيف تنساه وقد جا
سوف تلقى الويل إن جئ
وترى جسمك في النا
والذي ينجو من النا
ر غداً إن لم تصنه
رأخوالتقوى فكُنْه

وقوله:

أطعم في ودامري وهو قاطع
إذا لم يكن في المرء خير لوالد
لأرحامه هيات قد فاتك الرشد
ولا ولد لم يرجه أحد بعد

103 - أبو حفص عمر بن رحيق⁽¹⁾

قال من قصيدة يندب مدينة بلرم وقد فتحها الروم في سنة أربعين
وخمسمائة:

نفسى تحن إلى أهلي وأوطاني
كانوا لقلبي أحياء وفي كبدي
وهل رأيتم محباً غير حنان
ناراً تاجع من شجوي وأحزاني

(1) من الخريدة.

ما ضرَّ حين نأوا الوودُّ عُوا دنفاً رَهْنَ الحوادثِ في كفِّ الأسي عاني
عزَّ اصطباري لرزءٍ قد دُهِيتُ به وبان عني لوشكِّ البينِ سلواني

104 - أبو حفص عمر بن عبد الله الكاتب⁽¹⁾

له:

أرقُّ أراقٍ مَضُونٌ دمعِي كَارِبُهُ وهوىُّ هوىٍ بجميلِ صبرِي غَالِبُهُ

ومنها:

نازعتهُ بعد الجِراحِ عَنَانُهُ والليلُ أليْلُ ترجحنُ غياهبه
فَقَضَيْتُ بالتمويه منه لِبَانَةً وجعلتُ إعتابي بحيثُ أَعَاتِبُهُ
وبشاغلِ الحالين أشكلُ أمرُهُ لما استوى صدقُ العتابِ وكاذبه

وله:

ألا إن قلبي بالغرامِ مُوَكَّلُ ومذْ غَبَتَ عن عيني فقدتُ هَجوعِي
منحتُ سوادَ القلبِ صفوً ودادكم وقَسَمْتُه بين الحشا وضلوعِي
فإن كنتَ لا تَأْسَى لبعدي فإنني [لبعديك] وجداً ما تجفُّ دموعِي

105 - أبو حفص عمر بن عبد النور⁽²⁾

يعرف بابن الحكار، صقلي فاضل عالم نظام محقق حسن الكلام

(1) من الخريدة.

(2) ترجمته في ترتيب المدارك 8: 115.

والتأليف، أديب شاعر حسن القول. وله في «المدونة» شرح كبير نحو ثلثمائة جزء، وانتقد على التونسي ألف مسألة، واختصر «كتاب التمامات». أنشد له جامع شعر صقلية:

تأملتُ علمَ المرتضين أولي النهى	فأفضلهم من ليس في جدِّه لِعَبْ
ومن فقهُهُ مستنبطٌ من حديثه	رواه بتصحيحِ الرواية والتعب
وما مالِكُ إلا الهدى ولذا اهتدى	به أُمَمٌ من سائرِ العجم والعرب

حكى أن بعض شبان فقهاء صقلية وحفاظها وهو أبو القاسم ابن الحداد وكان ممن يفتي تقدم مرة بين يدي الشيخ أبي حفص رحمه الله فأصلح له قرقه أو نعله، فقال له: اصفعني به يا أبا القاسم ولا تفتني في دين الله عز وجل - رضي الله عن جميعهم.

106 — الفقيه أبو حفص عمر بن مازوز بن جليل اللواتي

من فقهاء صقلية ومشاهيرها، كان شاعراً؛ فمن شعره⁽¹⁾:

أأساويك أم أعدُّك شُكْلاً	أم تراني أراك للسبِّ أهلاً
سبِّ ما شئتَ لستَ ممن يُجَارَى	أنا بالسبِّ إن سبيتك أولى

ومن شعره أيضاً:

إذا سبني وغدّ تزيدتُ رفعةً	وما العار إلا أن تراني أسابُةً
ولولم تكن نفسي عليّ كريمةً	لأمكنتها من كلِّ وغدٍ تجاوبه

(1) ذكره في المتخل وأورد له القطعة الأولى وفي مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1: 132) وأورد له القطعة الثانية، وفي ترتيب المدارك 8: 70 وكتب هنالك: «بن ساروي» وأورد له القطعة الأولى والثالثة.

كفى حَزناً لي أن وغداً مخاطبي وبالوعدِ فخرٌ لو يراني أخاطبه
وله يفخر بقومه لواتة :

لمن تُعزَى الأكارِمُ والأَيادي وردَّ الخيلِ داميةَ الهوادي
سوى قومي الذين سَمَتْ نفوس بهم شرفاً إلى السبعِ الشدادِ

107 — عمر بن يوسف بن محمد بن الحذاء الصقلي⁽¹⁾

أخبرنا أبو حفص عمر بن يوسف بن محمد بن الحذاء القيسي الصقلي
بالشعر انا أبو بكر عتيق بن علي بن داود السمنطاري بصقلية أنا أحمد بن إسحاق
المهراني ثنا أبو بكر النصيبي ثنا القعني عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن
رسول الله ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»⁽²⁾.

أبو حفص هذا كان من مشاهير الزهادِ وأعيان العباد، وله محل كبير عند
أهل صقلية وغرب الوسط باستحقاق، فقد كان من أهل العلم ملازماً للشعر مذ
سكنه، غير متصرف في أمور الدنيا طول زمنه، ولم أسمع عليه شيئاً مع نزول
روايته إلا على وجه التبركة. وقد كان يمتنع من الرواية، ولم يقرأ أحد عليه قط
شيئاً من الحديث غيري بعد امتناع زائد وخطب طويل جرى بيني وبينه حين
وقفت على سماعه من السمنطاري وإجازته له جميع رواياته. وسألته عن مولده
فقال: سنة ثلاثين وأربعمائة في شهر رمضان. وكان اجتماعي معه سنة اثنتين
وعشرين وخمسمائة، وأجاز لي جميع ما يرويه سماعاً وإجازة، وقرأت عليه
بالإجازة عن السمنطاري فوائد من مشيخته، والذي وجدت فيه سماعه «الموطأ»
لمالك بالإسناد الذي أورده أولاً.

وقد ولد بصقلية سنة ثلاثين وأربعمائة وقرأ بها القرآن على أبي عبد الله

(2) قارن بما تقدم ص 63.

(1) الترجمة من معجم السفر 222 - 223.

محمد بن عبد الله القناد وأبي محمد عبد الله بن فرج المقرئين، والفقه على عبد الحق بن محمد بن هارون وأبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس وأبي بكر عتيق بن علي السمنطاري ثم توجه إلى الحجاز سنة إحدى وخمسين فحج وجاور بمكة ثلاث سنين، ثم رجع إلى بلده فقرأ بها على ابن أبي محمد عبد الحميد بن محمد الصائغ القيرواني وعلى أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخرقى وعلى أبي الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم بن المعلوف، ثم رحل إلى سفاقس وقرأ بها على أبي الحسن علي بن أبي بكر الربيعي المعروف باللخمي، ثم انتقل إلى الإسكندرية سنة اثنتين وسبعين وأقام بها إلى أن مات.

ولما اجتمعت به وسألته عن مولده وقرأت عليه فوائد عن السمنطاري لا غير منها إجازة ومنها سماع وسألته الإجازة لي ولابنه ومن حضر معنا ففعل وذكر أنه سمع الحديث على عبد الحق الخرقى وابن المعلوف وجرى بيني وبينه خطب طويل في فضل الرواية وأن روايته أولى من امتناعه منها، فاعتل بعلى تكلمت عليها معه فوجدت عمدته في تحريره التحرر من الوقوع في الكذب على النبي ﷺ إذ لم تتقدم له قراءة للعربية فقلت: قد كان في الرواية على هذا الوضع قوم واحتج برواياتهم في الصحاح ولا يجوز تخطئهم وتخطئة من أخذ عنهم، فلان بعد ذلك حتى قرأت عليه ما قرأت على منع شديد كما ذكرت فيما تقدم، والله ينفع به فقد كان من الصالحين.

توفي أبو حفص هذا في المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة وصلي عليه بمقبرة وعلة عند الباب الأخضر، ودفن بقرب قبر أبي بكر الحنفي وأبي العباس بن الخطاب الشافعي وأبي علي الحضرمي المالكي ولم يقرأ عليه أحد قط شيئاً من الحديث غيري عن أبي بكر السمنطاري، وكان قد سمع ابن المعلوف والخرقي وغيرهما من شيوخ القيروان، وكان فقيهاً صالحاً ورعاً.

108 - الفقيه أبو موسى عيسى بن عبد المنعم الصقلي⁽¹⁾

ذكر أنه كان كبير الشأن، ذا الحجة والبرهان، فقيه الأمة له المعاني والأفكار البعيدة مرامي مرامها، والألفاظ التي هي كالرياض جادها هامي رهامها. وقد أورد من كلامه ما يأسو سماعه الكلوم، [و] يجلو سنا إحسانه الملو، ويحكي درر الأصداف ودراري النجوم.

فمن بديع قوله في الغزل، وهو أحيلى من نجح الأمل:

يا بني الأصفر أنتم بدمي	منكم القاتل لي والمستبيح
أمليح هجر من يهواكم	وحلال ذاك في دين المسيح
يا عليل الطرف من غير ضنى	وإذا لاحظ قلباً فصحيح
كل شيء بعدما أبصرتكم	من صنوف الحسن في عيني قبيح

وله:

سلب الفؤاد من الجوانح غادة	أدلت إليه بدلها المستحكم
عذراء يُنسب دِرْعُهَا من خدها	وخمارها من ذي ذوائب أسحم
وعقودها من نهدها في شكلها	وملاءها من لوني المتسهم
فكأنها ووشاحها وخمارها	وحليها للناظر المتوسم
شمس توشح السنا وتتوجت	جُئِحَ الدَّجَى وتقلدت بالأنجم

وقال:

يا أملح الناس وجهاً	جاوزت في الحسن حَدُّكَ
للغصن منك انعطاف	يكاد يشبه قدك
قد كان قلبي عندي	والآن أصبح عندك
وكنْتُ من قبل حراً	فها أنا صرتُ عبدك

(1) من الخريدة.

وقال في جارية مصفرة اللون بديعة الحسن :

بخريدة ترنوبعيني جُوذِرْ	فضح الهوى دمعي وعيلَ تصبّري
وخمارها بمعصفراتِ الأحمر	صفراءُ تُولَعُ بالبياض لباسها
مبيض والمحمّر عند المنظر	فكأنها في درعها وخمارها الـ
وتتوجّحتْ صَفَحَ العقيقِ الأحمر	ياقوتة كُسيّتْ صفيحة فضة
وله من قصيدة طويلة في الرثاء أولها :	
فالحزن آخرُ ما يأتي وأولُهُ	جلُّ المصاب وحلُّ الخطبُ أوله
ومنها :	

فَقَدُ الأخلاء إن فكرتَ أُنكله	وكلّ وجدٍ وإن جَلَّتْ مواقفُهُ
عليكَ وجداً غدا أدناه أقتله	أبا علي بن عبد الله إن بنا
لصاحبٍ أو عديمٍ كنتَ تكفُّهُ	هل في السرورِ وقد أوديت من طمعٍ
عفواً وكم من سرورٍ كنتَ تشمله	كم صاحبٍ نال ما يبغي بجاهكمُ
وذكرُك اليومَ بعد الموتِ أجمله	قد كان سعيك في محياك أحمدهُ

وله من قصيدة في المجنون يصف قول معشوقته وقد أرسلت إليه :

أشتهي أن أرى له وتدَ الأَر	ضِر لنا في بيتِ الرجا والسعادة
وله :	

قف باللوى المنعرجِ	ونادِ بالركب عُجِ
وسلّ سُلَيْمَى أينَ با	نَ ركبها بالدَّلَجِ
كأنها شمسُ الضحى	مكنونةٌ في الهودجِ
غراء يهدى ركبها	في غَسَقِ المَدَلَجِ
فلا يكادُ دائباً	يُخْطِي سَوَاءَ المنهجِ

كأنها في درعها
 لاعبتها فتية
 وأسمح الدهر لنا
 ينعم كل بالذي
 من لثم خذ أصبح
 وعض نهد مغصير
 من عكن كأنها
 وفوقها وتحتها
 كل على كل كما
 في راحتي ريح بليد
 كأس السرور بيننا
 حتى أتت من دونها
 هل راجع عهدي بها
 هيهات ما في أوبة
 فدع - هديت - ما مضى
 واسمع حديثاً حسناً
 أبصرت بدراناً ساعياً
 وحوله كواكب
 بيضاء كالثلج تري
 منعماً مكللاً
 وحولها لداتها
 يفتكن بالألحاظ فت
 تجذب خصرأً مخطفاً
 كمثل زق ناقص

كافورة لمدرج
 بمثلها في منعج
 أعطاف غير مخرج
 يهواه غير مزعج
 ورشف ثغر أفلج
 وعضد مدملج
 طي رباط المدرج
 من مركب ومولج
 ركب زوجاً سمنج
 ل وظلال سجسج
 صافية لم تمزج
 زعازع في رهج
 بالكرخ أو بالكرج
 من طمع لمرتج
 وخذ - فديت - ما يجي
 تقصّر عنه حججي
 بالأرض غير منتج
 تضيء مثل الشرج
 وجهاً كصبح أبلج
 بغيه من سبج
 عوابث بالمهج
 لك البطل المدجج
 بكفل مرجرج
 على حمار أعرج

بشفعهُ صدرُ لها	كأنه في نهج
مواخرُ الفُلكِ غَدَتْ	زخَّارةً في لجج
تبسمُ إذ تبسمُ عن	ذي أُشْرِ مُفْلَج
يا ليتني قَبَّلْتُه	ففي لَمَاهِ فرجي
تصبي الحليمُ ذا النهى	بذي احوَرٍ أدعج
وبقْذالٍ فاحمٍ	مُعْقَرٍ مُصَوَّلَج

ومن رسالته في وصف الخط :

ورد عليّ كتابٌ فلان أطل الله بقاء فلان لفلك السيادة والكرم، عماداً
تعلو به الهمم، ليشيد من عَرَصاتِ الفضلِ دارسَها، ويبين من أعلامِ المجدِ
طامسَها، وينير من آفاقِ المعالي حنادسَها، ويبسط من أوجهِ الليالي عوابسَها،
فَنظَرْتُ منه إلى خطٍّ موصوفٍ، معتدلِ الحروفِ، أملسِ المتونِ، مفتوحِ العيونِ،
لطيفِ الإشاراتِ، دقيقِ الحركاتِ، لينِ المعاطفِ والأردافِ، متناسبِ الأوائلِ
والأطرافِ، يروقِ العيونَ حسنه وشكله، ويعجزُ بيدِ التناوُلِ صنعه وفعله،
متضمناً معاني كأنها رقية الزمانِ وحمية الأمانِ، لو كانت مشاربَ كانت الحياةُ،
أو مساربِ قادتِ النجاةِ، فأوجب تأملي لها تألبي، واستثار تفكري فيها تعجبي،
قلت سبحان ربي القيوم ﴿أفسحْ هذا أم أنتم لا تبصرون﴾، أكل هذا الإحسانِ في
طاقة الإنسانِ، ما أرى ذلك في الممكن والإمكانِ، ولئن كان ذلك فنحن الأنعام
يشملنا اسم الحيوانِ. ثم رجعت إلى نفسي، وثاب إليّ حسي فقلت عند سكونِ
جأشي، وثبوت طيشي، وإفراخِ روعي وذهابِ دهشي، أن من دبَّ في الفصاحةِ
ودرج في وكرها، ورضع بلبانها وجرع من درها، وصاحب الساداتِ مقتبلاً،
والأمجادِ مكتهنلاً، لخليقٍ أن يحل من الفضلِ وسائطه ويجمع قطريه، بل
يستولي على غواربه ويملك شطريه.

وله من رسالة أسقط فيها حرف الألف واللام :

رقعتي بحول سيدي وسندي، وذخري وعضدي، ومن بذ وبز، جَمَعَ من

سبق وعز، فذَّ دهره، ووَحيد عصره، وغَريبَ زمنه، ونَسِجَ وحده، مدَّ ربي
مدتك في مربوب نعمته، ومدَّ نصرته، وكبَّت من نكب عن ودك بعظم زجره،
وصيره موطىء قدميك، وصريع نكبته بين يديك، وسوغك من ضروب نعمه
بهنيه ومريه، ومتعك من موفور قسمه بحميده ومزيده.

كتبت وكبدي تسعر بجحيم ودك، ومهجتني تصهر بسموم توقك، ونفسي
بحر من فظيع بعدك، ونفسي بخطر لوجيع فقدك:

وكنـت من بعد غير مين	قـريرَ عيشٍ قـريرَ عينٍ
حتي رمتني صـروفُ دـهري	من قوسٍ غـدر بـسهم بين
فشتت زُهرَتي وهـدَّتْ	ركني ومـرَّتْ تـجري بعيني
عـجبتُ من عيشـتي وعـمري	وكيف بي عـشتُ بين ذين

فصل له من رقعة :

لولا أن ذنوبَ الحبيب، تصغر عن التائب، وقدر الرئيس يكبرُ عن اللوم
والتعنيف، لكان لنا وللرئيس مجال واسع ومتسع بالغ فيما أتاه، إن لم نقل
جناه، وفيما وعد فأخلف، إن لم نقل الذنب اقترف، ومهما أجللنا قدره عن أن
ينسب إليه خُلْفُ الوعد وإن كان جليلاً، ما عذره إن لم يكتب بوجه العذر أنه
ما وجد سبيلاً. وقد كنا نتوقع العناق، فصرنا نقنع بأمانى التلاق.

فجـمـيلُ الصـبر والصـف	حـ بهـذا الشـأن أُولـى
قُلُ ومن شـاء المـصـافـا	ةَ عـلى ذا الشـرط أدلـى

وذكر المهم أثرُ وأهمّ، فشوق البعيد شديد، وسؤال القاصي أكيد،
وكلاهما على الأيام يزيد، فكلهما إلى يوم جديد.



أنشد له صاحب «الدرة» :

يا معتباً لو شاء ما أعتبا يعذبُ عندي كلُّ ما عذبا
لا تنكرنَّ الموتَ من لحظه ما بين أجفانِ الطَّباءِ الطُّبا
كأنه من طيبِ أنفاسِهِ نشرُ الصِّبا يُهدي إليَّ الصِّبا

وله من قصيدة يذكر فيها فتنة أهل صقلية وشدة حربهم ودخول الفرنج إليهم⁽²⁾ :

أبيتُ وجفني من جفائك نائمٌ وقلتُ بما قالتهُ فيك اللوالم
[. . .] إلا لها منك نظرة كأن لها حسناً من اللحظ قادم
وعهدي بذاك الدرِّ غير مُثَقَّبٍ فكيف أجادته بفيك النواظم
وعندي حديثٌ لو أمنت أذعته ألا حبذا غيبٌ تعيه المباسم
وإن كان لا يرويك إلا مدامعي فلا قرَّلي نهرٌ من الدمع ساجم
رعى الله أياماً لنا وليالياً بخيفٍ مِنِّي والنائباتُ نوائم
زمانٌ تصيّدُ اللهو أشراكُ لمتي وترقبني منها الطَّباءُ النواغم
أيا ظبيّةً هذي محلّك مهجتي ومرعاك في قلبي الذي بك هائم
لو أنك في حالِ الشباب حللت لي ولكنَّ أيام المشيب محارم
بمكةٍ إلفي والخصيبُ به أخي وفي مصر لي نجلٌ سَقَتُهُ الغمام
وماذا عسى قلبي وعندك قدره فتأخذني للبين هذي المقاسم
سقى الله هيمَ الغرب لا بعضَ هامِهِ كما يُمنعُ الغمضُ السليمُ المنادم
وما كنتُ أسقي الغرب لو كان لم تكن صقليةً منه وإن لام لائم

(1) من المختصر والمغرب وابن الصيرفي .

(2) هذه القصيدة من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 135 - 137) .

وَأَتَيْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ
رُزِينَا بِذَاتِ الْبَيْنِ حَتَّى كَأَنَّنَا
يَغِيرُ الْفَتَى مِنَّا عَلَى مَالِ نَفْسِهِ
يَجُوزُ دَلِيلُ الْقَوْمِ عَنْ غَيْرِ رَشْدَةٍ
كَمَا أَنْتَ مُسْرُورٌ بِمَا هُوَ جَازِعٌ
نَجْرُ فَضُولِ السَّابِغَاتِ كَأَنَّنَا
كَأَنَّا فَوْيْقَ الْبَرِّ أَهْوَالُ لُجْجَةٍ
مَعَارِفُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَوَاسِرًا
نُروحُ وَنَغْدُو فِي أُمُورٍ لَوْ أَنَّهُ
كَأَنَّا بِحَارٍ بِالسَّوْغَى وَكَأَنَّمَا
وَطُورًا نَذُودُ الْمَوْتَ عَنَّا وَتَارَةً
فَلَوْ كَانَ سَلْمًا ذَلِكَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا
وَنَقْصَرُ طَوْعَ الْمَجْدِ كُلِّ مَدْجِجٍ
وَكَانَتْ بِلَادُ الرُّومِ طَوْعَ سَيُوفِنَا
فَإِنْ نَالَ مِنَّا النَّاسُ أَوْ قُلُّ كَثُرْنَا
سَلِينِي عَنِ الْإِفْرَنْجِ إِنْ شِئْتَ وَاسْمِعِي
أَتُونَا وَلَكِنْ فِي السَّدْرِوعِ أَسَاوِدًا
عَلَى كُلِّ مَشْكُولٍ الطَّرِيدِ كَأَنَّمَا
إِذَا مَا عَلَا مِنَّا عَلَى الظَّهْرِ فَارِسُ
سَمَاءٍ وَأَرْضٍ مِنْ جَنَاحٍ وَحَافِرٍ
فَلَا دَجَنٌ إِلَّا أَنْ تَشُورَ عَجَاجَةً
كَأَنَّهُمْ قَدْ أَحْجَمُوا حِينَ أَقْدَمُوا
كَأَنَّ مِنَ الْآبَارِ كَانَتْ رَجُومُهُمْ
كَأَنَّ مِنَ الْأَفْعَالِ كَانَتْ جِيُوشُهُمْ

وَشَى بَيْنَنَا وَاشٍ مِنَ الْبَيْنِ غَاشِمٌ
نَرَى أَنْ مِنْ يَغْيِي سَوَى الْبَغْيِ آثِمٌ
وَيَقْتُلُهُ عَدُوًّا أَخُوهُ الْمَلَائِمِ
وَيَمْضِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مِنْ هَوْنٍ أَدَمِ
كَمَا يَيْسُمُ الْمَحْزُونُ وَالْقَلْبُ وَاجِمٌ
أَرَاقِمُ بَاضَتْ فَوْقَهُنَّ نَعَائِمُ
وَكَالْرِيحِ فِيهِنَّ الْعَتَاقُ الصَّلَامِ
إِذَا رُوحَتْ يَوْمًا ظِبَاهَا الْمَلَا حِمِ
رَأَى بَعْضُهَا مَا عَاوَدَ النَّوْمَ حَالِمِ
مَعَارِكُنَا حَوْلَ الزَّمَانِ مَوَاسِمِ
نَمُوتُ كَمَا مَاتَ الْحِمَاةُ الْأَكَارِمِ
ثَلَاثِينَ عَامًا ضَامِنًا مِنْهُ ضَائِمِ
يَزَاوِغُهُ بِالطَّعْنِ كَعَبٌ وَحَاتِمِ
إِذَا رَامَهَا مِنَّا عَلَى الْبَعْدِ رَائِمِ
فَقَدْ تَقْتُلُ الْحَسَنَى وَتُرْدِي السَّمَائِمِ
حَدِيثًا كُنْشَرَ الرُّوضِ وَالرُّوضِ نَاعِمِ
وَلَكِنْ أَتَتْنَا وَالسَّيُوفُ عِزَائِمِ
قَوَائِمُهُ عِنْدَ الطَّرَادِ قَوَادِمِ
فَلَيْسَ بَعِيدًا أَنْ تَطِيرَ الْقَوَائِمِ
وَلَيْلٌ وَصَبْحٌ جَحْفَلٌ وَصَوَارِمِ
وَلَا مُزْنٌ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ جَمَاجِمِ
وَغَيْرَ عَجِيبٍ غَابَةً وَضَرَاعِمِ
فَعَادَتْ عَلَيْهِمُ وَالْأَنْوَفُ رَوَاعِمِ
وَلَكِنْ عَوَالِنَا الْحُرُوفُ الْجَوَازِمِ

هو النصرُ حتى كلَّ أعزَلٍ رامحٌ
وقد تُسعدُ الأقوامَ شقوةٌ غيرهم
إذا كان لا ينجيك أنك هاربٌ
فقد يُقتلُ المرءُ ابتغاءَ حياته
وطيبُ حياةِ المرءِ في عزِّ موته
وقد يجهلُ الإنسانُ في بعضِ حلمِهِ
وما السيفُ إلا ما غرارةُ حَلِيهِ
كأنك في دنياك ما زلتَ جاهلاً
فلا تتزود غير ما أنت واجد

وقوله من أخرى يرثي فيها أخاه أولها⁽¹⁾:

الشمسُ لا تخفى على النظَّارِ
قد شَفَّتِ الدنيا ولكنَّ شرُّها
إنَّ الشبابَ عليك ظلٌّ زائلٌ
يا مَنْ يريدُ بأن تطولَ حياته
لا تبغِ من دنياك أن تبقى بها
في كلِّ يومٍ أنت تقطعُ رحلةً
فإذا طلبتَ البرءَ من دارِ الضنى
الموتُ لا يأتيك إلا بغتةً
واصبر لضررك في مصالحِ نفعه
بأيِّ غريبٍ بالخصبِ تركتهُ
يا واحداً قد كنتُ أحذرُ فقدته

وحتى قرونُ الغانياتِ عمائمُ
ألا ربَّ أعراسٍ دَعَتْهَا مآتمُ
فلم يبق حزمٌ غير أنك هاجم
وأكثرُ من يبغي المنيَّةَ سالمُ
وما الموتُ إلا أن تهوَنَ الكرائمُ
ويحملُ عنك الظلمُ أنكَ ظالمُ
وإن رثَّ منه غمدهُ المتقادمُ
إذا كنتَ لم ينفعكَ أنكَ عالمُ
إذا رُحْتَ يقظاناً كأنك نائمُ

فَحَذَارٍ من دارِ الغرورِ حَذَارٍ
لذوي البصائرِ لا ذوي الأبصارِ
عما قريب أنت منه عار
تلك الإطالة آفةُ الإقصارِ
كيف القرارُ بغيرِ دارِ قرارِ
كم ذا تراه يكونُ بُعْدُ الدارِ
أعطتك خَطَّ الوعدِ في الأعشارِ
فاحذرْ فهذا غايةُ الإنذارِ
فلربَّ نفعٍ جاء من إضرارِ
رَهْنِ البلى وغوائلِ الأسفارِ
لو كان ينفعني عليه حذاري

(1) من مختارات ابن الصيرفي .

منها:

لم يكفهم أن غيَّبوه في الثرى
يا غافلاً نزل المشيبُ إلى متى
إن لم يكن لك في مشيك واعظُ
كم قد صحبتُ فما فررتُ بمهجتي
ما قلتُ أين الناس إلا قيل لي
وَعَنَى النفوسِ هو الغنى لا مالها
وإذا أردت الفقرَ أين محله
شيئان لا يَشْغَلُكُ شيءٌ عنهما

حتى بنوا بالشيدِ والأحجار
ما بعد نعي الشيبِ من اعتذار
فلربَّ أبيضٍ في سواد القار
من غادرٍ إلا إلى غدار
تحت الثرى وصفائحِ الأحجار
ياربِّ مالٍ جالسٍ للعار
فاطلبه عند الباخلِ المكثار
تقوى الإله وصحبة الأخيار

وقوله من أخرى يرثي فيها ولده أولها:

دع الأيام تُخطي أو تصيبُ
نعافُ الموتَ أن يأتي قريباً
وتعجبنا مسالمة الليالي
وكيف يَلُدُّ بالدنيا لبيبُ
قضى مني الشبابُ اليوم نجباً
وهل يرجو العليلُ شفاء داءِ
كأن الدهر مطبوعٌ بجهل
رمانِي الدهرُ لم يخطيء فؤادي
وقد يُنبئني عن الأملِ التذاني
أحين تراءتِ الأمالُ فيه
وأعطتني به السلمَ الأعادي
وجاء به على بُخلٍ زماني
فأي ذخيرة أعددتُ فيه

فما من بعد فقدك ما يريبُ
وفي تأخيرهِ ذاك القريب
وفي تلك المسالمة الخروب
تخاطبه بفرقتها الخطوب
وأخشى أنه يقضي المشيب
إذا كان الذي يُضني الطبيب
فأعدى مَنْ يكونُ له أديب
وكال به فما ربح الحبيب
وقد يُدْني من الأجلِ الهروب
كمثل الأثر يديه القضيب
وأضحكني به الدهر القطوب
وقد يندى لك الصخر الصليب
على علم بحادثة تنوب

وسماه العلاء أبا علي
طواني البين فيه على إياس
قضيت وما قضيتُ حقوق بذل
ولم ترقب لأعشار المعالي
ولم تصبح عداتك في مساء
فلو غير الحمام دهاك يوماً
إذا شرعوا العوالي في غوارٍ
وقد يقضي بلائحها الغيوب
وفجعتني به الأمل الكذوب
يصان بها الغريب أو القريب
فيألفك المعلى والرقب
كأن الشمس طالعة تغيب
رماء عنه شبان وشيب
فأحداثُ تصول بها خطوب

منها:

كانهمُ الشمسُ إذا أضاءت
فإن أجزعُ فلي قلبٌ جليدُ
وإن شقتُ على وَلَدٍ جيوبُ
يحنّ لخندقِ الصحراءِ قلبي
ولكنَّ الشمسَ لها غروب
وإن أصبر فلي قلبٌ كئيب
فقد شقتُ عليك أسيَّ قلوب
كما حنّت إلى الأوطانِ نيب

110 - فتوح بن الغزال الباغاني⁽¹⁾

من أهلها، وكان فاضلاً فقيهاً موسراً خيراً، حسن الطريقة، منظوراً إليه ببلده، رأس على من فيها من العلماء بعلمه وبخيرته ومكانته من السلطان؛ وكان صاحب القيروان يخاطبه في أمر بلده، وكذلك كل من كانت له بها رئاسة، من عربها وعجمها. فاتفقت كلمتهم على إغراء العامل به، والسلطان مشغول بفتنة القيروان - إذ ذاك - المذهلة، فأجابهم ووجه فيه، فأمر بقتله بالرماح بحضرتهم، فقتل وبقي مطروحاً يومين، وكان له ابن على صغر سنه ذا علم بالفقه. وانتهبت

(1) من ترتيب المدارك 75/8 - 76.

أمواله، وكشف عياله؛ وكان فيما انتهب له كتب بنحو ألفي مثقال؛ وكان ذلك كله منتصف شعبان من سنة ست وأربعين؛ وعجل الله بالانتقام من المغرین به، فخرج جماعة منهم بصحبة الفقيه المعروف بابن عفيف - من فقهاء باغانة أيضاً - للقاء العرب من أهل الشحناء التي وقعت بين العرب والعجم - [فوثب] العرب عليهم فقتلوهם لآخرهم، إلا ابن عفيف ستره النساء بعد أن أصابه مكروه، ثم سلط الله العجم عليهم، فقتلوا العرب، وانتقم الله للفقيه من الجميع.

111 - الأمير أبو محمد القاسم بن سوار الكلبي⁽¹⁾

ذكر أنه كان مقيماً بمصر وتولى شرطتها؛ وله:

عَضُّ تَفَاحَةٍ وَنَاوِلْنِيهَا	آه مِنْهَا وَآه مِنْ مَهْدِيهَا
فَإِنْ اشْتَقْتُ مِنْهُ طَيْبَ ثَنَائِيَا	هَ أَقْبَلُ مَوَاضِعَ الْعَضِّ فِيهَا

وله:

إِنِّي مَتَى يَجْفَو الْحَبِيبُ	بُ وَصَلْتُ جَفْوَتَهُ بَيْنِ
وَمَنْعْتُ عَيْنِي أَنْ تَرَا	هُ وَلَوْ رَأَيْتُهُ قَلَعْتُ عَيْنِي
وَجَعَلْتُهُ بِفَعَالِهِ	فِي الْعَيْنِ مِثْلَ قِذَاقِ عَيْنِ
وَوَضَعْتُهُ دُونَ الْحُضِيِّ	ضِرْ لَوْ أَنَّهُ فِي الْفَرْقَدَيْنِ
وَقَطَعْتُهُ لَوْ كَانَ يَشُدُّ	بِهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ

(1) أمير صفلية حكم من 343 - 359.

112 - مجبر بن محمد بن عبد العزيز الصقلي⁽¹⁾

أخبرنا أبو القاسم مجبر بن محمد بن عبد العزيز الصقلي المدني بمصر أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السمرقندي قراءة عليه وأنا أسمع عن محمد بن حماد الطهراني أنا عبد الرزاق أنا معمر عن بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: عبدي عند ظنه بي وأنا معه إذا دعاني».

مجبر هذا من أهل الأدب البارع والشعر الرائع، سمع على القاضي أبي الحسن الخلعي بقراءة أبي بكر بن العربي الأندلسي؛ وهو مجبر بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن مجبر بن أبي الحباب الأموي، سأله عن مولده فقال: سنة أربع وستين وأربعمائة في ذي القعدة بمدينة صقلية وانتقلت إلى مصر سنة إحدى وثمانين. وكان يحضر عندي كثيراً واستأنس به لأدب نفسه وأدب درسه، وعُلِّقَتْ عنه من شعره وشعر غيره من الصقليين جملة صالحة سنة خمس عشرة وخمسمائة وبعدها، ثم شهد بمصر وتقدم رحمه الله. ومن شعره ما أنشدني بمصر:

كم باتَ لهُ عندي	من نعمةٍ ليس تُخصَى
ولستُ دونَ البرايا	بفضلهِ مستخصّاً
لكن شُكِرْتُ نصيبي	أرجو الزيادةَ جِرْصاً
فليشكروه يزدَهُم	فقد أتى ذاك نصّاً

(1) هذه الترجمة من معجم السفر 366 - 368؛ ترجم له العماد في الخريدة (قسم مصر) 2 : 82 - 89 اعتماداً على قول ابن الزبير في جنان الحنان أنه ينقل إلى المصريين بحكم أن نشوءه واشتهاره بمصر، وتوفي قبل 540؛ وسأورد ما اختاره له العماد من شعر ملحقاً بما ذكره السلفي.

وأنشدني لنفسه:

يا مَنْ عَصَى اللَّهَ مغروراً برحمته اعملْ لربك ما يرضى بإخلاص
إن الذي جعل الفردوس منزلةً لمن أطاع أعدَّ النار للعاصي

أنشدني أبو القاسم مجبر بن محمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب
الصقلي لنفسه بمصر:

لا تجلسنْ ببابٍ مَنْ يَأبَى عَلَيْكَ دخولَ دارةٍ
وتقولُ: حاجاتي اليه به يعوقها إن لم أداره
واتركه واقصِدْ ربُّها يقضي وربُّ الدارِ كاره

مجبر هذا من فحول الشعراء وقد علقت عنه شعراً كثيراً، وكثيراً ما كان
يحضر عندي بمصر، وقرأت عليه شيئاً من الحديث سمعه على أبي الحسن
الخلعي، ولد بصقلىة وأقام بمصر وشهد بها، وكان صائناً لنفسه غير متبذل
رحمه الله⁽¹⁾.

ومن شعر مجبر⁽²⁾:

غاروا فغار لِحِينِي فِيهِمْ قَمَرٌ هَوَيْتُهُ أَفْلا أَبْكِي وقد أَفْلا

ومن شعر مجبر في ملك غانة لما وصل مصر يريد الحج⁽³⁾:

كذا يجيب دعاءَ اللَّهِ من عَرَفَهُ من غانةٍ غايةِ الدنيا إلى عَرَفَهُ

ومن شعره:

أَتَرى يُفِيقُ من الصبابةِ عاشقٌ قذفتْ به الأهواءُ في الأهوالِ

(1) هنا ينتهي ما أورده السلفي.

(2) الأفضليات: 210.

(3) الأفضليات: 259 - 260.

مُغْرَى بِحَبِّ الْغَانِيَاتِ هَفَّتْ بِهِ
 غُرْسَ الْقَضِيبِ عَلَى الْكَثِيبِ بِقَدِّهَا
 تَتَرَدَّدُ الْأَبْصَارُ فِيهَا حَيْرَةً
 غَرَاءَ غَرَّتْهَا الشَّيْبَةُ فَاكْتَسَتْ
 مَمْكُورَةً مَكْرَتَ بَقْلِي وَالْهَوَى
 حَلَّتْ مَوَاقِيقَ الْوَفَاءِ وَحَلَّتْ
 قَالُوا تَسْلُ وَبِئْسَ مَا أَمَرُوا بِهِ
 قَلْبِي مِنَ الْأَجْوَادِ إِلَّا أَنَّهُ
 سَقِيتَ لِيَا لَيْنَا بَرَامَةً، وَالْهَوَى
 وَلِجَدَّةِ الْعَشْرِينَ عِنْدِي ثَرَوَةٌ

ومنها:

غَيْثٌ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا يَنْفُكُ مِنْ
 وَسْحَابُ جُودٍ كُلَّمَا ضَنَّ الْحَيَا
 نَادَى بِحَيٍّ عَلَى النَّدَى فَاجَابَهُ
 وَأَقْرَأَ مُعْتَرِفًا بِثَابِتِ فَضْلِهِ
 مَعْرُوفِهِ فِي وَابِلٍ هَطَّالٍ
 بِالْمَاءِ جَادَتْ كَفُّهُ بِالْمَالِ
 بِالْحَمْدِ كُلِّ مُخَالَفٍ وَمَوَالٍ
 مَنْ لَا يَقْرَأُ بِمُبْدَعِ الْأَشْكَالِ

وله في أبي عبد الله ابن مسلم الكاتب، وكان يُجْرَى لَهُ خَمْسَةُ دَنَانِيرٍ فِي
 كُلِّ شَهْرٍ عَلَى نَظْمِ السَّيْرَةِ الْمَصْرِيَّةِ فَسَأَلَ أَنْ يُجْرَى لَهُ شَيْءٌ عَلَى الشَّعْرِ، فَزِيدَ
 نَصْفَ دِينَارٍ:

جَرَى الْحَدِيثُ فَقَالُوا: كُلُّ ذِي أَدَبٍ
 بِأَيِّ فَضْلٍ حَوَاهِ ابْنَ الْمُسْلِمِ مِنْ
 أَجَرُوا لَهُ خَمْسَةَ عَنْ حَقِّ سَيْرَتِهِ
 نَادَاوْا عَلَيْهِ، وَسَعَرُ الشَّعْرِ نَافِقَةٌ
 أَصَحَّتْ لَهُ خَمْسَةُ تَجْرِي بِمَقْدَارِ
 دُونَ الْجَمَاعَةِ حَتَّى زِيدَ فِي الْجَارِي
 فَقَالَ لَا تَنْقُصُونِي حَقَّ أَشْعَارِي
 فَلَمْ يَزِدْ قَدْرَهَا عَنْ نَصْفِ دِينَارٍ

وله من قصيدة أولها :

بأي لسانٍ عن معاليك أُعربُ وفي كلِّ إحسانٍ معانيك تُغربُ

ومنها :

هَضُورُ له السرُّ المضاعف لبدَّة لدى الحربِ ، والغضبُ اليمانيُّ مخلب

ومنها يصف خيمة الفرج :

وبيضُ خيامٍ يهتدي الرُّكبُ في الدجى تبوأَتْ منها خيمةُ الفَرَجِ التي
فتاةٌ على إيوانٍ كسرى وتاجِه علا وَعَلَتْ فاستوفتِ الجَوْهالَةَ
يكاد من الإحكام صافنٌ خيلها ويومُ كيومِ الجسرِ هولاً وشدةً
سفرت به عن وَجْهِ جَذلانَ ضاحِك وأسمَرَ عسَّالٍ الأنابيبِ قد سطا
أخو الصِّلِّ شَبهاً ما له الدهرُ مذ نأى بها حين تَخْفَى النيراتُ وتُحَجَّبُ
براجيك فألٌ في اسمها لا يُكذَّب رواقٌ لها في ظلِّ ملكك يُضْرَبُ
بها منك بدرٌ بالبهاءِ محجب يجولُ وساجي وحشها يتوثب
يُرى الطفلُ فيه خيفةً وهو أشيب وللشمسِ وجهٌ بالعجاجِ منقب
على الأسدِ منه في يمينك ثعلب عن التربِ إلا في الترائبِ مشرب

وله :

املاً كؤوسك بالمدام وهانها أصرف عن المشتاق صِرْفَ مُدامةٍ
وأحلُّ أشربتني وأحلاها التي ومريضةُ الأجفانِ سامتْ في الهوى
مازلتُ أصفحُ في القلَى عن جُرْمها وأغضُّ في الإعراضِ عن هفواتها
حتى توهمتُ الصدودَ زيادةً في حُسْنِها عندي وفي حَسَناتها
إن الهوى للنفسِ من لذاتها رَشَفُ الرضابِ ألدُّ من رشقاتها
أمسَتْ تغورُ البيض من كاساتها قتلي ، فهانَ عليَّ في مرضاتها
مازلتُ أصفحُ في القلَى عن جُرْمها وأغضُّ في الإعراضِ عن هفواتها
حتى توهمتُ الصدودَ زيادةً في حُسْنِها عندي وفي حَسَناتها

ومنها:

ما خِلْتُ أن النفس ينكد عيشها
أستودع الله القباب وأوجهاً
والورد يحسد نرجساً وبفجساً
تلك الرياض اللاء ما برحت يدي
ولرب قافية شرودٍ شرذت
حتى وردت من التأسف بعدها
ما زلت أنظم طيب ذكرك غيراً
حتى إذا نشر الصباح رداءه
وتمثلت عقداً تود كواكب الجو
أعدتها للقاء مجديك سُبْحَةً
ومدائح الكرماء خير وسيلة
وأحقها بالنجح مدحك إنه
فاليوم أنثرها جواهر حكمة
فالبس بها حلال الثناء فإنها
وافسح لنا في لثم بسطك إن أبت
قسماً بمن قسّم الحظوظ فملت أفضله
وبنى العلا رتباً فكانت بفضلِهِ
لولا وجودك في الزمان وجودك
لم يُعرف المعروف في الدنيا ولو

وله أول قصيدة:

أترى السحابَ الجوّ باتَ مشوقاً
فالبرق يلمع في حشاه كأنه

حتى يكون الموت من شهواتها
فيهن كالأقمار في هالاتها
في شهل أعينها ولعس لثاتها
تجني ثمار الوصل من وجناتها
نومي فبت أجول في أبياتها
ناراً دموعي الحمر من جمراتها
أرجاً خلال الدر من كلماتها
عن مثل نفح المسك من نفحاتها
زاء عقدته على لباتها
أدعوبها لأنال من بركاتها
شفعت بها الأمال في حاجاتها
للنفس عند الله من قرباتها
عقمت بحار الشعر عن أخواتها
حلل تروق علاك في بدنائها
يمناك إلا شغلها بهباتها
أونال الناس من فضلاتها
أولى من استولى على غاياتها
المحيي المكارم بعد بُعد وفاتها
طُقنا عليه في جميع جهاتها

يبكي النوى ويعاتب التفريقا
قلب المحب تلهياً وخفوقا

وله :

في أفقهِ متيسماً متوقداً
وأحاله شَفَفُ الرداءِ مُورداً
فاتت نَميرَ البرقِ صاحَ وعربدا
عن مَتْنِه صدءُ لَكِي يروي الصدى
أفقي أحالته البوارق عسجدا
فيعيده نبتاً يُخالُ زبرجدا

أرأيت برقاً بالأبارق قد بدا
كيف اكتسى ثوبَ السحابِ ممسكاً
وكأنما في الجوِّ كأسٌ كلما
أو مرهفٌ كشفتْ مَدَاوِسُ صَيْقِلٍ
كالحبِّ أودقَ اللجينَ يسيلُ من
وكلؤلؤٍ للغيثِ يأخذهُ الثرى

وله من قصيدة في مدح الأفضل⁽¹⁾ :

عن وجده وتصاعدت زفرائهُ
فتقطعت بِمَدَى النوى عَزَمَاتِه
نزلت بفيض دموعِه آياتِه

لولا الهوى ما عَبَّرَتْ عَبْرَاتُه
فَرَقُ الفراقِ أطار حَبَّةَ قلبه
من كان وحيُّ الحبِّ بين ضلوعه

ومنها :

غيثٌ تدورُ على الربى كاساتُه
كالمسكِ ضاع من الفتاة فتاته

فَسَقَى محلَّ الجزعِ من محلِّ به
سَفَحَ سفحت عليه دمعي في ثرى

ومنها :

لم تروِ حوشيَّ الكلامِ رواثُه
قُصِدَتْ مدائِحُه بها وصفائُه
ألفاظُه وتمنعتْ طرقاته
وتغيبُ عن أهلِ البصائر ذاته
جَمَرُ الأسى وتنفسي نفحاته

شعر أرق من النسيم حواشياً
نُظِمَتْ لشاهنشاه منه قصائدُ
فأتى بديعاً في بديعِ أطمعت
كالروح يُذرك بالحقيقة فعله
لا تنكروا حُمَرَ الدموعِ فإنه

(1) القصيدة من الخريدة والأفضليات : 113 ، 180 .

وله من أخرى:

ليله عامرٌ بها ونهاره
للعلا لا يحلبه مضماره

ذو صلاة موصولة بصلات
سابق في السماح كل جواد

وله:

غادة بالحسن مُرتديّة
قبل أن تبدو فقلتُ هيه
مثل قرن الشمس معتليه
إنها بُرثني وعلتيه
أن رأيتُ صباحاً بوفرتيه
من كرى عيني وغفلتية
زُرتُ فيه طُوف حوتيه
بالعلا همّي وهمتية

طرقتنا غيرَ مختفية
ووشى طيبُ النسيم بها
ثم لما أقبلتُ طلعتُ
يا لقومي من لواظها
واصلتُ ليلتي ونفّرها
إن صبحَ الشيبِ أيقظني
وحكى عني دجى سَفه
ونَهتني نهية شغلت

وله:

وللظباء العين عيناؤه
طُرْتُه والمسك رياه
ببرد كافور ثناياه
ففتَح الوردَ ونداه

وأهيف للغصن أعطافه
شمس الضحى غُرَّتْهُ والدجى
قد مزج الخمرة من ريقه
ورق ماء الحسن في خده

وله:

مضين بعهد للشباب حميد
بدور وجوه في غصون قدود
وأقطفُ ورداً من رياض حدود
يُرى غزلي ذارقة ونشيدي

رعى الله ريعان الصبا ولياليا
ليالي أغشى في ليالي ذوائب
وأشربُ خمراً من كؤوس مراشِف
ولولا هوى غزلانِ رامة لم يكن

ولكن صحبتُ الجهلَ كهلاً ويافعاً وطفلاً إلى أن رثَ فيه جديدي
فعلمني حُلُو العتابِ الذي به أذبتُ دموعَ الخودِ بعدَ جمودِ

وله يمدح القائد أبا عبد الله الملقب بالمأمون⁽¹⁾:

ليس الفراقُ بمستطاعٍ فدعيه من ذِكرِ الوداعِ
وعديه ما يحيا به من طيبِ وصلٍ واجتماعِ
يا وجهَ مكتملِ البدو وقد معتدلِ اليراعِ
بجمالِ ما تحتَ الردا وحسنِ ما تحتَ القناعِ
يا أختَ يوسفٍ إن قلبي في هواكِ أخو الصُّوعِ
فلئن ظفرتُ به لديكِ وكنيتِ سارقةَ المتاعِ
فلاخذنك من قبيلك أخذَ مُلكٍ واقتطاعِ
يا نفسُ حُسْبكِ لانتها لي بالخطوبِ ولا تُراعي
يكفيك أنك في حِمى من ليس يرضى أن تضاعى

وله يصف فوارة⁽¹⁾:

وفوارةٍ يستمد السحبا بُ من فضلِ أخلافها المحتلبِ
رأت حمرةَ القيظِ حمرةً لها شررُ كرجومِ الشهبِ
فطلَّت بها الأرضُ تسقي السما ع خوفاً على الجوانِ يلتهبِ
أحسنُ ما قيل في الفوارة قول البحري:
وفوارة ماؤها في السماءِ فليست تُقَصِّرُ عن ثارها
تردُّ على المزنِ ما أسبلت على الأرضِ من فيضِ مدرارها

(1) وردت هذه الأبيات في الخريدة والأفضليات: 117.

113 - محمد بن أبي الفرج الكناني المالكي الصقلي⁽¹⁾

أبو عبد الله المعروف بالزكي المغربي

من أهل صقلية. كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب، وكان آية في النحو وعلومه، ورد العراق ثم خرج منها إلى خراسان، وجال في أقطارها، وأقام بها مدة، وخرج إلى غزنة وبلاد الهند، وانصرف عنها. وخرج إلى أصبهان ومات بها. وجرى بينه وبين جماعة من علماء خراسان محاورات ومناظرات. وكان يذكر الغزالي بشر. وقرأ عليه كتاب «الشهاب» للقضاعي. وسئل عن النردشير الوارد في الخبر فقال: هو النرد وأول من لعب به أردشير، فنسب إليه، وفي هذا القول نظر؛ فإن النرد أقدم من أردشير المشهور.

وكان ينفرد بأشياء من تفسير الأخبار وغيرها، لا يتابعه أحد فيها. وسببه إعجابه بنفسه. توفي بأصبهان في حدود سنة عشر وخمسمائة.

114 - أبو عبد الله محمد بن الفرج المازري⁽²⁾

المعروف بالذكي، صقلي الأصل، سكن قلعة بني حماد ثم خرج إلى المشرق، فدخل العراق، وسكن أصبهان - إلى أن مات بها؛ وكان فقيهاً حافظاً، مدركاً نبيلاً، فهما متقدما في علم المذهب واللسان ومتفتناً في علوم القرآن وسائر المعارف؛ أخذ عن شيوخ بلده، وأخذ بالقيروان عن السيوري، والخرقي، وغيرهما؛ وحكي أن السيوري كان يقول: ابن الفرج أحفظ من رأيت، فليل له: تقول هذا وقد رأيت أبا بكر ابن عبد الرحمن، وأبا عمران الفاسي؟ فقال: هو أحفظ من رأيت.

(1) ترجمته في إنباه الرواة 3: 73 (رقم: 604) ولعل لفظة المغربي أن يكون صوابها «المصري»، وله ترجمة أخرى في ترتيب المدارك، ستأتي بعد هذه الترجمة.

(2) من ترتيب المدارك؛ وربما كانت هذه الترجمة هي الترجمة السابقة نفسها.

وكان القاضي أبو عبد الله بن داود يقول: شيخنا الذكي أفضقه من أبي عمران، ومن كل مالكي، وحتى فضله على إسماعيل بن إسحاق القاضي! تفقه به في المغرب أبو الفضل بن النحوي، والقاضي أبو عبد الله بن داود؛ وحمل عنه أدب كثير وعلم جم؛ وألف في علوم القرآن كتاباً كبيراً سماه «الاستيلاء»، وله تعليق كبير في المذهب مستحسن، وخرج على أنه ألف سؤال.

ولما صعد إلى المشرق، ودخل بغداد، وجد مذهب مالك بها قد درس وقلّ طالبه، فلم يحصل له بالفقه رئاسة هناك، ولتقدم أهل المشرق في جماعة النظر وحذق الجدل الذي به تقدم أئمتهم؛ رأس بالنحو، وعلم اللسان، واستصحبه القيم بالخلافة بها إذ ذاك الملك العادل أبو الفتح، وأشخصه إلى أصبهان لتدريس بنيه الأدب؛ فذهب علمه بالسنة هناك ضياعاً، ولم يبلغني أن أحداً أخذ هناك عنه؛ ويقال: إن سبب هذا دعاء الشيخ أبي القاسم السيوري عليه، فإنه يحكي أنه [كان] كثيراً ما يسيء الأدب معه، ويتبع سقطاته، حتى جمع من فتاويه نحو ثلاثين مسألة ادعى عليه الخطأ فيها، فأنكرها الشيخ، وكتب إلى أصحابه: لا تسمعوا منه، فإنه كذاب، فأسقطه بهذا.

وتوفي بأصبهان بعد الخمسمائة بعد أن جرت له بها حروب في مطالبة الغزالي، وكان أحد القائمين عليه هناك، لكنه حُمي عنهم، فلم يصلوا إليه؛ والله العالم بالسرائر، لا إله غيره.

115 — أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل التغلبي⁽¹⁾

صاحب ديوان الخُمس المعروف بابن الرقباني. ينبوع الكرم والإحسان، ومعدن الفضل والامتنان، وكان ملجأً للقصاد، وعَصراً للوراد، وله مع ذلك

(1) من المختصر.

ترسيل جامع ، ونظم بارع ، فمنه قوله :

ما ترى العين فيه إلا حزينا	موقفَ البين آيةَ العاشقينَا
فرحتي في الفراق بالراحلينا	لي في البين فرحتان فأما
لُ حبيبٍ بحضرة الكاشحينا	فاعتناقُ لمن أحبّ وتقبيـ
سُ وتسليمُهُم على القادمينا	ثم لي فرحةٌ إذا قدم النـا

116 — محمد بن أحمد أبو عبد الله الصقلي⁽¹⁾

صاحب ديوان الإنشاء بجزيرة صقلية ، له نظم ونثر ، فمن شعره يرثي
الأمير ثقة الدولة يوسف من قصيدة أولها :

حنانك ما حيَّ على الدهر يسلمُ

يقول فيها :

تأمل بعين الفكرِ تدركُ حقائقاً	من العلم ليست عن ظنونٍ تُرجمُ
إذا حان منك الحينُ لم تُغنِ رُقِيَّةُ	ولم يدفعِ المحتومَ عنك منجم
فخذ حذراً من فجأة الموتِ إنما	تسيرُ على إثرِ الذين تقدموا
فلو كان مخلوقٌ من الموتِ ناجياً	نجافي رؤوس الشُّمخِ الصَّمِّ أعصم
يعزُّ علينا أن تُؤبِنَ هالكاً	وعادتنا فيك المديح المتمم
سقى الله أرضاً حلها قبرُ يوسفٍ	من المزن وكافٍ يجودُ ويسجم
وصلَّى عليه الله من متوسِّدٍ	يمينا لها في كلِّ فضلٍ تقدم

(1) له ترجمة في المحدثون : 69 .

117 - محمد بن الفقيه أحمد الكلاعي

ابن عبد الرحمن الصقلي⁽¹⁾

له ترسل ونظم فمن شعره من قصيدة يمدح بها الأمير عبد الله بن المعز بن باديس بن عيذون:

الله أكبر أودى الجود وانقشعت	سُحِبَ النفاق وزال الحادثُ التُّكْرُ
بالأريحي الذي جادت أنامله	فقصرت عن مداها البُجْسُ الغدر
جدوى السحاب إذا جادت هواملها	ماء وجدواه فيما بيننا بذر
لم يلق جيشاً ولم ينهض لمعضلة	إلا وآزره التوفيق والظفر
يا أيها الملك الميمون طائرُه	وكاشف الضر عن قوم به انتصروا
غادرت كل عزيز كان ممتنعاً	ووجهه بين أيدي الخيل منعفر
والبيض تضحك والأعناق قد سفحت	دمعاً من الدم في الأجساد ينحدر
رميتهم بخميسٍ لورميت به	دعائم الدهر كادت منه تنفطر
ما طال بغي أناس قط من بطرٍ	إلا وأصبح في أعمارهم قصر
إن غرهم منك حلم قد عرفت به	فالمرخ يضرهم ناراً عودُه النضر
كانهم حين مالوا عن سروجهم	بالطعن شرب من الصهباء قد سكروا

118 - محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي الصقلي

المعروف بابن الخالة القرصي⁽²⁾

كان عالماً بالفرائض وعلم الوثائق وكان يصنع الشعر رياضةً لطبعه للتأديب

(1) له ترجمة في المحمدون: 70.

(2) ترجمته في المحمدون: 77.

لا للتسبب، فمن شعره قوله:

صددتُ بوجهي عن حبيبي تستراً	وأبديتُ نكراً في الهوى وتغيراً
وصرتُ كمن عن حبه بعد حبه	تجافاه من فرط الجفاء وأقصراً
وفي كبدي من لاعج الشوق جَمْرَةٌ	غدا لفحها بين الجوانح مضمراً
ثوتُ بين أضلاعي فخامرتُ الحشا	وأذكي جواها حَرَّها فتسعراً
أحبك حبَّ الماء في أرضِ قفرةٍ	بهاجرة ظمآنُ ظلَّ مهجراً
وإن كنتُ قد أقصرتُ عنه لعلَّةٍ	فما زلتُ في عينِ الضميرِ مُصَوِّراً
وإني كم قد غالب الشوق صبرُهُ	وأورثهُ الأشجانُ أن يتصبراً
وكم عذْلُ العذالِ فيه ولورأوا	محياء كانوا لا محالة أعذراً
وكم من صحيح أسقمتُ لحظاتهُ	وعينِ امرئٍ نائمة العينِ أسهراً
كأن عليه من صفاء أديمه	إذا اللحظُ أدماه عقيقاً وجوهرأ

119 — محمد بن أحمد بن عبد الله الصباغ الصقلي التميمي⁽¹⁾

ذكره ابن القطاع في «الدرة الخطيرة في شعر أهل الجزيرة» فقال: واسع الكلام كثير النظام فمن شعره يمدح علي بن إسماعيل الخزاعي:

حَنَنْتُ إلى الصَّدِّ تبغي طاعة المللِ	لما دَرَّتْ أن قلبَ الصبِّ في شُغلِ
إذا بدتُ قلتُ غصنٌ فوقه قمر	من تحت ليلٍ على أعلاه منسدلِ
لمأ رأتَه أسيرَ الحبِّ ذا كَلَفٍ	سَقَتُهُ من لحظها كأساً من الخبلِ
ترَحَّلْتُ بفؤادي يومَ رحلتها	وخلفتني أسيراً في يَدَيِ أجلي

(1) له ترجمة في المحدثون: 68.

ويقول في مدحه :

واقصد فتى الشعر إسماعيلَ ممتدحاً بخير شعر لنظم الدرّ متحلٍ
تنل فلاحاً وتظفر عند رؤيته بكلّ ما تبتغي من صالح الأمل
أغرّ أبلغ إن حال الجواد على ضنك الزمان عن المعروف لم يحل
حاز التكرم قدماً والسماح معاً والمجد والفخر عن آبائه الأول

120 — محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب الصقلي⁽¹⁾

له شعر وكتابة فمن شعره :

إن يفضّ دمي ففي القلبِ كلومٌ وإذا حلّ الأسى ليس يريمُ
أيها المغترّ بالدهر اتئذْ هل نعيمٌ فيه أو بؤسٌ يدومُ

121 — الأمير أبو عبد الله محمد ابن الأمير

جعفر بن محمد بن الحسن الكلبي⁽²⁾

أحد الأجواد الموصوفين بالكرم والسخاء والصدق والوفاء، وله شعر جيد يدل على علم وفضل، فمن قوله :

أما والله والبیت الحرام وتربة جعفر القرم الهمام
لقد أورثتني داءً دخيلاً أشدّ عليّ من وقع الحسام

(1) له ترجمة في المحدثون: 69.

(2) من المختصر والمحدثون: 177.

122 — محمد بن الحسن، أبو عبد الله⁽¹⁾

الكاتب الصقلي المعروف بالرجيني، فاضل مفيد في العلوم الرياضية،
بارع في الأسرار الروحانية، وله نثر وشعر منه:

يا ليلة البستان والزهر	ما كنت إلا بيضة العُقر
أدركت ما قد كنت آمله	في ساعة تغني عن الدهر
نفسى الفداء لطبية قذفت	في القلب نار الشوق والفكر
لا صبر لي عنها وإن ظلمت	في حكمها والموت في الصبر

وأنفذ إليه أمير من أمراء صقلية ثلجاً في يوم شديد الحر فكتب إليه:

أتاني أطال الله عُمرَكَ للعلی	فأنت لها لا زلت كالسمع والبصر
من الثلج ما داويت حرّاً بلابلي	به، وشفيت النفس من وحر الفكر
مزجت به راحي العتيقة فاغتدت	لمبصرها كالشمس مازجت القمر
وزعت به قيظاً وحقق ضائراً	فلاقاه منه الزمهرير فما صبر
فلا زلت يا بدر الملوك وعزها	غيثاً لما يحيا به البدو والحضر

123 — محمد بن الحسن الطوسي، أبو عبد الله الصقلي⁽²⁾

مقيم بصقلية، يتولى الإنشاء، نحوي أربى في النحو على نفطويه، وفي
الطب على ابن ماسويه؛ جامع للفضائل، عالم بالرسائل، وكلامه في نهاية
الفصاحة، وشعره في غاية الملاحاة. وله «مقامات» [كمقامات] البديع
وإخوانيات كأنها زهر الربيع؛ مع خط كالطرز المعلمة، والبرود المثمنة. وكان

(1) ترجمته في المحدثون: 256.

(2) ترجم له في الخريدة ومختارات ابن الصيرفي والمتنخل والمحدثون: 256 - 257، ومعجم
السفر وإنباه الرواة 107/3 (رقم: 623).

الشعر طوع عنانه، وخديم جنانه .

وكان هذا الفاضل موجوداً في سنة خمسين وأربعمائة بصقلية، وأظنه عاش بعد ذلك مدة .

ومدحه ابن القطاع الصقلي بقوله :

أيها الأستاذ في الطبِّ	وإعرابِ الكلامِ
لك في النحو قياسُ	لا يساميه مسام
ثم في الطبِّ علاجُ	دافعُ الداءِ العقام
أنت في الشرِّ البديهيّ	وفي العظمِ السلامي
فاضلُ الأباء والنف	سرِّ عظامي عصامي

ومن شعر محمد بن الحسن قوله :

أخشى عليك الحسنَ يا من به	أصبح كلُّ الناسِ في كَرْبِ
ألا ترى يوسفَ لما انتهى	في حسنه أُلقيَ في الجب

وقال في صبي نصراني من نصارى الفرنج واسمه نسطاس :

أقولُ وقد مرُّ نسطاسُ بي	وقلبي به في عذاب أليم
وقد ماس كالبيان فوق الكتيب	وأقبل يرنو بالأحاطِ ريم
لئن كان في النارِ هذا غداً	فإنني أحبُّ دخول الجحيم

وقوله :

انظر إلى حَسَنٍ وَحُسْنِ عذاره	لترى محاسنَ تسحر الأبصارا
فإذا رأيتَ عِذارَهُ في خدِّه	أبصرتَ ذا ليلاً وذاك نهارا

ولهُ :

يا قاسي القلبِ ألا رَحْمَةً	تنالني من قلبك القاسي
-----------------------------	-----------------------

جَسْمُكَ مِنْ مَاءٍ فَمَا لِي أَرَى قلبك جلموداً على الناس
أَخَافُ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ نَعْمَةٍ عليك من ترديد أنفاسي
سَبْحَانَ مَنْ صَاغَكَ دُونَ الْوَرَى بدرأ على غُضْنٍ مِنَ الْآسِ

وقوله:

أَيُّ وَرْدٍ يَلُوحُ مِنْ وَجْنَتَيْهِ طَارَ مِنِّي الْفَوَادُ شَوْقاً إِلَيْهِ
فَإِذَا رَمَتْ وَجْنَتَيْهِ ثَنَانِي عَنْهُ وَقَعَ السِّيفُ مِنْ مَقْلَتَيْهِ

وقوله في العذار:

قَامَ عَذْرِي بِعَذَارِيهِ هَ فَمَا أُعْظَمَ كَرْبِي
قَلْتُ لِمَا أَنْ تَبْدَى نَبْتُهُ سَبْحَانَ رَبِّي
أَحْرَقْتُ فَضَةً خَدَّيْ كَ لَكِي يُحْرِقُ قَلْبِي

وقوله في غلام عرضت بفيه حرارة:

قَالُوا بِفَيْكَ حَرَارَةً فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَكُونُ ذَاكَ
وَرَضَابُ رَيْقِكَ مَطْفِئٌ نِيرَانُ أَقْوَامٍ سَوَاكَ
يَقَعُ لِي أَنْ الْمَعْنَى حَسَنٌ وَلَكِنَّ اللَّفْظَ مُضْطَرِبٌ.

وقوله في المعنى وهو أجود سبكاً:

شَكَالْحَرَارَةٍ فِي فِيهِ أُغْيَتْ مَعَالِجَةُ فَبَاتَ لَهَا كَثِييَا
وَكَيْفَ يَصَحَّ ذَا تَفْدِيهِ نَفْسِي وَبِرْدُ رَضَابِهِ يُطْفِئُ الْلَهْيَا

وقوله:

مَا لَامَنِي قَطُّ فِيهِ إِلَّا الَّذِي لَا يَرَاهُ
حَتَّى يَرَاهُ فَيُضْحِي مَشَارِكِي فِي هَوَاهُ

وقوله:

بخذك آس وتفاحة
وريقك من طيبه قهوة
وعينك نرجسة ذابله
فوجهك لي دعوة كامله

وقوله:

ومسقمي من طرفه
أومى لتقبيل يدي
بما به من سقم
فقلت ما ذنب فمي

وقوله في غلام ناوله حصراً:

أعبت قلبي بالصدو
فخذ الدليل فقد زجر
دولت أياس من وصالك
ت لما أومل من نوالك
ناولتني من حصرم
فرجوت نكلك عن فعالك
إذ كان يحمض أولاً
وتراه يحلو بعد ذلك

وقوله:

يا سمي وحبيبي
اتفاق في الأسامي
نحن في أمر عجيب
واختلاف في القلوب

وقوله:

فمه فيه لؤلؤ في شقيق
وله في جفونه حد سيف
فوقه خاتم له من عقيق
مرهف الشفرتين غضب رقيق
فإذا رمت أن أقبل فاه
صد عما أريد خوف الطريق

وقوله في النحول:

يا من لجسم تقضى
حراكه والسكون

فَعَادَ شَكْلًا بَسِيطًا تَزَلُّ عَنْهُ الْعَيُونَ
يَخْفَى عَلَى الْمَوْتِ لَفْظًا فَمَا يَكَادُ يُبِينُ
فَلَوْ تَجَسَّمْ يَوْمًا تَنَاوَلَتْهُ الْمَنُونُ

وقوله في المعنى :

دَقَّ حَتَّى لَا تَرَاهُ فَهُوَ كَالْمَعْنَى الْخَفِيِّ
أَوْ كَمَا يَهْجِسُ فِي الْخَا طَرِمْنِي غَيْرُ شِي

وقوله في المعنى :

سَهَامُ اللَّحْظِ تَرَشُّقُهُ فَتَدْمِيهِ وَتَوَلُّمُهُ
وَدَقَّ فَمَا تَكَادُ تَرَى لَهُ شَخْصًا تَكَلِّمُهُ
كَمَثَلِ الرُّوحِ يَنْبِي عَنْ حَقِيقَتِهِ تَوَهِّمُهُ

وقوله في غلام قبله فقيـل له سرقت الورد من خده والقطع لازم في خده :

قَالُوا سَرَقْتَ الْوَرْدَ فِي قَبْلَةٍ مِنْ خَدِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَزْزِ
فَقُلْتُ لَا قَطْعَ عَلَى سَارِقٍ إِلَّا إِذَا اسْتَخْلَصَ مِنْ حَرَزِ

وقوله :

لِي سَيِّدٌ جَارَ عَلَى عَبْدِهِ وَعَبْدُهُ بَاقٍ عَلَى وَدِّهِ
يَمْنَعُنِي مِنْ خَدِّهِ قَبْلَةً حَذَارَ أَنْ تَرْقَى إِلَى خَدِّهِ

وقوله في سوداء :

تَحْبُكَ يَا سَوْدَاءُ نَفْسِي بِجَهْدِهَا فَمَا لَكَ لَا تَجْزِيَنَهَا بِوَدَادِهَا
وَأَنْتِ سَوَادُ الْعَيْنِ مَنِّي أَرَى بِهِ وَلَيْسَ بِيَاضُ الْعَيْنِ مِثْلَ سَوَادِهَا
وقوله في وصف مغن :

إِذَا غَنَى يَزِيلُ الْهَمَّ عَنَّا وَيَأْتِينَا بِمَا نَهَوَاهُ مِنُّهُ

له وَتَرِيطَالِبُ كُلِّ هَمٍّ بِوَتِرٍ فَالْهَمُومُ تَفَرُّ عَنْهُ

وقوله مما يكتبه الشيعة على فص أسود غروي :

أَنَا غُرُويٌّ شَدِيدُ السَّوَادِ وَقَدْ كُنْتُ أَبْيَضَ مِثْلَ اللَّجِينِ
وَمَا كُنْتُ أَسْوَدَ لَكُنْنِي صُبِغْتُ سَوَاداً لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ

وقوله في فص أحمر :

حَمَرْتِي مِنْ دَمِ قَلْبِي أَيْنَ مَنْ يَنْدُبُ أَيْنَا
أَنَا مِنْ أَحْجَارِ أَرْضٍ قَتَلُوا فِيهَا الْحُسَيْنَا

هو من قول الشاعر في فص أخضر :

لَا تَعْجَبُوا مِنْ خُضْرَتِي فَإِنَّهَا مَرَّارَتِي
تَفَطَّرْتُ لِمَا رَأْتُ مَا صَنَعُوا بِسَادَتِي

وقوله في وصف اللوز الأخضر :

فَرَائِكُ اللَّوْزِ لَهُ لَذَّةٌ تَجَلُّ عَنْ وَصْفٍ وَمَقْدَارِ
انْظُرْ إِلَيْهِ فَلَهُ خَلْقَةٌ قَدْ أَحْكَمَتْهَا صَنْعَةُ الْبَارِي
لَوْلُؤُهُ فِي صُرَّةٍ ضَمَنْتَ حَقّاً وَقَدْ قَيَّرَ بِالْقَارِ

وقوله في وصف لحية كبيرة :

مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِلَحْيَةٍ عَرُضَتْ كَلْحِيَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
سَدَّتْ عَلَيْنَا وَجْهَهُ فَكَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي ثَقْبِي كَسَاءِ أَسْوَدٍ

وقوله في اعتزاله عن الناس :

يَا لَأَتَمِّي فِي انْتِزَاعِي عَنْ الْوَرَى وَانْقِطَاعِي
لَا أَسْتَطِيعُ عَلَى أَنْ أَكُونَ بَيْنَ الْأَفَاعِي

وقوله في الخضاب :

يا خاضبَ الشيبِ دَعُهُ
فليس يخفى المشيبُ
حصلتَ منه على أن
يقال شيخٌ خضيب

وقوله في عذر الخضاب :

ما خضبتُ الشيبَ للغانيات
حذراً أن يروا مشيبي فيبدو
لا ولكن سترتُهُ عن عداتي
ليَ منهم سرورُهُم بوفاتي

وقوله في ذلك الخضاب :

رضيتَ يا خاضبَ الشيبِ
سودتَ منك ثلاثاً
ب خُطَّةٍ ليس تُرَضَى
وجهاً وعقلاً وعرضاً

وفي مدح الشيب :

يا باكياً للشبابِ إذ ذهباً
الشيبُ أوفى منه بدمته
بكيّتَ في إثرِ غادرٍ هرباً
هل فارق الشيبُ قطُّ من صحبا

وقوله في المعنى :

بكى الشبابُ رجالٌ بش ما صنعوا
إن الشبابَ قليلٌ ضلُّ مسلكُهُ
والشيبُ أفضلُ في التحصيل والنظر
والشيبُ كالصبح يَهْدِي العينَ للأثر

وقوله في صفة الخشخاش :

حقّ من العاج وفي وسطه
دِقٌّ من اللؤلؤ منشورٌ

وقوله في لبس بني العباس السواد :

بنو العباسِ قد فطنوا لسرِّ
لثن لبسوا السوادَ لقد أصابوا
بنزعهم لمبيضَ الشبابِ
لأنهم حَكُوا لونَ الشبابِ

وقوله في استدعاء صديق له إلى مجلس أنس :

قد شربنا المدامَ من كَفِّ خُودِ	أقبلتُ كالهِلالِ والليلُ داجِ
ونعمنا لولا مغيِّكَ عنا	بسماعِ الأرمالِ والأهزاجِ
وعجبنا للماءِ يحملُ ناراً	في قنَانٍ كأنها خرط عاجِ
وفتاةٌ تكشَّفتُ للندامى	وعجوزٌ تسَّرتُ بالزجاجِ
فاغتنمُ لذةَ الزمانِ وبادرُ	كلُّ ضيقٍ تخافُهُ لانفراجِ

وقوله في كبير اللحية :

لحيةٌ حمدونَ دثارَ له	تُكنُّهُ من شدةِ البردِ
كأنها إذ غاب في وسطها	قطيفةٌ لُفَّتْ على قردِ

وقوله في العناق :

لم أنسَ إذ عانقتُ بدرَ التمامِ	في غَسَقِ الليلِ وَجُنَحِ الظلامِ
كأننا لآمانٍ قد قوربا	فألصقَ الخطُّ فصارا كلامِ

وقوله في الخضاب :

خضبتَ شعركَ زوراً	والشيبُ قد فاضَ فيضا
كذبتَ في كلِّ شيءٍ	حتى على الشعرِ أيضاً

وقوله في المعنى :

صيغَ المشيبَ بليَّةً	على الفتى ورزيَّةً
حصلتُ منه على أنْ	أضحكتُ مني البريه

وقوله في مدح البخل :

يا لائمى لاشتغالي	بحفظِ مالٍ قليلِ
البخلُ أجملُ بالحرِّ	من سؤالِ البخيلِ

وقوله في نار الفحم :

ونارِ فحمٍ ذي منظرٍ عَجَبٍ يطرُدُ عنه الشرارُ باللهبِ
كأنما النارُ مِبْرَدٌ جعلت تبرُدُ منه بُرَادَةُ الذهبِ

وقوله في فتى بارد :

أتيتُ إليه في قيظٍ شديد فحيَّاني محيَّاهُ بثلاجٍ
فقلتُ عدمتُ عندي باذهنجاً ولكنَّ وَجْهَهُ هذا باذهنجي

وقوله في بخيل :

أتيتُهُ زائراً أحدثه ولستُ في ماله بذِي طمعٍ
فظنُّ أني أتيتُ أسأله فكاد يَقْضِي من شدة الجزعِ

وقوله في النرجس وقد أتى فيه بأربع تشبيهات :

أريد لأشفي سُقَمَ قلبي بنرجسٍ فيذبل إن صافحتُهُ بتنفسي
له مقلَّةٌ كالتبرِّ والجفنُ فضَّةٌ وقد كغصنِ البانِ في ثوبِ سندسٍ

وقوله في ذم مغن :

غنى وإن كان مقيتاً فلا ينسبه الله إلى المقيتِ
من حُمِّ فلينظرُ إلى وجهه فإنه يبرد في الوقتِ

وقوله :

لا تصل من صدَّتِها أبداً واستغن عنه
كُنْ كمثلي الكرم يعلَق بالذي يقربُ منه

وقوله :

يحب بنو آدم ربَّهُم ولكنهم بعد يعصونه

وإبليسُ قد أُشربوا بُغْضَهُ
فهذا التنافي فما بالهم
وهم بعد ذاك يطيعونه
يرون الضلالَ ويأتونه

وقوله في المشيب:

ترى عيني إذا مَقَلْتُ مشيياً
كأن العينَ تشفق أن تراه
يكونُ لها انقباضٌ وانخفاضٌ
مخافةً أن يحل بها البياض

وقوله:

سَلَوْنَا حُبَّهُ لما جفانا
كمثل الزهرِ تَكرُمُهُ طرباً
وكان بموضعٍ منا شريفٍ
ويُطْرَحُ إن تغير في الكنيف

وقوله:

إن أنتَ لم يحتجِ إليك الورى
ألا ترى الماءَ إذا لم يكن
كنتَ بهم في تَعَبٍ متعبٍ
شاربُهُ عطشانٌ لم يشرب

وقوله:

احذرْ صديقَكَ إنه
إن العدوَّ مبارزٌ
يخفى عليك ولا يبين
لك والصديق هو الكمين

وقوله في راقصة:

راقصةٌ كالغصن من فوقه
تلهبُ مثل النار في رقصها
بدرٌ منير تحت ظلماءٍ
وهي من النعمة كالماء
كأنما في رجلها عودها
ساحرة الرقص غلاميةٌ
إذا بدت ترقص ما بيننا
يرقصُ قلبي بين أحشائي

وقوله في العذار:

عذاره في خده آيةٌ سبحان ربي الخالقِ الباري
معجزةٌ يا قوم ما مثلها هل ينبتُ الأسُّ على النار

وقوله فيه:

قلت لما كثر الشع رُ عليه عاشقيه
أحرقْتُ فضةً خدي في فغالي الناس فيه

وقوله في المعنى:

كأنما عذاره والخدُّ منه الأحمرُ
غلالةٌ درية فيها طرازٌ أخضر

وقوله في مجذور:

جدرٌ فازدادت مداجاته ونحن في الحبِّ له زدنا
وكان كالفضة ما نُقِشتُ فزادها أن نُقِشتُ حسنا

وقوله في العذار أيضاً:

يقول لي الأسُّ قل لي علام تُكثِرُ لثمي
فقلت أشبهتَ عندي عذار من لا اسمي

وقوله:

يخصُّ البعيدَ بإحسانه وذو القرب من سِيِّئه مُخْفِقُ
كمثلِ العيون ترى ما نأى وليست ترى ما بها يلصق

وقوله:

لا تنكري أخلاقِي الخارجة واختبري أخلاقِي الوالجه

فالمسك ما في الطيب شبه له وإنما كُسوتُهُ نافجه

وقوله في ذم مغن :

ومغنٌ لو تَغَنَّى
سمجُ الخلقة غثٌ
ويغني ما اشتهاه
كلما قال اقترح قلد
لك صوتين لِمَتَا
ينحتُ الأذان نحتا
لا يغني ما أردتا
سُ اقترachi لو سكتا

وقوله في مثله :

غنى كمن قد صاح في خايته
ما أحدٌ يسمعه مرة
لا وهب الله له العافية
فيشتهي يسمعه ثانية

وقوله في مثله :

ومغنٌ نحن منه
يضربُ العودَ ولكن
بين أسقامٍ وكربة
ضربه يوجبُ ضربة

وقوله في مثله :

ومغنٌ قد لقينا
هو من بردِ غناه
منه كرباً وبلاء
يجعلُ الصيفَ شتاء

وقوله في مثله :

يغني فنهوي استداد الصماخ
دعاه رجالٌ إلى عرسهم
ونبصره فنحبُ العمى
فصيرَ عرسَهُم مأتما

وقوله في مثله :

لنا مغنٌ غناه
يعودُ شراً عليه

لَمْ يَأْتِ مَنْزَلَ قَوْمٍ فَعَادَ قَطُّ إِلَيْهِ

وقوله في العذار:

لَمَّا رَأَيْتُ عَذَاراً لَهُ خَلَعْتُ عَذَارِي
وَبَانَ لِلنَّاسِ عَذْرِي فَمَا أَخَافُ اشْتِهَارِي
كَأَنَّهُ لَأُمُّ مَسْكَ خُطِّتُ عَلَى جُلْنَارِ
أَوِ الْبِنْفَسْجُ فِي الْوَرِ دِخْضَرَةٌ فِي أَحْمَرَارِ

وقوله فيه:

وعذارٍ كأنه لأم مسكٍ خَطُّهُ كَاتِبٌ عَلَى جُلْنَارِ
عَجِبَ الْعَاذِلُونَ مِنْهُ وَقَالُوا طَابَ فِي ذَا الْعَذَارِ خَلْعُ الْعَذَارِ
مَا رَأَيْنَا بِنْفَسْجاً قَبْلَ هَذَا نَابِتاً فِي صَحِيفَةٍ مِنْ نَضَارِ

وقوله في أبخر:

مَا لِي أَرَى صَاحِبِنَا مَعْمَراً قَدْ عَدِمَ الْمَنْظَرَ وَالْمَخْبِرَا
نَفْسُهُ رِيحَ الْمَسْكِ أَنْفَاسِهِ وَتَبَطَّلُ الْكَافُورَ وَالْعَنْبِرَا
وَكُلٌّ مِنْ حَدَثِهِ سَاعَةً يَقِيمُ أَيَّاماً يَشْمُ الْخِرَا

وقوله في أبخر دميم الخلقة:

وَأَبْخِرُ فِي فَمِهِ دُبْرُهُ تَرَاهُ أَنْ حَدَثَ يَفْسُوفُهُ
يَخْفَى عَنِ الْأَعْيُنِ لَكِنَّهُ يَظْهَرُهُ التَّنُّ وَلَا يَكْتُمُهُ

وقوله في بارد:

لَوْ كَانَ فِي النَّارِ لَمَّا أُحْرِقَتْ وَخَافَ أَهْلُهَا مِنَ الْفَالَجِ
وَعُذِّبُوا فَوْقَ الَّذِي عَذِبُوا إِنْ هُوَ لَمْ يُطْرَحْ إِلَى خَارِجِ

وقوله في مثله :

قالوا به حمى لها صولة
قد أجمع الناس على أنه
فقلت هذا كذبٌ بيِّنُ
ما يسخنُ الثلجُ ولا يسخنُ

وقوله في تفضيل السود على البيض :

شبهاتُ المشيبِ تعافُ نفسي
سوادُ العينِ نورُ العينِ فيه
وأشباهُ الشيبة هنَّ حورُ
وما لبياضها في العينِ نورُ

وقوله في بخيل :

تبرمَ إذ دخلتُ عليه لكن
عليَّ اليومَ نذرٌ في صيام
فطنتُ فقلتُ في عرضِ المقال
فأشرقَ لونهُ مثلَ الهلالِ

وقوله :

منجمٌ بكَّرَ في حاجةٍ
حتى إذا حاولَ تحصينها
ونجمُهُ في الفلكِ العلوي
فارقُهُ المريحُ بالدلو

وقوله في بعض إخوانه وقد استبطأ جواب كتابه :

أمثلي يا فدتك النفسُ يُجفَى
كتبْتُ فلم تجبني عن كتابي
وئصرفُ عنه وجهُ الودِّ صرفاً
وأفأ ثم أفأ ثم أفأ
ولم يُعِدِ الرسولُ عليَّ حرفاً

وله من قطعة يستدعي بعض إخوانه :

عندي الذي تتمنى
وما يتمُّ سرورُ
عندي الذي تشتهيهِ
إلا إذا كنتَ فيه

وقوله:

تأملُ إن في اسمِكَ شرٌّ معنى
لئن سموكَ يعلَى ما أرادوا
وقد يدري الغرائب مبتغيها
بفتح الياءِ إلا الضمُّ فيها

وقوله:

صبرتُ على سوءِ أخلاقِهِ
فلما تزوَّجَ قاطعتُهُ
زماناً أقدرُ أن يَصلَحَا
لأنِّي تخَوَّفْتُ أن ينطحا

وقوله:

إذا سبك إنسانٌ
ولا تنبحُ على كلبٍ
فذرهُ يكفِكَ الربَّ
إذا ما نَبَحَ الكلب

وقوله:

يُقَرِّبُ قولُهُ لك كلَّ شيءٍ
فما يرجو الصديقُ الوعدَ منه
وتطلبُهُ فتبصرُهُ بعيداً
ولا يخشى العدوُّ له وعيدا
طابق ثلاثة بثلاثة في هذا البيت .

وقوله:

قاطعتُ عمرانَ ولم أستطعُ
فالكفَّ إن حلَّت بها آفةُ
صبراً على أشياء ليست تليقُ
يقطعها المرءُ فكيف الصديق

وقوله في التصوف:

ليس التصوفُ لبسَ الصوفِ ترقُّعُهُ
ولا صياحٌ ولا رقصٌ ولا طَرَبُ
ولا بكاؤُك إن غنى المغنونا
ولا تغاشٍ كأن قد صرت مجنونا
بل التصوفُ أن تصفو بلا كَدٍ
وتتبعَ الحقَّ والقرآنَ والدينا

وَأَنْ تُرَى خَائِفاً لِلَّهِ ذَا نَدَمٍ عَلَى ذُنُوبِكَ طَوْلَ الدَّهْرِ مُحْزُونَا
وقوله في الزهد:

لَوْ قُلْتُ لِي أَيْ شَيْءٍ تَهْوَى لَقُلْتُ خِلَاصِي
النَّاسُ ظَرّاً أَفْعَاءٍ فَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ
نَسُوا الشَّرِيعَةَ حَتَّى تَغَامَزُوا بِالْمَعَاصِي
فَشَرُّهُمْ فِي ازْدِيَادٍ وَخَيْرُهُمْ فِي انْتِقَاصٍ
حَتَّى يُوَافُوا الْمَنَايَا فَيُؤْخَذُوا بِالنَّوَاصِي
يَا وَيْحَهُمْ لَوَاعَدُوا لَهَوْلِ يَوْمِ الْقِصَاصِ

وليه:

بِهَاءٍ فِي سَنَاءٍ فِي ذِكَايَ جَمَعَتْ وَعَظَّمَتْ قَدْرِي فِي عِلَاءِ
إِذَا قَاضٍ قَضَى بِالْجَوْرِ يَوْمًا فَأَنْتَ الْمَرْءُ تَعْدِلُ فِي الْقَضَاءِ

وسأله الأمير ثقة الدولة وقد جلس وسط أرض ناضرة أن يصنع فيها فقال
بديها:

رَوْضٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِي زَهْرَاتِهِ وَيَهْيِجُ الْمَشْتَاقُ مِنْ زَهْرَاتِهِ
يَبْدِي بِأَصْفَرِهِ بَوَادِي عَاشِقٍ وَيُورِي بِأَحْمَرِهِ لَطْفَ زَهْرَاتِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَحْيَا النَّدَى [.....]
إِنِّي إِذَا ذُقْتُ الْمَدَامَةَ خَلَّتْهَا رِيْقَ الْحَبِيبِ وَمَجْتَنَى رَشْفَاتِهِ
وَأَرَى الْعَرُوضِيَّ الْبَدِيعَ إِذَا شَدَا يُهْدِي إِلَى الْإِنْسَانِ رَوْحَ حَيَاتِهِ

ومن شعره في الغزل⁽¹⁾:

شَمْسُ الضُّحَى مِنْ فَوْقِ أَزْرَارِهِ وَالْغَصْنُ فِي عُقْدَةِ زُنَارِهِ

(1) من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 137).

سراجُ أهلِ الديـرِ من حسـنـه
كأنـمـا هـاروتُ في طـرْفـه
أحـرقـني ظـلـمـاً بـنـارِ الهـوى
يجـلـودُ جـى اللـيلِ بـأنـوارـه
يـبـثُّ سـحـراً بـيـنَ أشـفـارـه
نـجـاهُ ربُّ العـرـشِ من نـارـه

وقال:

ألا يا لائمي مهلاً
كما لا تقبلُ العذر
فما لو مُكَّ لي عدلاً
كذا لا أقبلُ العذلا

وقال:

أيها الناس لي حديثٌ عجيبٌ
زار في ليلة المحاق فعادت
وهو مستطرف لعمري غريبٌ
ليلة النصف حين زار الحبيب

وقال في العذار:

كتب الحسن فوق خديك لامين
ولهذا الكتاب معنى لطيف
إنه قال «لن» لصبٍّ عميد
قال ولدت كل معنى غريب
ونونين خطٌ في الحاجبين
فأعـره تـأمـلَ المـقـلـتـين
ثم لن في كتابـه مـرتـين
أنت لا شك أشـعـرُ الثـقـلـين

وقال يمدح السقام:

سأشكرُ ما حييتُ سقامَ جسمي
أزارني الحبيب على بـعـادٍ
فلولاه لأعـوزَ ما طـلـبـتُ
فأهلاً بالسقام ولو هـلـكـت

وقال:

صبرتُ يا هـنـدُ عـنـك
يا هـنـدُ إن كـنتِ قـُرْبـي
إذ خـنـتِ من لـم يـخـنـك
فـالـهـنـدُ أقـرـبُ مـنـك

وقال :

يا ذا الذي أقلقته همه ودفعُ ذاك الهمُّ في راحته
انظر إلى المرأة حتى ترى كيف يزولُ الهمُّ من ساعته

وقال :

وباردٍ زاد في البر دفهو حُلُو ظريفُ
ففيه سرٌّ كبير وفيه معنى لطيف
يفيدُ عن باذهنجٍ إذا أتاك المصيف

وله :

إن قلتُ إنك غصنٌ كنتُ ذا ملقٍ وقلتُ فيك مقالُ الزورِ والحنقِ
إن كنتُ تحسنُ عُرياناً ومكتسباً فالغصنُ يقبحُ في غيني بلا ورق

أنشدني أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الياسر الوراق بالإسكندرية
قال : أنشدني الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن يعلى بن أبي الطيب بن
عبد السلام الشيباني المعروف بابن الرماح الصقلي قال : أنشدني أبو عبد الله
محمد بن الحسن الطوسي الصقلي بصقلية لنفسه :

يا ولداً حلَّ داخلَ الكبدِ خالفتَ أمري فزدتَ في كَمدي
واللهِ يا قومُ ما عَققتُ أبي فليت شعري لِمَ عَقَّني ولدي

وقوله :

أي ورد يلوح في وجنتيه طار مني الفؤاد شوقاً إليه
فلذا رمت أجنتيه ثناني عنه وقع السيوف من مقلتيه

124 - محمد بن الحسين الفرني

أبو عبد الله الصقلي الكاتب⁽¹⁾

كاتب زمانه، وعالم عصره وأوانه، وإليه انتهت الرئاسة في علم النجوم بالجزيرة والهيئة والحساب والخراج وجميع آلات الكتابة. وله شعر جيد، فمن ذلك ما قاله يرثي به أخاه:

أبا حفصٍ فقدتُ الصبرَ لما	رأيتُكَ تحتَ أطباقِ الصَّفاحِ
وكنْتُ يدي وسيفي عند بطشي	ورمحي عند مُشْجَرِ الرماحِ
ولستُ وإن لحاني في بكائي	عليكُ بسامعٍ ما قال لآحي
ولا أرجو صفاءً من زمان	يُغصُّ المرءُ بالماءِ القراحِ
وكيف وقد فقدتُ لذيذ عيشي	لفقد أخِي وَهِيضَ له جناحي؟!

وقوله يصف العرق وهو من جيده:

ينضجُ جسمي على الفراشِ لما	بالقلبِ من لوعةٍ ومن حُرْقِ
بعارضٍ يستهلُّ واكفُهُ	على فراشي بالوابلِ الغدقِ
كأنني فوقه على رَمَثٍ	أسبحُ في لجةٍ من العرقِ
أو كغريقٍ نجا بمهجته	يكابدُ الموجَ خشيةَ الغرقِ

125 - محمد بن الحسين أبو الفتح

ابن القرقودي الكاتب الصقلي⁽²⁾

شاعر صانع، وأديب بارع، من فضلاء العصر، وحسنات الدهر، وشعره

(1) ترجمته في المحدثون: 258 - 259 ونسبته قد تقرأ «العوفي».

(2) ترجمته في المحدثون: 257 - 258 ونسبته فيه «القرقوبي» ولكن القرقودي نسبة إلى قرقودة وهي بلد في قلة من أمنع قلال الجبال (المكتبة الصقلية: 54) وسمي المكان باسم قبيلة بربرية.

كثير غير أنه خرج عن صقلية إلى الأندلس فاستوطنها، وصحب ملوكها ووزر لهم، وسار ذكره، وعظم قدره هناك فلم يوجد له بصقلية إلا ما قاله في صباه وهو:

حَسْبُ العَوَازِلِ مَا قَدَّمَنَ مِنْ عَذْلِي شُغِلَنَ بِي، وَأَنَا عَنْهِنَّ فِي شُغْلِ
أَهْدَيْنَ لِي ضَلَّةً مِنْهِنَّ غَيْرَ هُدًى وَرَمَنَ تَقْوِيمَ مَعْوَجٍّ أَخِي مِيلِ
يَسْمَنِي النَّسْكَ لَا يَسَامُنَ مَعْتَبِي وَلَا وَحَقَّ الصَّبَا مَا النَّسْكَ مِنْ عَمَلِي
إِنْ التَّغَزُّلَ بِالْغَزْلَانِ مِنْ نُسْكِي وَالْعَيْشُ أَجْمَعُ كُلَّ الْعَيْشِ فِي الْغَزْلِ
هِيَهَاتَ خَامِرُنِي خَمَرُ الْعَيُونِ كَمَا تَخَامِرُ الْخَمْرُ عَقْلَ الشَّارِبِ الثَّمَلِ
هَلْ الطَّبَاءُ الَّتِي يُحْبَسْنَ فِي سَمْرِ مَثَلُ الطَّبَاءِ الَّتِي يَكْنَسْنَ فِي الْكَلَلِ؟
إِنْ الْعَيُونُ نَفَثْنَ السَّحَرِ فِي عُقْدِي سَحَرًا يُوْهِنُ كَيْدَ الْفَاتِكِ الْبَطْلِ
فِي الْبَيْضِ وَالسُّودِ لِي يَا عَاذِلِي شُغْلُ بَيْضُ الْوَجْهِ وَسُودُ الْأَعْيُنِ النُّجْلِ
وَلَا تُمْ لَامَنِي فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ أَقْصِرْ مِنَ اللَّوْمِ يَا هَذَا وَلَا تَطْلُ!
هَبْكَ الرَّشِيدَ وَهْبَنِي قَدْ غَوَيْتُ إِذَا فَاسْلُكْ سَبِيلَكَ إِنِّي سَالِكُ سَبْلِي

وقوله أيضاً:

بَلَا مِرْيَةَ إِنْ الْعَذُولَ لِمَسْرِفِ غَدَاةً اغْتَدَى فِي مَجْهَلِ اللَّوْمِ يَعْصِفُ
أَطَالَ صَحِيحًا مِنْ مَلَامَةٍ مَدْنَفِ وَشَتَانٌ فِي أَمْرِ صَحِيحٍ وَمَدْنَفِ
أَيْنَكُرُ كُونِي عَاشِقًا ذَا صَبَابَةٍ وَعَيْشِي فَيَنَانٌ وَالْفِي مُسْعِفُ؟
وَلِي فِي قُلُوبِ الْغَانِيَاتِ مَوْدَةٍ تَحُلُّ مَحَلَّ السَّرِّ أَوْ هِيَ الْطَفِ
أَصْبِرُ عَنْ غَزْلَانِ صَبْرَةٍ إِنِّي لَأَوْهَى قَوًى مِمَّا يَسُومُ وَأَضْعَفِ
مَدَى الدَّهْرِ لَا أَشْكُو، وَفِي الْأَرْضِ مَتَزَّلُ بِهِ قُوَّةٌ يَكْرُ وَسَاقٍ مَهْفَهْفِ
فِيَا طَيْبَهَا مِنْ كَفِّهِ إِذْ يَدِيرُهَا وَيَسْدُنِي ثَنِيَاءَهُ إِلَيَّ فَأَرْشَفُ!!
رَضَابٌ - ابْنُ لِي - مَا بَرَدْتُ بَرْدَهُ غَلِيلِي، أَمْ مَاءٌ زَلَالٌ وَقَرْقَفُ؟
وَوَجْهَكَ أَمْ صُبْحُ؟ وَفَرَعَكَ أَمْ دُجَى؟ وَلِحْظَكَ أَمْ عَضْبُ الْغِرَارَيْنِ مَرْهَفُ؟

فيا زهرة الدنيا التي ليس تُجتنى
تقاسمك الضدان شطرٌ مثقل
سقى ورعى الله اللبالي التي خلّت
ولهفي عليها أو أموت بحسرة
أقلبي الذي راع العذول اضطرابه
وماذا عليهم أن أجود بتالدي
لهم ما اقتنوا فليحرصوا في ادخارهم
هو الجبل الراسي الذي ليس ينتهي

من الصّون إلا بالعيون وتقطف
يُحمّل أعباءً، وشطرٌ مخفف
فكم ضمنى فيها وضمك مطرف
وإن كان لا يُجدي عليّ التلهف
فأقصر عني أم جناح يرفرف؟
وأفني طريقي قبل يومي وأتلف؟
ولي كنزٌ شعر لا يبيد ويوسف
وبحر الندى الطامي الذي ليس يُنزف

126 - محمد بن زيد الطرطائي الصقلي⁽¹⁾

المقيم بها. أخذ من كل العلوم بالحظّ الوافي، متقدم في علم الأوزان والقوافي. ولم يكن في وقته من يدانيه في ذلك إلا الشيخ العروضي الصقلي؛ فإنهما كانا في وقتهما فرسي رهان وشريكي عنان. وله مع ذلك شعر صالح؛ منه قوله:

يَكْأَلُ اللَّهُ مَنْ جَفَانِي وَجَدًّا
إِنْ يَكُنْ غَابَ لَمْ يَغْبُ عَنْ ضَمِيرِي
حَلٌّ مِنِّي مَحَلٌّ رُوحِي مِنْهُ
وَسَبَانِي بِغُنْجِهِ ثُمَّ صَدًّا
عَيْنُ قَلْبِي تَرَاهُ قَرِيبًا وَبَعْدًا
لَيْتَهُ أَعْقَبَ التَّجَنُّبِ وَدَا

وقال:

عبرتني فيك ما لها من نفاذٍ
يا وصول الغداة يغري سقيماً
وزفيري ولوعتي في ازديادٍ
باتصال الأسى وهجر الرقاد

(1) ترجمته في إنباه الرواة 3: 128 (رقم: 644) والمحمدون: 331.

عبدُكَ المحضُ وُدُّه لك تقصيص - لتشفي به قلوبَ الأعادي!
كيف تَرْضَى خلافَ حسنك يا من - حسنه فاق حُسْنَ كلِّ العباد

127 - محمد بن سدوس أبو عبد الله النحوي الكاتب الصقلي⁽¹⁾

برع في النحو على أهل زمانه، وكان النظم والشرطوع عنانه، فمن شعره
قوله يعاتب أبا الحسن الكاتب الصقلي من أبيات يقول فيها⁽²⁾:

وكنـت تراني الرئيسَ الجليلَ وكنـت أراك الرئيسَ الجليلا
إلى أن قصدتَ هضابَ الإخاء فصيرتَهُنَّ كشيأ مَهيلا
تشيعُ عليّ الذي لم أَقلُّه وتُسمِعُهُ الخلقَ جيلًا فجيلا
وهبني قد قلتُهُ مخطئاً أما في المروءة ألا تقولاً

وله يهجو بعض كتاب القاضي أبي الفضل بصقلية⁽³⁾:

قل لمن يقضي ويمضي ويرى الرأيَ الجزيلا
أنت كالمسك ولكن جئتَ بالحسن عديلا
لو كما يجهلُ يدري كان لله رسولا

وله⁽⁴⁾:

تطاول هذا الليلُ حتى كأنما هو الدهر لا صبحٌ ينيرُ ولا فجرُ
وضنُّ عليّ الطيفُ بالوصلِ في الكرى فيا عجباً حتى الخيالُ له هجر

(1) ترجمته في إنباه الرواة 3: 150 (رقم: 654)، والمحمدون: 339 والمغرب وابن الصيرفي.

(2) الأبيات 1 - 4 في الإنباه والمحمدون والثالث والرابع في المغرب.

(3) الأبيات في الإنباه والمحمدون والثالث في المغرب.

(4) البيتان في الإنباه والمحمدون وابن الصيرفي.

وله⁽¹⁾:

يقولون طال الليل جهلاً ولم يطلْ ولكنَّ أشواقِي إليك تطول
ولي أدمعُ كالقطر تبكيك كثرةً ونومٌ إذا نام الخلي قليل

128 — أبو بكر محمد بن سهل الكاتب المعروف بالرزيق⁽²⁾

أحد كتاب الحساب بجزيرة صقلية وله نثر ونظم، منه قوله:

(أنت المصنّى جوهرًا حين لا يصفولنا من أحدٍ جوهرُ)
(عهد الهوى عندك لا ينقضي وذمة الإخوان لا تُخْفَرُ)
(لا تمذقُ الودَّ لذي خُلَّةٍ ولا يُرى الدهرُ به تغدِرُ)
ضرائبُ الناس وأخلاقهم شتى ضروب عندما تخبر
منها الزلالُ العذبُ إن ذقتُهُ يوماً ومنها الأجنُّ الأكدر
فالخيرُ فيهم ثمَّ أدجن والشرُّ فيهم خِضْرُمٌ يزخر

وقوله:

لها عندي وإن منع الوصالُ ونادى الكاشحون بنا وقالوا
سرائرُ لو نطقَتْ بها لقامت بحجتها وإن كثرَ الجدالُ
سأصبر ما استطعتُ على نواها فيوشكُ أن يكونَ لها نوالُ
لعل خيالَها وهناً طُرُوقَ وهل مُجدٍ إذا طرُق الخيالُ
وكيف يزورني طيفٌ بليلى وما للنومِ في عيني مجال؟

(1) البيتان في الإنباه وابن الصيرفي.

(2) ترجم له القفطي في المحدثون: 340 وأورد له المقطوعتين، وثلاثة أبيات من الأولى في الخريدة.

129 — محمد بن عبد الله المقرئ النحوي اللغوي الصقلي أبو بكر⁽¹⁾

من أهلها المقيمين بها. وكان من أهل القرآن والتفسير والورع والتعفف. له في النحو فهم صاف، وفي اللغة قسم واف، ابتلي بحب فتى من أبناء قواد صقلية، فهام به، وسلب لبه، وفقد أربه، ولم يزل جسمه ينحل ويضنى، ويذبل ويفنى، وعيل في حبه صبره؛ إلى أن نفث الدم صدره. وكان يصنع فيه الشعر طول أيامه، ومدة غرامه؛ إلى أن فارق دنياه، وصار إلى أخراه؛ من دون ذنب في حبه ارتكبه، ولا عيب في نفسه اكتسبه، أعاضه الله الجنة من شبابه، وغفر له يوم حسابه. فمن شعره فيه قوله من قصيدة أولها:

هذا خيالكَ في الجفونِ يلوحُ	لو كان في الجسم المعذبِ روحُ
يا سالماً مما أقاسي في الهوى	هل يشفي من قلبي التبريح
غادرتني غرض الردى وتركتني	لا عُضْو لي إلا وفيه جروح
للَّهِ ما صنعتُ لواحظُ جفنه	لو بَلَغَتْ نفسي الردى فتريح

ويقول فيها:

لو عاينتُ عيناك قذفي من فمي	كبدى ودمعي مع دمي مسفوح
لرايتُ مقتولاً ولم ترَ مقتلاً	ولخلتُ أني من فمي مذبوح
يا ويحُ إنني قد جُرِحْتُ وما دروا	أنى بأسيافِ الجفونِ جريح
قل للذي منه علقْتُ منيتي	أباح قتلي يا ظلومُ مبيح
كبدى على صدري جَرْتُ فإلى متى	أغدو أعذبُ في الهوى وأروح

ومن ذلك قوله:

حسبوا دموعي إذ رأوها من دمي	عن علةٍ حدثت لفرط بكاء
تالله ما هي غير أن بليتي	من مقلتي أفضت إلى أحشائي

(1) ترجمته وما فيها من شعر من إنباه الرواة 3: 163 (رقم: 666) وله ذكر في الخريدة 1: 327.

فتقطعت كبدي وَغِيضَتْ أدمعي فجري إلى عينيَّ فَيُضْ دمائي

130 - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن القطاع⁽¹⁾

فمن شعره قوله من قصيدة يفخر فيها:

نحن بنو الأغلبِ سُدْنَا الوري	طراً يبذلِ النَّائلِ الغَمْرِ
والضربِ بالبيضِ رؤوسَ العدى	والطعنِ في اللَّبَّاتِ بالسمر
إن فَخَرَ النَّاسُ علوناهم	بالبذلِ والإقدامِ والصبرِ
والعزَّةِ القعساءِ والسُّورَةِ	العلياءِ والسُّودِّ والفخرِ
والحسبِ السامي الذي تاجه	في هامةِ الإكليلِ والغفرِ
والبيتِ من سعدٍ ومن خندفٍ	أكرمَ بذاك البيتِ والنجرِ

وقوله يصف الخمر:

ساعفتِ القهوةُ بالأنسِ	فدع ركوبَ البازلِ العَنَسِ
ودع بكاءَ العينِ في مربع	قد بَلَّيْتُ أَطْلالُهُ درسِ
وباكرِ الراحِ التي قد مضى	حَرَسُ لها من بعدما حَرَسِ
لا أدعُ اللذةَ في حينها	قد يصبحُ المرءُ فلا يمسي
إن لم أنلُ منها حياتي فهل	أنالها في ظلمةِ الرمسِ
تعلّني بالراحِ وحشيةٌ	لكنها من فتنةِ الإنسِ
فبتُّ أجني ضرباً من جنى	شفاهها الباردةِ اللعسِ
ثم أدارت بيننا قهوةٌ	أعذبَ في النفسِ من النفسِ
كأنما الأقداحُ في كفها	كواكبُ في دارةِ الشمسِ

(1) من مختارات ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 126 - 127).

كَمْ عَقَلْتُ مِنَ أَلْسِنٍ نَطَقِي وَأَطْلَقْتُ مِنَ أَلْسِنٍ خَرَسَ

131 - أبو عبد الله محمد بن العطار الكاتب⁽¹⁾

له:

لولا عيُونُ جَاذِرٍ وَظَبَاءٍ ما راضَتِ الأَشْوَاقُ صَعْبَ إِبَائِي
واقْتَادَ قلبي بَعْدَ طُولِ تَمَنّعٍ نحو الصَّبَابَةِ قَائِدُ البَرْحَاءِ
وصبوتُ صَبْوَةِ عاشِقٍ ذِي غِرَّةٍ لعبتُ بِمَهْجَتِهِ يَدُ الأَهْوَاءِ

132 - أبو بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر

اللغوي الصقلي التميمي الغوثي⁽²⁾

فاضل كامل. ولد بصقلية، ورحل عنها في طلب العلم إلى جهة المشرق، وروى كثيراً من اللغة، ثم استوطن صقلية، وصحب ابن متكود صاحب مازر من مدن صقلية، فقربه وأدناه، وأكرم محله وأجلّ مثواه، وكان ابن متكود هذا على غاية الصيانة والدين والزهد، وبلغه عن ابن البر أنه يشرب الخمر سراً، فعز عليه ذلك وسير إليه: إننا إنما أردناك لعلمك ودينك، وأردنا منك الصيانة، وإذا كان ولا بد من شرب الخمر فهذا النوع ببلرم كثير، وربما

(1) من الخريدة.

(2) هذه الترجمة من إنباه الرواة 3: 190 (رقم 689) وترجم له ابن الأبار في التكملة 2: 671 - 672 ولم يورد الاثنان له شعراً وقال فيه ابن الإبار من أهل القيروان وسكن صقلية، وعلي جد أبيه هو الذي يقال له «البر» وعد أساتذته ومنهم: أبو يعقوب النجيرمي وأبو سعد الماليني، وسمع شعر المتنبي من صالح بن رشددين؛ وكان إماماً في علم العربية والأدب مع جودة ضبط وحسن خط وكل ما وجد له من تقييد ففي غاية الإبداع، وممن أخذ عنه أبو العرب الصقلي وهو آخر من حدث عنه ودخل الأندلس وكان ذلك عام 460، وأشعاره الواردة هنا وردت في المختار من شعر بشار: 308 وكان هو والتجبي صاحب المختار صديقين.

يعزُّ وجوده ها هنا. فخرج من قوله وارتحل إلى بلرم، وهي مدينة من مدن صقلية، وأقام بها للإفادة، وكان موجوداً هناك إلى سنة خمسين وأربعمائة.

وممن أخذ عنه وأكثر تلميذه علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع اللغوي الصقلي نزيل مصر؛ وكتاب «الصحاح» بمصر لا يروى إلا من طريق ابن البر هذا، والله أعلم بصحة هذا الطريق.

أبنا أبو طاهر السلفي قال: سمعت علي بن عبد الجبار بن سلامة الهذلي اللغوي التونسي بالإسكندرية يقول: رأيت أبا بكر محمد بن علي بن البر الغوثي اللغوي بمدينة مازر من جزيرة صقلية، وكنت على أن أقرأ عليه لما اشتهر من فضله وتبحره في اللغة، فاتصل بـابن متكود صاحب البلد أنه يشرب الخمر - وكان يكرمه - فشق عليه وصار يكرهه، وأنفذ إليه وقال: المدينة أكبر، والشراب بها أكثر، فأحوجته الضرورة إلى الخروج منها، ولم أقرأ عليه شيئاً. وله يخاطب التجيبي:

يا فائقاً بديه	روية	البلغاء
اعذر فهذا جوابي	يمشي على استحياء	

وكتب إليه أيضاً:

يا معدن التسجيع والتصنيع	ومظنة الترصيع والتصريع
ومحل كل غريبة وعجبية	وملاذ كل مقلد وبديع
يا من إذا جعل الأفاضل حلبة	كان المقدم قبل كل سريع
جاءت نوادر بل جواهر منك قد	أزبت على المطبوع والمصنوع
داوت فؤاداً بالفراق مروعاً	وشفت غليل المدنف المفجوع
ما زلت مذ وافت أردد خاطري	فيما حوت من مذهب التوشيع
أنسي بها وكأن بين سطورها	من بعده عني أطار هجوعي
ومن اشتياقيه اشتياق متيم	صب رمته يد النوى بفضيع

متلهد متلدد متحير	متلهف متوجع ممنوع
فالوجد مني لو ذهبت لوصفه	ومعي بيان البحري وصريع
لرجعت لم أبلغ مدى معشاره	بلسان عي مفحم مقطوع
هذا سبيل أخيك بعدك إنه	مذغت خدن أسى حليف دموع
وزعمت أني اخترت غيرك مؤنساً	وأيت في أهل الصفا بشنيع
والله ما أرضى الورى بك كلهم	بدلاً وفيهم أسرتي وجميعي
لكنه أمر قضاؤه مقدر	ما يقض يوماً ليس بالمدفوع
فاعذر أخاك وثق بما لك عنده	من محض ود ليس بالمصنوع

133 — أبو عبد الله محمد بن علي بن الصباغ الكاتب⁽¹⁾

كان في عهد ابن رشيقي وبينهما مراسلات، ذكر أنه ناظم ناثري، وله:

وليل قطعناه بأخت نهاره	إلى أن أمارط الصبح عنا لثامه
إذا ما أردنا أن نشب لقاصد	ضراماً سكبتها فقامت مقامه
ليالي نوفي اللهو منا نصيبه	ونعطي الصبا فيما أراد احتكامه

وله:

قومي الذين إذا السنايك أنشأت	دون السحاب سحائباً من عثير
برقت صوارمهم وأمطرت الطلى	علقاً كثر ثار الحيا المتفجر
الواترين فلا يقاد وتيرهم	والفاتكين بحمير وبقيصر
والمانعين حماهم أن ترتعى	والحاسمين لكل داء يعتري

(1) من الخريدة والمغرب والشريشي 1: 122 والذخيرة.

وله:

لا يخذعنك خبٌ يطولُ منه السكوتُ
فالزندُ يضمُرُ ناراً وهو الأصمُ الصموت

وكتب إليه أبو علي ابن رشيّق عند وصوله من القيروان إلى مازر في أول رسالة:

كتابٌ من أخ كَشَفْتُ قناعَ ضميره يَدُهُ
تذكر منزلاً رحباً وعذباً طاب مورده
وكاد يطيرُ من شوقٍ إلى عهد يجده

فكتب إليه في جوابه:

أخ بل أنت سيّدُهُ على ما كنت تعهده
بودّ غير محتاج إلى شيء يؤكده
لعل الله باللقيا كما يختارُ يسعده

وله في وصف ذكي:

أذكى الورى كلهم وأعلمهم فما يُرى مثلَ ليه لبُ
يُوضِحُ بالفهم كلَّ مشكلةٍ كأنما كلُّ جسمه قلب

وله⁽¹⁾:

تطفئ صَدْرَ الدجى بعاليةٍ صنوبريُّ لسان كوكبها
كحية باللسانِ لاحسةٍ ما أدركت من سوادٍ غيبها

فصل له⁽²⁾ من رقعة خاطب بها الأديب أبا حفص القعيني الأندلسي يعزّيه

(1) يشبان لابن حمديس، الديوان رقم: 341.

(2) من هنا حتى آخر الترجمة ورد في الذخيرة لابن بسام 4: 308 - 320.

في هرة نفقت له ، وجلس للغزاء عنها تماجناً ، قال فيه :

[الحياة] لبني الدنيا مراحل ، والمنايا لجميعهم مناهل ، والأعمار كالأسفار ، منها القريب الوصول ، العاجلُ الحلول ، ومنها البعيد الشقة ، الشديد المشقة ، أنفاسٌ معدودة ، وآجالٌ محدودة ، وليس بناجٍ من محتومها أحد ، ولا لمخلوقٍ منها مُلتَحَدٌ ، وانتهى إليّ - سهل الله الصبر الجميل سبيلك ، وأطفأ برد السلوانِ غليلك - نبأ جَلَلٌ ، وخطبٌ مُعْضِلٌ ، وهو مصابك بشقيقة نفسك ، وموضع راحتك وأنسك ، وربيبه حِجْرُك وحِجْرَتُك ، وآلة حِيطَتِكَ على حنطتك ، وكالئة ذخائرك وقَينَتِكَ ، واستحواذ فجيعتها على لَبِّك ، وما عالجتها به من ذُرُورٍ وحنوط ، وإشفاقك من تعجيل إسلامها إلى التراب ، وإبقائك إياها طويلاً في المحراب . وأليتك عليها لتدعُونَ إلى جنازتها مَاتِماً يَشْقُقْنَ عليها جيوبَ المدارع ، ويُفَضِّنَ من السوجدِ بها غروبَ المدامع ، ويُعولِنَ عليها بالصراخ والنياح ، ويُذرين لمصرعها شعورهنَّ مع الرياح .

وفي فصل : ولستُ بناسٍ ذكر تلكَ الملحَ التي كتبتَ تصف من أخلاقها وآدابها ، والمدحَ التي تورَد في أعراقها وأنسابها ، والغرائب التي تذكرُ عن قوتها وأيدها ، وحيلها وكيدها ، ومكرها بالفارِ وصيدها ، ولعمري ما أفرطتَ في نعتها بل فرطتَ ، وما صرّحتَ بجميع محاسنها بل لوحت ، فلقد كانت لبؤةً إلا أنها تدعى هرةً ، ونمرةً إلا أنها أكثرُ منها شرّةً ، ذات نابٍ مطلول ، وساعدٍ مفتول ، وخصرٍ مجدول ، ريانة الكاهل ، ظمّانة الأسافل ، تطير من قوائمها بأسرع من الجناح ، وتستضيء من عينيها بأنور من المصباح ، وتعتدُّ من مخالبتها بأَمْضَى من السلاح ، وتسطو من جرأتها بمثلِ القدرِ المتاح ، لينّة الوبرِ كالسّمور ، سوداء الشعر كالديجور ، مأمونة الجيب ، بظهر الغيب ، عظيمة النفس ، لطيفة الحس ، أمانةً على اللحم الموضوع ، ولو شَقَّها فرطُ الجوع ، وما خانت قطُّ أمانةً ، ولا رضيت يوماً خيانتها ، فهي عُوْدة الدار ، من الفار ، وعهدُ الأمان ، من الجرذان .

قال ابن بسام : وكانت للأديب القعيني هذا جاريةٌ سوداء كلفَ بها ثم

باعها، وندم فحاول استرجاعها، فزعم المبتاع أنها حامل - وللقعيني في ذلك أشعارٌ كثيرة - فكتب أبو عبد الله هذا رقعةً قال فيها: كشف الله عن قلبك أيها الأديب الحبيب رَيْنَ الشهوة، ومحا من لَبَك شَيْنَ الهفوة، فعلى رأيك يعتمد من اختلفت آراؤه، وبهديك يهتدي من أضلَّ القصد، وبه يقتدي من عُدِم الرشد. ونقل إليَّ بعض من يعرفُ أحوالك، ويشارفُ فعالك، خبراً يُصمُّ السمع، ويضيِّقُ الذَّرْع، وذلك أنك نبذت من يدك كُرْتَكَ المتكفشة، فتلقاها من أَحْمَدَت صولجانه، وأخرَجْتَ عن ملكك ضفدعتك المريعة، فتناولها من استحسنت غدرانه، وبلغك من إقبالها عليه، وانصرافها بكليتها إليه، ما أضرمَ قلبك شوقاً لا تخبو ناره، وسلَّ الوجدُ بها عضباً لا ينبو غراره، فأنشَرَت للناس من نفسك قيسَ الأخيلية، وأحييتَ لهم منك مجنون العامرية، وعضضت على بيعتها أناملك، وأنضيت في طلبها زواملك، وأطلت في وصفِ شوقك لها وأوجزت، وقصّدت في ذكر الأسف عليها ورجزت، وجمعت لها من المحاسن ما افترق، وفتحت من البدائع فيها ما انغلق، وجعلتها نبض حياتك، وموضع شكاتك، وسُعة أوطارك، وجونة عطارك:

ففيها عنبرُ الهندِ	وفيها مسكُ دارينِ
وفيها قضبُ نَعْمَانِ	وفيها كشبُ يبرينِ
وفيها قامتِ الحربُ	كما كانتِ بصفّينِ

فأصبحتَ والظنونُ بك مُرَجِّمة، والألسنةُ عنك مُتَرَجِّمة، والأقوالُ فيك كثيرة، والأيديُ إليك مشيرة؛ ويا عجباً منك كيف لم تُبَصِّرْ بصيرتكَ هذا العوار وشهابها ثاقب، ولم تعف نفسك السامية هذه الأقدار وإبائها واجب. شدَّ ما ملكتك سورة الغرارة وأنت كهلٌ أمين، وهَفَّت بلبك هَفَوَاتُ الهوى وعندك عقلٌ رصين؛ أفي الحق أن أستفرغَ قلبك فلا يخلو، وأنشدك فلا تسلو:

ندمتَ ندامةَ الكُسعي لَمَّا	تَبَطَّنَهَا يياضعها سواكا
رأْتُ ما سدَّ كعبها وأودى	يَغْلَمَتَهَا فَلَجَّتْ فِي جفاكا
فلا تذهبْ بلبك طائشاتُ	من الصَّبَوَاتِ واسترجعْ نهاكا

ما لك وللتماذي في غُلُوّائك، والزيادة في بُرحائك، نهينة قلبك، وراجع
لَبَك، واذكر خَلْقَهَا وَخُلُقَهَا، وتأمل وجهها وَعُنُقَهَا، وانظر خَدَّهَا وَقَدَّهَا، وهل
شيء مما يُسْتَمْلَحُ عندها؛ والله ما رأيتُ شخصها قط إلا تخيلتُ الشيطان، ولا
مَقَلْتُ مَقَلَّتْهَا إلا ذكرتُ السَّرطان. وأية ضفدعة ماء تعشقت، وقرني بها
تعلقت، ولقد وري زَنْدُ مَنْ خرجت من يديه، وتَعَسَّ جَدُّ من صارت إليه.

وفي فصل منها: فهنيئاً أبا حفص راحةً بصرك من شخصها المقيت،
وفراغ قلبك من الكبدِ بِخُلُقِها المميت، لو غَسَلْتَهَا بكل ماءٍ في البحر، وطيتها
بكل عنبر في الشحر، وضَمَمْتَهَا بملاب كل عطار، وفتت عليها من المسك
ألف قنطار، ما ازدادت مع الطيب إلا دَفْراً، ومع الغسل إلا وَضْراً؛ وكأنني بك
قد أنشدت بيت ابن الرومي في من لا يشبهها إلا في سواد الجلد، ولا يُشْرِكُها
إلا في النسبة إلى الجد، يقول:

أكسبها الحبَّ أنها صُبِغَتْ صِبْغةَ حبِّ القلوبِ والحدقِ

وقال الآخر:

مشبهاتُ الشبابِ والمسكِ تفديهنَّ نفسي من الردى والكروبِ
كيف يهوى الفتى الأديبُ وصالَ البيضِ والبيضُ مشبهاتُ المشيبِ

هيهات! هنا يقال: ظَنُّ تَخَبُّ، واقلبْ تُصِبُّ، ما كل بيضاء شحمة، ولا
كل سوداء تمرة. فأمسك عنها فقد سَلَتْ عنك، وابرأ منها فقد بَرَّتْ منك،
واستصغرت آلتك، واعتاضت منك بزعمها أكبر أيراً وأكثر خيراً، ووصفت عنه
من نشاطِ العُدَّة، وإفراطِ العِدَّة، ما شَرَحَتْ به صدرأ، وأوسعت عليه شُكراً.

وفي فصل منها: وأما قولك: ما الذي أعجبها من دمامته، وقَصِرَ قامته،
وَعَظُمَ هامته، ووَسَخَ عمامته، حتى شغفها حُباً، وأصبحَ فؤادها به صَباً. فنعم:

أعجبها من خَلْقِهِ قُمْدٌ عُجارمُ ضخْمُ القذالِ نَهْدٌ
مللممُ الأقطارِ عِبْلُ جلد مثلُ ذراعِ الْبَكْرِ أو أشدُّ

ولو كنت ممن يُربِّعُ بالنهار، ويُشْبِعُ بالليل، كما حكى عنه، لما واجهتك بما لا تريد، وباعت صُحْبَتَكَ في من يزيد، فانقُصْ غَزْلَ حَبِّكِ لها أنكاثاً، وطلِّقْ علاقةَ قلبكِ بها ثلاثاً.

فراجعه القعيني برقعةٍ طويلة انتصر فيها لنفسه هنالك، وأقام حججاً على صواب ذلك.

فأجابه الصقلي برقعة أخرى يقول في فصل منها: زعمت أنك شديد الغرام، بشقيقة الظلام، وأني أخطأت في عَتَبِكَ على حبِّها، وظلمت في نهيك عن قربها، وجعلت أشعارك في النسيب بها حجةً لتمييزك، وإنكار التائب عليها عذراً من تعجيزك، وطفقت تشد رافعاً عقيرتك، مستصغراً كبيرتك:

أستودعُ اللهَ مولىً ملكتهُ يدي	ودُعتُ إلا شجونى إذ أودعهُ
جسمٌ من المسك أقصته النوى فمضى	وفي ذوابته عندي تَضَوُّعُه
وبدر تم تقاضاه الأفلو فيا	ويلي طويلاً وعندي كان مطلعُه
عَدِمَتْهُ ذهباً لوناً وفائدة	واذلٌ من ليسبِ الأداب ترفعه
يا قطعةً من فؤادي جذها قدرٌ	حتام تجفوه عدواناً وتقطعه
أهوى الأصيل إليها من ملابسةٍ	ثوباً بهياً ولكن ليس تخلعه

فجعلتها مسكاً فتيقاً، وذهباً عتيقاً، وقطعةً من فؤادك، ومَضِنَّةً لودادك، وسبباً لانقيادك، وألبستها من الأصيل ثوباً لا يُخلع، وذرعاً لا يُنزع، وزعمت أنك اخترعت في هذا النسيب معنى لم يُسمَعْ، فانتصرت لمذهبك، وحليت عاطلَ مركبك. وما أدري ما أقبل من شعرك، ولا ما آخذ من قوليك، أهذا الأول الذي زعمت أنك قلت في عُفوانِ الصُّبابة، وإفراطِ الكآبة، أم حين جلى الله [عن] بصيرتك غيابتها، وكشف عنها عمايتها - حين قلت:

ياسوء ما اخترتها في الحب ضفدعةً	جحوظ عيني وقد أمفرط القصر
إذا أردت نكاحاً وهي مجمرة	عطر أرت خلق إبراهيم من قدر
الحمد لله جلى في الغرام بها	بصيرتي فرأى أقدارها بصري

فمتى عادتِ الضفدعةُ غزلاً، وصار هذا النقصُ كمالاً؟! وشدَّ ما عَمِيَتْ
 بصيرتُكَ بعد جلائها، وتسامحتْ سيادتكَ بعد إبائها، وظمئتْ إلى سؤرِ هذا
 الجازر، وهو من لبنِ حازر. أتراها بعد أن اختبرت عَرْدَه، وبَلَّتْ رَوْجَه وفردَه،
 وذاقَتْ صابَه وشهدَه، ورأتْ كلَّ ما يسرها عنده، تصبِرُ على دِقَّةِ مِسْبارِكَ،
 وترضى مَلَّةَ خُشْكارِكَ، وهيهات ما سَوَّلَتْ لك الأحلام، والله لو عادتِ إلى
 ملكك، ما ملتُ من فَرْكك، ولا رجعت عن تركك، ولو جعلتِ السندسَ لها
 بُسْطاً، والثرياَ في أذنيها قرطاً، وصيرت بني حام كلَّهم لها خَوَلاً، وحشرت
 عليها كلَّ شيءٍ قُبْلاً، ما كانت تُتَقَبَّلُ عليك، ولا لتصرف وجه محبتها إليك.

وفي فصل: وأما ما ذكرت من خُلَيْدَة التي ادعيتْ عشقَها عليّ، ونسبتْ
 حبَّها إليّ، فقد أَذْكَرْتَنِي الطعنَ وكنت ناسياً، قد كنتُ رأيتها في المعرض،
 وعندي من الارتياحِ إلى الملاح، ما عند الغصونِ لهيف الرياح، ومن الشَّغْفِ
 في أمثالها إلى اللقيا، ما بالرياضِ إلى السقيا، فرأيتُ لثامها قد حُطَّ عن بدر
 كمال، وإزارها قد غصَّ بردفِ رِيان، وسرَّحت طرفي منها في روضةٍ حُسنِ
 أريضة، وحديقةٍ جمالٍ أنيقة، وأعطيتُ مولاهُ فيها السَّوْلَ، وبلغتُ في ثمنها
 المأمول، وسألها بعض التجار، عن الدار وعن النجار، فترجمتُ عن منصبتها،
 وأعربتُ عن نسبها، بغرائبِ ألفاظ، عزيز سماعٌ مثلها بسوقِ عكاظ، مسخت
 القاف كافاً، وردَّت الأوصافُ «أوسافاً»، فقُبِّحتُ بذلك الكلام حُسْنُها، ورجمت
 الأسماعَ بلغةٍ كأنها:

* بَرَدٌ تحدَّر من متون غمام *

فعاد مُبَرِّمٌ حبي لها سحياً، ولم تَسَوَّ عندي لذلك فتياً، وما عجبْتُ
 كعجبي من وصفكها بِقِصْرِ الخطأ، وتشبيهكها بإيهام القطا، فإن كان نَقْدُكَ في
 الشعر ومراميه، واقتضابُكَ لغريبِ معانيه، بهذه القريحة الصافية، والبصيرة
 النافذة المتناهية، فقد فَتَّ الأولين والآخرين سَبْقاً، وبرزت على القدماء
 والمحدثين صدقاً. كيف جاز عليك هذا الغلطُ وأنت صيرفيُّ الكلام، معنويُّ
 النظام، وغيرُكَ بذلك التشبيهِ كان أليق، وهو به أعلق، تلك بيضاء قصيرة

بزعمك، وهذه سوداءٌ دحداحةٌ بزعمك :

قريبةُ الأقطارِ ملمومةٌ مغموسةٌ في خُضْرَةٍ جَوْنِ
لا تخطيءُ البقَّةُ أوصافها في النَّتَنِ والقامةِ واللونِ

وأما ما عَيْبَتْهُ من زُرْقَتِها - وإن لم تكن كذلك - وكانت الشَّهْلَاءُ في نعتك -
فأين أنت من قول القائل :

وأزرقِ العينِ فاترِ الغَنَجِ زرقَةٌ عينيه آفةُ المهجِ
قالوا به زرقَةٌ فقلتُ لهم تمَّ بها حُسْنُ وجهه البهجِ
ما زرقَةُ العينِ مثلُ كحلتها كم بينَ ياقوتَةٍ إلى سَبَجِ

وفي فصل منها: وها هنا وقفتُ وأمسكتُ، لأنَّ بعضَ الإخوانِ أحرقني بنار العتاب، وأخرجني بها عن طبقةِ الكتاب، وركب في ملامتي راسه، ومدَّ بها إليَّ أنفاسه، وأطنبَ في اللومِ وأسهبَ، وصعدَ في العتبِ وصوبَ، يقول في فصل منها: «وقفتُ على ما أذاك إليه كثرةُ الفضول، من إيرادك تلكَ الفصول، التي مَسَخَتْ جواهرها خَرْفًا، ولألثها صَدَفًا، ورأيتُ تلكَ النصيحة، التي صارتُ فضيحة، والمحاسنُ التي عادت قبيحة، والألفاظُ العذاب، التي آصتُ سياطَ عذاب، وتأدبَ من عاطيت، وجوابَ من كاتب، فتأوهتُ وتفجعتُ، وحوَقَلْتُ واسترجعتُ، وقلتُ: أما انتبه من سِنَّةِ غفلته، وذكرَ بيتي حكمته، إذ يقول:

إذا ما هَدَيْتِ امرءًا مخطئًا أضلَّ السبيلَ إلى قَصْدِهِ
ولم تَلْقَهُ سامعًا قابلاً فَحَسَنَ له المشيَ في ضَدِّهِ

ولقد سررتُ بما أصابك، وابتهجتُ بما نابك، فعساك يوماً تعرفُ أخلاقَ الناس، وترنُ أحلامَهُم بالقِسْطاس، وتتقدُّ أحوالَهُم وأفعالَهُم، وتختبرُ ضرائبَهُم وأشكالَهُم، فتميزُ الخبيثَ من الطَّيِّب، وتتجانبُ مِنْ بعدُ عن الدَّعابةِ في

خطاب، أو إجابة بكتاب».

هذه شكيمة كَبَحَنِي بها هذا الصديقُّ بعد أن جمحتُ ورمحتُ، وخطمُ
خطمني به بعد أن أرقلتُ وأوجفتُ، ولولاه لعرضتُ أكثر من هذا المتاع، وكَلْتُ
بأكبر من هذا الصاع.

وله من رقعة إلى ابن الشامي صاحب الخمس، راغباً في أن يكلم له
الأمير صمصام الدولة⁽¹⁾ في أن يحرر له أرضاً كان اشتراها:

إذا الحاجاتُ عيَّ بها رجالٌ وكان قضاؤها صعبَ المرامِ
وقلَّتْ حيلةُ الشِّفعاء فيها فحاولُ نُجْحها بيني الشَّامي
دراريُّ العلا حَفَّتْ ببدرٍ منيرٍ في سماءِ المجدِ سامِ

ويعلم - أدام الله تمكينه - مذهبي في التخفيف، وحَمَلْ مؤنة التكليف،
إلا في ما تلجئ الضرورة إليه، ويحمل الاضطهاد عليه، وكنت من ترفيه النفس
عن الامتهان، والقناعة بما تسمح به نفسُ الزمان، عن حالة يعلم - حرس الله
مجده - تقلبي في أثنائها، ومقيلي في أفيائها، حتى عَرَضَ لي من سوء القضاء،
ما أجار بالنار من الرمضاء، فسوَّلَ لي الحرصُ الذي ما شمتُ له قطُّ بارقاً،
والطمعُ الذي ماركتُ له قطُّ عاتقاً، النظرُ في إحداثِ بستانٍ في خرائبِ
أخربتِ مالي، وشغلتنِي عن كثيرٍ من أشغالي، وصرتُ منفقاً ما جمعتُ في
الغربة والوطن، وكسبتُ في الإقامة والظعن، بين جدارٍ فيها أهده، وغارٍ
أردمه، وأرضٍ أرفعُ مرَّةً وهادها، وأخفضُ تارةً نجادها، حتى استوت ساحاتها
وتوطئت، وغابت مغاراتُها وتغطت، وانكشطت أسنمتُها وانحطت، وفي بناء
حائطٍ أحرق بأقطاره، وآمنُ به على ثماره، وفي حفرٍ بثر يقنع ماؤها صداه،
وببلٍ إذا حَمِيَ الهجيرُ ثراه، ما لو أقررتُ به بين يدي القاضي أو شهَّدَ به عليَّ

(1) هو الصمصام بن يوسف ثقة الدولة، تولى بعد أخيه الأكلح تأييد الدولة سنة 427 ولم تطل
أيامه، بل ثار عليه أهل بلرم وأخرجوه، واستقل كل قائد في جزيرة صقلية بمنطقته.

لتوجّه عليه فيما يلزمه من الفرض، ويحقّ عليه في الإبرام والنقض، أن يُبشّري على رأي الفقهاء، في ديوان السفهاء، إذ لا يُقدّر على سقي دوحاته، ولا يُتوصّل إلى إحياء مواته، إلّا بدولاب وجابية، يأخذان الماء أخذه رابية، وعند الوصول إلى هذه الفصول، والانتهاء إلى هذا المحصول، قرعت سنّ النادم، وانتبهت انتبأة الحالم، وكنت كتاجر البلّور، في ابتياع السنّور، ومسرح الدجاج، في مخزن الزجاج: أحدث هذا في ماله من البوار، ما لا يحدثه عابث الفار، وجلب ذلك إلى بضاعته من الفساد، ما لا يحدثه وافد الكساد.

وفي فصل منها: ولا بدّ لغريق البحر أن يدرج فيخرج، وللتائه في القفر أن يضلّ فيهلك، أو يُدَلّ فيسلّك، وقد علم قلة حاجات وليّه إليه، وإثاره التخفيف عليه؛ ومتى أعلم الأمير أنّ هذه الخرائب التي عانى وليّه غراسها، لا يُرتجى لها عمارة تعود بفائد، ولا ينتفع الديوان منها بدرهم واحد، وساكنوها منذ أعوام ما أدّى واحد منهم خراجاً، ولا صنع لبيته باباً ولا رتاجاً، فهم بين قوم يأكلون الشجر قبل الثمر، ويرعون الأبّ قبل الحبّ، وما آمن مع ما أهدقت به من الأسوار، وخرجت في [النفقة] عن المقدار، أن يوجفوا إليه بالحوالق، وينقضوا فيها كالشذائق، كما يفعلون في بستان فلان، الذي أنفق فيه عمره وماله، وصرف إليه همّه واهتباله، فهو في الشتاء من علوج الزبر والحفر، وأصحاب الغرس والبذر، فإذا بلغت ثمرته، ووجبت غلّته، حامّ عليه بنو حام، ولم يمتنع منهم بحارس ولا حام، ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (الكهف: 42)، وناهيك [بذرة] ظفرت يدي بأختها، ومخسلة غيّت عن ثقبها ونحتها، ومتى لم يلحظني مولاي بعين رعايته، ويمدّ إليّ [يد] عنايته، في ما رغبتُ وسألت، انقلبتُ بأملٍ عاطلٍ، وعملٍ باطلٍ.

134 - أبو بكر محمد بن علي بن عبد الجبار الكموني⁽¹⁾

له:

ما إن رأيتُ كراقصٍ مستطرفٍ في كلِّ فنٍّ
يَحْكِي الغناءَ برقصة كمراقصٍ يحكي المغني
رجلاه مزمأً وعو دُ في نهاية كلِّ حسن
فهو السرورُ لكلِّ عي من والنعيمُ لكلِّ إذن

وله:

يا بأبي ريانَ طاوي الحشا يقطعُهُ الدلُّ إذا ما مَشَى
يحسبُهُ الناسُ إذا ما خطا متشياً لكنه ما انتشى

135 - أبو عبد الله محمد بن قاسم

ابن زيد اللخمي الكاتب القاضي⁽²⁾

منزلته في الشعر رفيعة، وطريقته فيه بديعة، وله نثر كالتوشيع أو زهر الربيع، فمن شعره قوله يمدح القائد علي بن نعمة:

يا عذبة الريقِ عُودي بعضَ مرضاكِ وعَلَّيْهِ برشفٍ من ثناياكِ
وسائليه متى عهدُ السَّقامِ به فقد نفى النومَ عن عينيه عيناكِ
قد حاربتُهُ الليالي فيكِ جاهدةً فصار من حيثُ ما يرجوكِ بخشاكِ
ما كان أغناه عن حُبِّيهِ قاتلةً نعم وعن قتله ما كان أغناكِ
أستودعُ الله قلباً في الهوى عبثُ به على غِرَّةِ أيدي مناياكِ

(1) من الخريدة.

(2) من الخريدة والمختصر.

يا نفس لا تُسْرِفِي في الغيِّ جَاهِدَةً
بُشْرَاكِ يا نفس بالسُّلْوَانِ بُشْرَاكِ
الآن أَصْبَحْتَ بالسُّلْوَانِ آمِنَةً
وَكُنْتَ مِنْ قَبْلُ ذَا فِي الْحَبِّ دَائِبَةً
إِذَا جَنَى أَوْ تَجَنَّى ظَلْتَ طَالِبَةً
فَلَا أَقُولُ مَدَى الدُّنْيَا لَغَانِيَةً
إِيَّاكَ مِنْ مِثْلِهَا يَا نَفْسُ ثَانِيَةً
لَنْ وَجَدْتُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَاشِقَةً
لَا تَنْزِلِي غَيْرَ دَارِ الْعَزِّ مَنْزِلَةً
وَأَنْ نَبْتَ بِكَ أَرْضَ فَاطِلِي بَدَلًا
هَا قَدْ وَجَدْتَ طَرِيقَ الرُّشْدِ وَاضِحَةً
فَاسْتَغْنِي غَفْلَةَ الْأَيَّامِ قَاصِدَةً
وَالْقِيْ عَلِيًّا وَلَا تَبْغِي بِمَدْحَتِهِ
يَحْمِيكَ مِنْ سَطْوَةِ الْأَيَّامِ جَانِبُهُ
سَمَتْ بِهِ الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ فِي صُعْدِ

وله:

أَيُّهَا الْمُهْدِي لِعَيْنِي السَّهْرَا
لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ مَا عُلِّمْتُهُ
رَبِّ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِي
عَازِلِي مَهْلًا فَمَا الْعَذْرُ عَلَى
أَنْتِ لَا تَأْسَ فِدْعَنِي وَالْأَسَى
إِنْ أَوْفَى النَّاسَ حَبًّا كَلِيفُ
فَعَصَى الْعَازِلَ فِيمَا قَدْ نَهَى

وَاصْنِي لِنَاطِقِ رُشْدِي حِينَ نَادَاكَ
وَأَنْ تَبَدَّلْتَ مَعْنَى غَيْرَ مَعْنَاكَ
مِنْ بَعْدِ خَوْفِ غَرَامٍ كَادَ يَغْشَاكَ
تَرَعَيْنَ عَهْدَ امْرِئٍ قَدْ كَانَ يَرَعَاكَ
عِذْرًا كَأَنَّ جُنَايَاهُ جُنَايَاكَ
فُكِّي أَسِيرَكَ إِنِّي بَعْضُ أَسْرَاكَ
تَجْنِي عَلَيَّ بِهَا إِيَّاكَ إِيَّاكَ
لَأَنْزَعَنَّكَ مِنْ صَدْرِي وَحَاشَاكَ
فَمَا أَقْلُ مَعَ الْأَيَّامِ بَقِيَاكَ
مِنْهَا وَمَعْنَى جَدِيدًا غَيْرَ مَغْنَاكَ
حَقًّا وَمَا كُنْتَ تَرْجُوهَا بِإِدْرَاكَ
مَدْحًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مِنْ سَجَايَاكَ
إِلَّا التَّفَضُّلُ فِي تَقْرِيبِ مِثْوَاكَ
وَأَنْ سَخَطْتَ لَجُورِ الدَّهْرِ أَرْضَاكَ
كَالشَّمْسِ مَا بَيْنَ أَبْرَاجٍ وَأَفْلَاكَ

كَانَ وَجْدِي بِكَ مَقْدُورًا جَرَى
مِنْ هَوَاكَ الْيَوْمَ إِلَّا خَبِرَا
صَرْتُ بَعْدَ الْعَيْنِ أَقْفُو الْأَثَرَا
عَاشِقِي مِثْلِي حَدِيثٌ يُفْتَرَى
أَشْتَفِي مِنْهُ وَأَقْضِي الْوُطْرَا
ظِلٌّ فِيهِ بِالْأَسَى مِشْتَهَرَا
وَأَطَاعَ الشُّوقَ فِيمَا أَمَرَا

وله يصف ضيق يده من مساعدة صديقه فيما يقوم بأوده :

ولي مالٌ من يَغْنَى به فَيَكْفُهُ ويعجزُ عن برِّ الصديقِ الملائفِ
فلا البخلُ أرضاهُ ولا الجودُ انتهى إليه لقد أوقفتُ شرَّ المواقفِ
وما حيلة الحرِّ المساعفِ إن سعى ولم يلقَ حظاً من زمانٍ مساعفِ

وله في الشيب من قصيدة :

أساء صنيعاً شيبهُ بشبابهِ وأوقفَ حُطَّابَ الخطوبِ بيبهِ
تجنبه الأجبابُ من غير زَلَّةٍ سوى ما تبدى من نصول خضابه
وما إن وَشَى واشٍ به فأجبتُهُ ولكنَّ شيبَ العارضين وَشَى به
ومن كانت الخمسون منه قريبةً تباعدَ عن نيلِ المنى باقترابهِ
بنفسي شبابٌ بان غير مُذمِّمٍ ووكلَ قلبي بالأسى وعذابه
فياليت إذولِّي تولى بجرمه وأبرأني من موبقاتِ احتقابه
ولكنه أبقاني الدهر بعده لعفوِ إلهي أو لمسِّ عقابه
عدمتُ الأمانِي فاجتزيت بدونها ومن عَدِمَ الماء اجتزا بترابه

وله في الزهد :

ياربِّ صفحاً وغفراناً ومعدرةً لمذب كثرُ منه المعاذير
يُيكِه إجرامه طوراً ويُضجُّكُه رجاؤه فهو محزون ومسرور

136 — أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد المنعم الفقيه⁽¹⁾

ذكر أنه كاتب شاعر بارع ماهر مهندس منجم، لغارب الفصاحة متسنم،

(1) الخريدة وتاريخ الحكماء للزوزني وأثنى على معرفته بعلمي الهندسة والنجوم، والقفطي أخبار الحكماء : 289 ومرآة الزمان.

وفي ملتقى أولي العلم كميّ معلّم، وقد أورد من شعره ما يهز أعطاف القلوب
مراحاً، ويدير على الأسماع من الرحيق المختوم راحاً.

وله من قصيدة:

وأبت عليه مطالبُ الكتمانِ	أفشى هواءُ بأدمعِ الأجفانِ
فعصى النصيحَ ولجَّ في العصيانِ	رام التجمّلَ للوشاةِ فلم يُطِقْ
من فوق غصنِ بانٍ في كُثبانِ	عنتُ له فأزنتُه بدراناً طالعاً
ظلماً ويغبطُ وجهها القمرانِ	هيفاء يحسدُ جيدها ريمُ الفلا

ومنها:

في فتنة من لحظها الفتانِ	سَلَبْتُ نُهَاهُ وأورطتُه تعمّداً
لما بدا لي شخْصُهُ ودعاني	إنني ابتليتُ بحبها وأجبتُه
وسلوتُ من شَغْفِي عن السلوانِ	فَلَهَيْتُ من وَلَهْيِ العظيمِ عن النهي
كلفٍ بحبك هائمٍ حيرانِ	قولي لها ما تأمرين لمدنف
بلقا أسنةَ طرفكِ الوسنانِ	سَنَةً له لم يدرِ ما سَنَةُ الكرى
ورضيتُ قسراً في الهوى بهواني	أبليتُ طوعاً في المحبةِ جِدَّتِي
وسرحتُ في ميدانهنّ عناني	وصرفتُ نحو هوى الملاحِ تصرفي
أفنيْتُ في طلب الضلالِ زماني	حتى تبيّنَ لي الصوابُ وأني
وجفوتُ مَنْ نَبَذَ الهوى وجفاني	فتركْتُ لهوى وأطرحتُ مَجَانَّتِي

وله من قصيدة:

وأعلنتُ حالي فأتهمتُ بإعلاني	كتمتُ الذي بي فانتفعتُ بكتماني
رأيتُ ولكن كلَّ شيءٍ يُرى داني	وما خلّيتُ أن الأمرُ يُفْضِي إلى الذي

وله:

سَلَبْتُ نُهَاهُ مَهَا القصورِ العَيْنُ	لا تعذّلوه فإنه مفتونُ
---	------------------------

برزت فتاة منهم في خدها
في طرفها سقم وفي الحاظها
عنّت له وتبخترت في مشيها
وترجرت أردافها فرأى بها
ولو أنها سَفَرَتْ فأبدت وجهها
أنسيت ليلتنا وقد خلّص الهوى
بتنا على فُرْش العفاف وبيننا
والليل كالزنجي شُدَّ وثاقه

ومنها في المدح:

هذا الذي جدواه سبعة أبحر
ذو هيبة كالليث إلا أنه
برّ فليس الوعد منه بمخلف
فوليّه في الأكبرين معظّم
وله إلى الفعل الجميل توثّب
فالظل لا متنقل والود لا
خلق كنوار الحداثق زاهر
وحمية تولى الأذلة عزة
ونصيحة لله يوضح نورها

وله في الغزل ويغنى به:

مولاي يا نور قلبي
أما ترى ما بجسمي
وما تداخل قلبي
فلم بخلت بوصلي

ورّد وفي وجناتِها نسرين
غنّج وفي تلك المعاطف لين
فأرت غصون البان كيف تلين
كيف التقى كُثبانها يَبْرِينُ
لأرت ضياء الصبح كيف يبين
منا وحبل الوصل وهو متين
نجوى ترق لها الصفا وتلين
والنجم مُطْلَع عليه أمين

[سعة] ولكن ماؤهنّ معين
متودّد وله النفوس عرين
أبدأ وليس العهد منه يخون
وعدوه في الأصغرين مهين
وله عن القول القبيح سكون
متكدّر والمن لا ممنون
وحجّى كأعلام الجبال رصين
وتعلّم الأيام كيف تكون
ظلم الشكوك إذا دجت فتبين

ونور كلّ القلوب
من دقة وشحوب
من لوعة ووجيب
وليس لي من ذنوب

فإن يكن لي ذنب
ومحنتي فيك جَلَّتْ
وما لسقمي شفاءً
ولا لدائي دواءً
مولاي إن ذبتُ عشقاً
برّد غليل فؤادي
ففي صميم فؤادي
فأنت فيه حسيبي
عن فهم كلّ لبيب
ولا له من طبيب
إلا وصال الحبيب
فليس ذا بعجيب
بزورة عن قريب
جهنم في الهيب

وله :

بمهجتي ظبي حذر زار مُكْتَمِماً
أبدى القبول مع الإقبال حين بدا
فقلتُ مولاي صلّ من شَفْهُ سقم
فعاد شكّي يقيناً في زيارته

وله في المعنى :

أتاني من أهوى على [غير] موعدٍ
تبخرت في الأرداف كالغُصْنِ في النقا
خضعتُ له والذلُّ من شيمِ الهوى
وأطلعتُهُ عمداً على ما يُجْنُهُ
فأشفق من حالي ورقّ لذلي
ولما مضى فكُرتُ في كلِّ ما انقضى

وله :

جاد بالياسمين والوردِ خدّ
أنا واللّه عاشقٌ لك حتى
وجنى الأفحوان والخمرِ ثغر
ليس لي عنك يا مُنى النفسِ صبر

فحياتي إن تم لي منك وصلٌ ومماتي إن دام لي منك هجر

وله :

بأبي ظبي مليح فائق
عسلي الريق خمري الهوى
إن تثني ماس غصناً في نقا
حُزْتُ إذ نادمني من وجهه
وخشيتُ البين إذ ودعني
فانثني يوم وداعي بالسلام

وله من المراثي ما يحل للقيام حُبى المستمع الجاثي ، فمنه قوله من قصيدة طويلة :

عزَّ العزاء وجلَّ البين والجزعُ
يا عينُ جودي بدمعٍ خالص ودمٍ
فالجسمُ ينحلُّ والأنفاسُ خافتةٌ
كوني على الحزن لي يا عينُ مسعدةٌ

ومنها :

وكانت الأرض لا تحوي محاسنه
من الليتامى وأبناء السبيل وهم
بُعداً ليومٍ أتاه الموت فيه فما
بَكَتْهُ شمسٌ ضحاهُ واختفتْ جزعاً
سَعَوْا مشاةً وهم في الزيِّ أغربةٌ
ولم يكن لهم بالعهد من فَرَحٍ
لويُفتدى لافتدته من عشيرته
لكنَّ مَنْ غالَهُ الموتُ المحتمُّ لا

وقد حوى شَخْصَهُ اللحدُ الذي وضعوا
قد ارتَوَوْا من أياديهِ وقد شَبِعُوا
به لذي بصرٍ من بعدُ مُطَّلِعٍ
وَأَلْفَيْتُ تحت سِتْرِ الْعَيْمِ تَطْلُيُعُ
مُسَوْدَةً من وراء النعش تتبع
ولا لهم في التسلي بعده طَمَعُ
ذوو الحفيظة والأنصار والشَّيْعُ
يُفْدَى ولا من ينوب الخطبُ يُنْتَرَعُ

جاءت ملائكةُ الرضوانِ مُعلِّمةً
وقد أعدَّتْ له أعمالُهُ عُرفاً
الموتُ ورْدٌ وكلُّ الناسِ وارِدُهُ
ما بالهم شعروا بالموتِ أنهم
نالوا مغبَةً ما قد قدَّمُوهُ له
يا فجعَةً لم تَدْعُ في العيشِ من أَرْبٍ
أضمرت ناراً على الأحشاءِ موصدةً

ومنها:

بني لبانةً إن اللهَ فضَّلَكُم
أراؤكم ذوي الإرشادِ مُرشدةً
وقدركم قد سما عزاً مدى زُحُلٍ

وقوله من قصيدة أخرى استهلالاً:

شهابُ المنايا من سماء الرضا انقضا

ومنها:

بَكَّتْهُ المذاكي المقربات وقطعت
مَشَتْ وهي بين الخيل انزرها دماً
وكادت سيوفُ الهند تندقُ حسرةً
وَحَطَّ على الخطية الرزءُ أحرفاً
شهدنا على قرب بمشهدِ موته

ومنها:

أعاد سرورَ العيدِ حزناً مماتُهُ

بأنه لجنانِ الخلد مرتفع
فيها لأنفسِ أهلِ الفضل مرتفع
وقد رأوه عياناً بعدما سمعوا
سَفَرُهم باقتناء الزاد ما شرعوا
فِعْلاً به حَصَدُوا منه الذي زرعوا
وغصّةً في لهأةٍ ليس تبتلع
أكبادنا في لظى أنفاسِها قطع

على الزرى فبكّم في الدهر يتنفع
وجودكم لذوي الإكثار مُتَجِّع
وجاهكم في ذَرَاهِ الخلق قد رتعوا

وركنُ المعالي والجلال بك انفضاً

شكائِمَها منه وأعدمت الركضا
وأبرزُها جسماً وأهزلها نحضا
وأجفانها تنشقُ عنها لكي تنضى
أرادتُ لها خفضاً فحوّلها حفضا
مشاهدٌ لم تخطِ القيامة والعرضاً

ومُبَرَمٍ أمرٍ فيه حَوْلُهُ نَقْضاً

دجى أبصرت [من] همهُ عَيْنُهُ غَمَضَا

فما أحد وافى المصلى ضحى ولا

ومنها:

أخاه علياً إذ إليه العلا أفضى
وأفضل إنسان على كسبها حضا

ألا لا يمت من كان خلف بعده
أحبُّ محبٍّ للفضائل كلُّها

ومنها:

توافي به الأجال في الوقت إذ يُقضى
وقدماً قفا آثارهم فقضى الفرضا
لنا فعدمنا كلَّ عيش به يرضى
غدا الكلُّ منا طرفه اليوم قد أغضى
فأضحى على أقدائه اليوم قد أغضى

تَعَزَّوا فإن الموتَ حتمٌ على الورى
لكم أسوة في المصطفى وصحابه
لقد مات فيه عدة أي عدة
وأبصارنا كانت تسامى له وقد
وقد كان طرفي ليس يُغضِي على القذى

ومن شعره المودع رسائله قوله في وصف كتاب:

نسيمٌ فتيت المسك والعود والنَّد
بها زهرة السَّوسان والأسِ والورْد
سطورٌ ظلامٍ حالك اللون مسود
مع الجوهري المكنون والدر في عقد
به بل يقيم الميت من رَقْدَةِ اللحد

تضوُّع منه إذ فضضتُ ختامه
ونزهتُ طرفي في حدائق أزهرت
وصفحة نورٍ من نهار دَجَّتْ بها
وطالعتُ ألفاظاً يواقيت نُظِّمَتْ
يزيل الضنى عن ذي السقام مرورها

ومنها:

يُسْرُ سرور الوصل في زَمَنِ الصَّدِّ

مضمنة من علم أحواله الذي

وله صدر رسالة:

تذودُ عن وِردِ ماءِ الأَمْنِ والرُّشْدِ
إلى النجاة بقاء الأهل والولد

يا حال حالٍ بسقم النفس والجسدِ
قد قيدته الليالي عن تصرفه

ولو أمنتُ عليهم بعدَ منصرفي صَرَفَ اللَّيَالِي لِقَوْتِ عَزْمَتِي جَلَدَ [ي]
 من بعدِ نعمةٍ لم تنعمْ بلذتها نفسي ولا بَرَدَتْ من لوعةٍ كبدي
 قد أسسَ البينُ عندي منزليَ وَلِهْ بمهجتي للجوى والعينِ للسهد
 وأرقَ البعدُ جفني ثم فرقني فالجسمُ في بلدٍ والروحُ في بلد
 أخي ومولاي علَّ الدهر يجمعنا بمنزلٍ عن جميعِ السوءِ مبتعد

شوقي إلى لقائك شوقُ الظمآنِ إلى الماءِ الزلال، وارتياحي إلى ما يرد
 من تلقائك ارتياحُ السقيمِ إلى الصحةِ والإبلال، وتلهفي على فراقك [تلهفُ]
 الحيرانِ، وتأسفي على بعدك تأسفُ الولهان، لكن إذا رجعتُ إلى شاهدِ
 العقل، وعدلتُ إلى طريقِ العدل، يمازجُ قلبي سروراً، ويخالطُ شوقي بهجةً
 وجوراً، بما ألهمك الله تعالى إليه من صفاءِ النيةِ والإخلاص، والظفرُ بأملِ
 النجاةِ والخلاص، فأتلو عند ذلك ﴿يا ليتني كنتُ معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾ ثم
 أرجع إلى قول النبي ﷺ: «الإيمان بالقدر يُذهِبُ الهمَّ والحزن» فاعلم أن
 الأمور كلها مقدورة، وأنها في اللوحِ مسطورة، فأفزع إلى الدعاء لمقدرِ الأمور،
 الذي يعلم خائنةَ الأعين وما تخفي الصدور، أن يحسن لنا العقبى ويقضي لنا
 بالحسنى، ويسبل علينا من العافية سترًا سابغاً صافياً، ويوردنا من السلامة مورداً
 سائغاً صافياً، وأن يقرب بك الاجتماع، حيث يوجد الاستمتاع بما تقر به وتلد
 الأسماع.

فصل من رسالة أخرى في العتب:

قد عاملني في شاهد هذه الأيام، التي قمعتِ الخاصَّ والعامَّ، بأشياء لو
 جَرَتْ بيني وبينه على خلوةٍ لعددها من لذيذِ الأُنس، لكنها أتت في الملام بما
 ألم النفس، واحتملتُ ذلك منه رجاءً أن يقلع عنه فازداد لجاجة، وازددت
 حراجه، حتى استفحل البغاة عليَّ بسبب ذلك المزاح، واستنسر البغاثُ إليَّ
 وهزؤوا الجناح، ولو شئتُ حينئذٍ لعرَّفتُ كلَّ واحدٍ بما جهله من أبوته وقيمته،
 وأعلمته بما لم يعلمه من خُلُقِهِ وشيمته:

فمن جهلتَ نفسك قَدْرَهُ رأى غيرُهُ فيه ما لا يرى

لكنني أغضيتُ على مُوجِعِ القذى، وصبرتُ على مُفْجِعِ الأذى.

وأعرضتُ عن أشياء لو شئتُ قلتها ولو قُلْتُها لم أُنَبِّ للصالحِ موضعاً

وأنا أحرص على صحبته ممن يرعاها حق رعايتها، وأروم حفظ ذلك بالمحافظة على ما سلف بيننا من المصافاة، والاعتداد بما له في قلبي من الحقوق المثبتة بخالص المؤاخاة، وأطرح ما أعين من الزلات والهفوات، فأحب أن يحسن الظن بي والذكر عني، فَإِنْ فَعَلَ ذلك فَعَلَ الأشكَلَ به والأليقَ بأدبه، والأولى بجميل مذهبه. وقد أطفأت عن قلبي هذه المعاتبة ناراً موصدة، وبردت من صدري غلة موقدة.

فصل من أخرى:

مسترقَّ أيادها يرغب إلى شريف معاليها، أن تُجِلَّهُ من نفسها النفيسة محلَّ المصطَفَيْنِ المَخْلَصِينَ، وتنزله من حضرتها الرئيسة منزلة الأولياء المختصين، فإن غَرَسَ فضلها السابقِ إليه أثمرَ عنده شكراً وحمداً، وأتيت لديه محبةً ووداً، وهو يُقسَم بالله العظيم، إنه من مولاتها لعلی صراط مستقيم، ومن الإقرار بفضلها لعلی منهج قويم، ومن الدعاء لها لعلی حال مقيم؛ وكيف لا يكون كذلك وقد صيره سالف إحسانها في الرق، وملكه فارط امتنانها ملكَ مستحق، فهو لا يخلي من جميل شكرها لساناً، ولا يفتر من خلوصِ ودها جناناً.

137 — محمد بن محمد يعرف بابن الثیری القرطبي⁽¹⁾

معظم ما يذكره ابن بشرون في «المختار» من الأندلسيين يرويه عنه، ويذكر أنه لقيه في مدينة صقلية لمتملكها رجار الإفرنجي [وَألف له] في مسالك الأرض

(1) هو أبو عبد الله محمد الإدريسي الجغرافي صاحب رجار؛ (الخريدة).

وممالكها كتاباً سماه «نزهة المشتاق في مخترق الآفاق»، ثم ألف بعده لولده غليالم صاحب صقلية كتاباً في المعنى أكبر منه سماه «روض الأنس ونزهة النفس»، ووصفه ابن بشرون بتوليد المعاني في الشعر وتجويدها، وتوطيد المباني في السحر وتشبيدها، لا سيما في توشية التوشيح، وتوسيع نظمه المليح، فإنه حاذق زمانه وسابق ميدانه، وهو قريب في عصرنا هذا؛ وقد أورد من شعره ما يروع ويروق، ويضوع ويفوق، ويضطرب ويشوق، وتحسده عقود العقيان والعيوق، وتصف مرجه ووجهه الرحيق والحريق، فمن ذلك قوله:

وزائر زار في الظلماء إذ هجعت	عين الرقيب ولم يشعر بنا بشر
فقلت أهلاً وسهلاً قال من دهش	دعني من القول إني خائف حذر
فقلت لا خوف إن الحي قد رقدوا	والليل محلوك الأرجاء معتكر
ثم اعتنقنا كغصني بانه وفي	بين الترائب أشكو وهو معتذر
حتى إذا نمّ واشي الفجر قام وقد	خاف الفضيحة مغتاضاً له ضجر
وقال لما اعتنقنا للوداع وقد	رأى التياغي ودعني مُسبلاً همر
لا تبك عيناك بعدي سوف يضحكها	مني اقتراب وزورات لنا آخر
ثم افترقنا ولو أعطى الخيار به	لما افترقنا ولكن عاقنا القدر

وقوله:

كم ليلة جمعتنا دار بارقة	في عصابة من ذوي الأخطار والرتب
حيثهم الراح في ثوب مصفرة	وقلدت جيدها عقداً من الحب
بتنا بها والرحيق الصرغ يصرعنا	بين الجداول والأنهار والعشب
حتى أتى الصبح في جيش النهار وقد	ولت عساكر ليل جد في الهرب
فمنا حيازى ندير الكاس ثانية	بقهوة ترتمي للمزج باللهب
إلى عشاء نهار عيب آخره	بفرقة سلبتنا بردة الطرب

وقوله من أخرى:

بأبي الذي أذكى الجوانح ناراً ووفى فوافي في الظلام وزارا

متحملاً من صرفِ راحِ شمسهُ
ناولتُهُ كأساً فظلَّ يشجُّها
ثم استمرَّ يُسِيغُها وكأنَّه
حتى إذا لَوَتْ المدامُ بعقلِهِ
نَبَذَ الوقارَ وقامَ يثني طَرْفُهُ
ما زال يسقيني مُدامَةً عتيبه
ونوى المسيرَ فلم تُجِبْهُ لِسيره
قبِلْتُ أخمصَ نعليهِ وصدَدْتُه

وقوله :

حتى إذا ما الليلُ شَمَرَ ذيلُهُ
نَبَّهْتُه من نومه وكأنَّه
أعلمتُهُ ما كان منه بسكرِهِ
وأجابَ يمزحُ عند آخرِ قولِهِ

وقوله في لزوم ما لا يلزم :

أفدي التي زارتُ وجنحُ الدُّجَى
أثقلها المشيُ فلاحتُ لنا
قلتُ لها أمزحُ من أنتِ ذي
فبتُ مسروراً بها ليلتي

وقوله في الزهد :

أرى كلَّ يومٍ للمقيمينَ رحلةً
وليس معي زادٌ أعِدُّ لرحلتي
وعندي ذنوبٌ لا أقومُ بعدها

صفراءُ يخطِفُ نورُها الأبصارا
مُتمزِّزاً بمذاقها إظهارا
ينوي العتابَ ويؤثرُ الاسرارا
وسطابه والي الخمار وجارا
غضباً وأعلن بالعتاب جهارا
حتى سكرتُ وما شربتُ عُقارا
قدمُ وقيدُهُ الخُمارِ عِشارا
عما أرادَ من المسيرِ وخارا

وغدا الصباحُ يُضحكُ الأنوارا
شمسٌ تجلَّتْ للعيونِ نهارا
فأتى الجحودَ ولازمَ الإنكارا
من حَبِّ ذلٍّ ومن تعزُّزُ جارا

منسدلٌ تخطوبنا ساريه
كأنها في ذاتِها ساريه
قالتُ أنا جئتُك من ساريه
والجوُّ صافٍ ما به ساريه

ولا شكَّ أني فيهمُ سوف أرحلُ
ولا لي جوابٌ عندما أنا أسألُ
يقلُّ لها وزنُ الجبالِ وتثقلُ

وليس سوى عفوِ الإلهِ فإنه كريمٌ له عند الرجوعِ التفضلُ

138 - أبو بكر محمد بن يونس الصقلي⁽¹⁾

ويقال أبو عبد الله ؛ كان فقيهاً فرضياً حاسباً أخذ عن القاضي أبي الحسن الحضايري وعتيق بن الفرضي وأبي بكر ابن أبي العباس ، وكان ملازماً للجهاد موصوفاً بالنجدة . وألف كتاباً في الفرائض وشرحاً كبيراً « للمدونة » عليه اعتماد الطالبين بالغرب للمذاكرة .

139 - الأمير مستخلص الدولة عبد الرحمن بن الحسن الكلبي⁽²⁾

له في بعض الكتاب :

نحن كلانا يضمننا أدبُ	حُرْمَتُنَا فِيهِ حَرَمَةُ النِّسْبِ
فعدَّ عَمَّنْ معنَاكَ خالفهُ	فِي كُلِّ فَنَ تَسْلَمُ مِنَ الْعَتَبِ
واجنحْ إلينا فإن ألفتنا	تدفعُ باليُمْنِ حُرْفَةَ الْأَدَبِ

وقوله :

قلت يوماً لها وقد أخرجتني	قوله ما قدَرْتُ أنفكُ عنها
أشتهي لو ملكْتُ أمركِ حتى	أمرَ الآن فيك قهراً وأنهى
فبكت ثم أعرضتُ ثم قالت	خُتْنِي فِي مَحَبَّةٍ لَمْ أَخْنَهَا
قلتُ إن أنتِ لم تجودي بوصلٍ	فألمني ما عليكِ [ما نلتُ] منها

(1) ترتيب المدارك : 8 : 114 .

(2) من الخريدة .

وله:

سَرَتْ ورداء الليلِ أسحْمُ حالِكُ
عَشِيَّةَ أعشى الدمعِ إنسانَ مقلتي
وطاف الكرى بالطرفِ وهو مُحَجَّبُ
سرت موهناً ثم استبانَت فودَّعْتُ
به غُضْنُ بَانٍ أثمر البدر طالعاً
غريبةً حُسْنٍ يَحْسُنُ الهجرُ عندها
وأحورَ مكحولِ المدامعِ عاقني
رعى الله أكنافَ الجزيرةِ إذ رعى
يشيدُ أعاديهِ الحصونَ منيعةً
وإني لأنّي الحقَّ فيما أقوله
شهدتُ لقد حاز العلاءُ يمينه
ليوثُ وغى أذكت خلالَ ضلوعها

ولا سائرُ إلا النجومُ الشوابكُ
ونمت بأسراري الدموعُ السوافكُ
كما طاف بالبيتِ المحجبِ ناسكُ
يجاذبها حقفٌ من الرملِ عاتكُ
عليه قناعٌ من دجى الليلِ حالِكُ
وأعجبُ بها محبوبةٌ وهي فاتكُ
عن الصبرِ فاستولت عليه مهالكُ
سوائها [عَضْبُ] الغرارينِ باتكُ
وهل مَنَعَ الأفشينَ ما شاد بابكُ
وما أنا فيما يعلم الله نابكُ
غداة تصداه الردى وهو ضاحكُ
لهيباً أنارتَه لهنَّ الحسائكُ

ومنها يصف القتلى وطابق أربعة في بيت واحد:

فأقصاهم رضوانٌ عن رُوحِ جنّةٍ وأدناهم من نفحةِ النارِ مالِكِ

وأنا أقول إن كان قد طابق ولكن في البيت اضطراب بين من قبل المطابقة
فأمعن النظر فيه.

وله من أخرى:

للتلاقي يهونُ ما قد ألاقِي من سهادٍ وعبرةٍ واشتياقِ

(1) من الخريدة.

تُ غليلي بدمعي المهرق
وكذا ضدها دموع التلاق
لو وقاني من سَطَوَة البين واق
وسَّع العيش منه ضيقُ العناق
نازعاً من صباية العشاق

لو تخلصتُ للقاء لأطفأ
فدموعُ الفراقِ كالنارِ حراً
كنتُ في غبطةٍ وطيبِ حياةٍ
كم قطعْتُ الدجى بوصلِ حبيبٍ
آه من صبوتي التي لم تدعني
وله من أخرى :

وليكنْ منك للقطيعة رَفَضُ
طَ وَعَدُ للرَضَى فللختمِ فَضُ
لَكَ مني حُبٌّ ولي منك بغضُ
مذ تناءيتْ عن جفوني غمضُ
منك والدمعُ واكفُ مُرْفَضُ
هيمَ حظاً له على الفخرِ حضُ

أيها الغصنُ لِنْ فعطفُكَ غَضُ
واجزِ ودي بمثله ودعِ السُّخُ
يا شقيقَ الفؤادِ حكمُكَ جَوْرُ
نم هنيئاً فما دنا من جفوني
غير أني إذا تأخَّرَ حظي
كان لي مدحُ صاحبِ الخُمسِ إِبْرَا
وله :

تفديه نفسي ومالي
فإن بدا لي بدا لي

ما للحبيب ومالي
أريدُ عنه سلوا

وله :

لا تُطِلْ فيك عذابي
واجعلِ الوصلَ ثوابي
واحتمالي منك ما بي
والضنا بين ثيابي

بثناياك العذاب
كن رحيماً بي رفيقاً
لا يغرُّنك صبري
فالأسى بين ضلوعي

وله في مغن :

مني فؤاداً مُعْنَى

غنى فكُدْ وعْنَى

فقلتُ ماذا غناء تنحُّ بالله عنا

وله :

ما روضةً بالحَزْنِ ممطورةٌ لم تنتهبها أعينُ الناسِ
بكي عليها الغيثُ فاستضحكتُ عن نرجسٍ غَضٌّ وعن آسِ
أحسنُ من وجهِ أبي طاهر وإن رَمَى قلبي بوسواسِ

وله في صفة الليل الطويل :

وليلٍ كأنَّ الحشرَ أولُ ساعةٍ به بُتُّه والصبرُ ليس بِنافعي
غنائي به لحنُ الثقيلِ من الأسي وشربي وإن أظمتُ كؤوسَ مدامعي
فيا لك من ليلٍ أضاقَ مذهبِي وإن بتَّ في ثوبٍ من الحزنِ واسعِ

141 - أبو العرب مصعب بن محمد بن

أبي الفرات القرشي الصقلي⁽¹⁾

ولد بصقلية في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وخرج عنها لما تغلب الروم عليها في سنة أربع وستين وأربعمائة، قاصداً للمعتمد بن عباد. قال

(1) دخل إشبيلية في شهر ربيع الأول من السنة التالية (465) وكان إلى شهرته بالشعر عالماً بالأدب، روى عنه بعض الأندلسيين كتاب «أدب الكتاب» لابن قتيبة، وبعد أن سجن المعتمد لحق بناصر الدولة صاحب ميروقة وبقي فيها إلى أن توفي. ويذكر ابن الأبار أنه توفي سنة 506 إلا أن ابن الصيرفي يقول: وبلغني في سنة سبع وخمسمائة أنه حي بالأندلس؛ وقبره وقبر ابن اللبانة بميروقة كانا متجاورين، وكان هو رجلاً طويلاً بينما كان ابن اللبانة دحداً (التكملة: 411). (انظر ترجمته في التكملة: 703، والخريدة 2: 219، والسلفي: 68، 138، والمسالك: 456، وابن خلكان 3: 334، وعيون التواريخ 12: 16 (نقلاً عن الذخيرة)، ورايات المبرزين: 111 والمغرب (قسم صقلية) وله ذكر في النفع وبدائع البدائيه والمنازل والديار: 128/أ، وعنوان الأريب 1: 123.

أبو القاسم علي بن منجب في تعليقه: وبلغني في سنة سبع وخمسمائة أنه حي بالأندلس. وكان لساناً بهذا الأفق عن العرب أعرب، وكوكباً من المشرق غرب، ولم يقع إليّ عند إكمال هذا الديوان، وإخراجه من الخبر إلى العيان، من شعره، إلا ما لا يكاد يُعَرَّبُ عن قدره. ومن أشهر خبر بلغني عنه⁽¹⁾ أنه حضر يوماً مجلس المعتمد، وقد أدخل إليه جملة وافرة من دنانير الفضة، فأمر له بخريطتين منها، وبين يديه تصاوير عنبر من جملتها صورة جَمَلٍ مرصع بنفيس الجوهر، فقال له أبو العرب على البديهة معرضاً: ما يحمل هذه الدنانير - أيدك الله - إلا جمل، فتبسم المعتمد وأمر له به، فقال أبو العرب على البديهة:

أَجْدَيْتَنِي جَمَلًا جَوْنًا شَفَعَتْ بِهِ جَمَلًا مِنَ الْفُضَّةِ الْبِيضَاءِ لَوْ حُمِلَا
سَمَاحُ جُودِكَ فِي أَعْطَانٍ مَكْرَمَةٍ لَا قَدْ يَعْرِفُ مِنْ مَنَعٍ وَلَا عُقِلَا
فَاعَجَبْتُ لَشَانِي فَشَانِي كُلُّهُ عَجَبٌ رَفَهْتَنِي فَحَمَلْتُ الْحَمْلَ وَالْجَمَلَا

فطارت يومئذ بهذا الخبر الركائب، وتهادته المشارق والمغارب، وذكرته شعراء الوقت، ورأيت في ذلك عدة قصائد لغير واحد، ولم أحفظ منها إلا قول بعضهم ممن وفد أيضاً على المعتمد، من جملة قصيدة استبردت بجملتها، قال فيها:

يَا مَنْ بِجُودِ يَدِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ وَمَنْ مَوَاهِبُهُ الْأَمْصَارُ وَالْدُولُ
بِحَدِّ جُودِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ أَبَدًا يَا حَاتِمَ الْجُودِ جُرْحُ لَيْسَ يَنْدَمِلُ
عِنْدَ ابْنِ حِمَاةٍ فِي ذَاكَ الْمَكَانِ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَالْأَخْبَارِ تَنْتَقِلُ
جَرَى حَدِيثُ الصَّقْلِيِّ الْمَثَابِ عَلَى شَعْرِ فِصَارٍ إِلَيْهِ الْحَمْلُ وَالْجَمَلُ

ومن شعر أبي العرب في المعتمد قصيدة أولها:

لَوْلَا السَّرَى فِي ذِمَامِ الصَّارِمِ الذِّكْرُ لَمْ أَطْرُقِ الْحَيَّ فِي أَمْرِ عَلَى خَطَرٍ

(1) وردت هذه القصة والأبيات في المسالك والرايات وبدائع البدائع: 372، والنفع 3: 569، 4: 260، 261 وعيون التواريخ.

ما البارد العذب موروداً على ظمياً
 قالت تجشمت في سبل الهوى غرراً
 لا كالهَيُوبِ حَمَاهُ الخوفُ بغيتهُ
 توقُّ رغبة أعداء عيونهم
 قلت اليماني حليفي ما يفارقني
 رضيتُهُ دون إخوان الصفاء أحياناً
 لاح السنا فانبرت من ساعدي فرقاً
 صد كوحشية هم الأنيس بها
 تكف بالفرع من لالاء غررتها
 حثوا المطي [. . .] إن لها
 حتى تنيخ برب المجد من يمن

ومنها في ذكر جواز المعتمد البحر:

ما كان عندك هول البحر تركبهُ
 جوداً بنفسك إلا جرية النهر

قال من قصيدة مدح بها المعتمد أول ما لقيه في سنة خمس وستين
 وأربعمائة⁽¹⁾:

أحاديثنا هذا الربيع فخيّم
 وحطّ به عن ناجيات كأنها
 وأمنية المرتاد والمتيمّم
 قسي رمت منا البلاد بأسهم

وفي هذه القصيدة يقول:

وقد يبلغ التأويب أقصاه والسرّى
 وما طلبت إلا فناء محمدٍ
 فلا تشتكي أيناً ولا تتظلمي
 وهل دونه للركب من متلوم

(1) يقول ابن الصيرفي: إن هذه القصيدة أنشدها أبو العرب للمعتمد؛ ومنها في الخريدة.

خمس أبيات وستة في عيون التواريخ: 19.

جعلتُ إليه همتي وعزيمتي
فقال لي الفأل الصدوق مبشراً
وأقبلتُ بابَ الإذنِ فاستأذن الندي
ترفعُ عن ذاك البهائم حجابهُ
فقبلتُ يميني راحتيه كأنني
نظرتُ إليه والمهابةُ دونه
بلى ورأيتُ الشمسَ والبدْرَ والعلا
فأغضيتُ عنه العينَ أولَ نظرة
كأن عياني كان غيرَ حقيقةٍ

ومنها:

يشاهد أسرار الزمانَ جليّةً
أيادٍ أبانت عنه وهي صوامتُ
فلا الغرضُ الأقصى عليه بعازٍ

وقال:

اهجر رشادك في وصلِ ابنة العنب
متّع شبابك واستمتع بجذته
من ضيع اللهو في بدءِ الشباب طوى
والحلم قيد فدعه واخط في مَرَحٍ
والهم للنفسِ شيطانُ يوسوسها

لله دره لقد أجاد:

يكرُ حصان إذا ما الماء واقعها
كادت تطير نفاراً حين نافسها

فناولتاه بعدَ حولٍ مجرم
قدمتَ على التوفيقِ أيمنَ مقدم
على ملكٍ وافي الجلالِ معظم
وقيل استلم أندى بنانٍ وسلم
أقبلُ ركن البيت سيرةً مُحَرِّم
فقسّمتُ لحظي بين بدرٍ وضيغم
مجسّمةً في جوهرٍ مُتَجَسِّم
ومن يرَ عينَ الشمسِ لا يتوسم
فلم ألقه إلا بعينِ التوهم

بفطنة مدلول البصيرة مُلْهِم
وملكٌ مبینٌ ليس بالمتكلم
بعيدٍ ولا المعتاصُ عنه يُبْهِم

ولا تعقّن أمرَ اللهو واللعبِ
فهو الحبيبُ إذا ما بان لم يؤب
كشعاً على أسف لم يُغنِ في العقبِ
والجدُّ داءُ فداؤِ النفسِ باللعبِ
فاقذفه من أنجم الصهباء بالشهبِ

أبدتُ لنا زبداً في سورة الغضبِ
لولا الشباك التي صيغت من الحبِ

ومنها:

تُخَشَى بِوَادِرِهِ وَالْحِلْمُ حَاجِزُهَا
وَيَضْرِبُ الذِّكْرُ صَفْحاً عَنْ مَوَاهِبِهِ
إِنْ السِّیُوفُ لَتُخَشَى وَهِيَ فِي الْقَرَبِ
كَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا وَلَمْ يَهَبْ

وقال:

وَمَا لِحِظْتُ عَيْنَايَ فِي الدَّهْرِ قَبْلَهُ
وَمِنْ مَعْجَزَاتِ الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ أَنَّنِي
دَنَا كَرَمًا لَمَّا تَبَاعَدَ رَفْعَةً
أَقْرَبَتْ بِهِ هَامُ الْأَعَادِي فَخَالَفْتُ
فَرِيدًا أَرَى كُلَّ الْوَرَى مِنْهُ وَحْدَهُ
أَشَاهِدُ مِنْهُ الضَّدَّ يَنْصُرُ ضَدَّهُ
دَنُوَ الْغَمَامِ الْمُسْتَهْلُ وَيُعَدُّهُ
قُلُوبًا عَرَفْنَ الْحَقَّ وَاعْتَدْنَ جَحْدَهُ

وقال:

أَبْهَى الْمَنَاطِرِ فِي عَيْنِي وَأَحْسَنُهَا
كَأَنَّهُ إِذْ يَسْقِي سَادَةً زُهْرًا
كَاسٌ بَكَفٍّ رَخِيمٍ الدَّلُّ سَحَارُ
نَجْمٌ يَوْرَعُ نَجْمًا بَيْنَ أَقْمَارِ

وقال⁽¹⁾:

كَأَن فُجَاجَ الْأَرْضِ يَمْنَاكَ أَنْ يَسِرَّ
فَأَنْتَ يَفِرُّ الْمَرْءُ عَنْكَ بِجَرَمِهِ
بِهَا خَائِفٌ تَجْمَعُ عَلَيْهِ الْأَنَامِلَا
إِذَا كَانَ يَطْوِي فِي يَدَيْكَ الْمَرَا حِلَا

ليس يخرج هذا في الجودة عن قول النابغة الذبياني:

فَأَنْتَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مَدْرَكِي
وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمَتَايَ عَنْكَ وَاسِعُ

وقال:

لَمَّا رَأَوْا جَيْشَكَ الْمَنْصُورَ مَتَظْمًا
أَوَلَعْتَ شَبْلَكَ فِي الْهَيْجَا دِمَاءَهُمْ
ظَلَّتْ رُؤُوسُهُمْ بِالْبَيْضِ تَنْشُرُ
حَتَّى تَوَرَّدَ مِنْهُ النَّابُ وَالظَّفَرُ

(1) هذان البيتان في الأفضليات أيضاً: 89.

لكنها عند آساد الشرى هدر

إن الدماء لمكروه مغبتها

وقال:

يبلُ غليلي باللقا ويبردُ
ولكن رقيب الطيف طرْف مسهد
فَنَغْنَى كما كنا أم الصبرُ أَعُوذُ
إلينا بإهداء المني تتودد
تَحُمُّ به الأرض الفضاء وترعد
لأرض الأعادي زائر متعمد⁽¹⁾
شحوباً وعين الشمس تقذى وترمذ
وقل هو بحر في البسيطة مزبد
فيهديه من صوت القواضب منشد
نجاة الفتى بعد المخافة مولد
تنافس في الإحسان يومي والغد

وإني لأستشفي بطيف مُسَلِّمٍ
وما خاف طيف في الزيارة رقة
وهل في ضمير الدهر للقرب عودة
ليالي ترضينا الليالي كأنها
يززعزع أقطار البلاد كأنما
همام يجر الجيش جماع عديده
كان الضحى يعتل منه فيكتسي
فقل هو ليل في الظهيرة مظلم
كان الردى فيه تضل نفوسهم
نجوت فعمري مستجد وإنما
وأحسن الأيام حتى كأنها

وقال⁽²⁾:

وقلت لداعي الحلم لبيك داعيا
إذا خطرت تهدي الحليم التصابيا
فما أرسلت لحظاً على القلب حانيا
به لم أكن من جوهر الفضل حاليا
يعاف الرضى حتى ترى الدهر راضيا

عزفت فودعت الصبا والغوانيا
فما يزدهيني دل كل غريرة
ولكن قصرت العين عن كل منظر
إلى ملك لو لم أحل قلائدي
غضوب لدين الله في كل موطن

(1) هذا البيت والذي يليه في الأفضليات: 96.

(2) منها بيتان في الأفضليات: 97.

ألا إنسي لما عَدَدْتُكَ أولاً ختمتُ وما استثنيتُ بعدكَ ثانياً

استثنيت ها هنا عددت ثانياً لا من الاستثناء الذي هو إخراج بعض من كل.

وقال⁽¹⁾:

إلام اتباعي للآماني الكواذب وهذا طريقُ المجدِ بادي المذاهبِ
أهمُّ ولي عِزِّمانِ عِزُّمُ مشرِّقُ وآخر يغري همَّتي بالمغاربِ
نسخة: يثني همتي للمغارب:

ولا بدَّ لي أن أسأل العيسَ حاجةً تشقُّ على أخفافِها والغواربِ
عليَّ لآمالي اضطرابُ مؤمِّلٍ ولكن على الأقدارِ نُججُ المطالبِ
فيا نفسُ لا تستصحي الهونَ إنه وإن خَدَعْتَ أسبابُهُ شرُّ صاحبِ
وسا وطني إن بنتَ عني فإنني ساوِطُنْ أكوارَ العتاقِ النجائبِ
إذا كان أصلي من ترابٍ فكلُّها بلادي وكلُّ العالمين أقاري
وما ضاق عني في البسيطة جانبُ وإن جلَّ إلا اعتضتُ منه بجانبِ
إذا كنتَ ذا همٍّ فكُنْ ذا عزيمةٍ فما غائبُ نال النجاحَ بغائبِ
وإن الفتى من حَمَلِ الليلِ همَّه ودان بدينِ النيراتِ الشواقبِ
ولكنني مستنجدٌ بمهْنِدِ يحدثُ عن يومِ النِّقا والذَّنائبِ
تَنَزَّهَ في روضِ الدماءِ دُبابُهُ وغنَّي عليه في العصورِ الذَّواهبِ
فمن ضلَّ عن طُرُقِ العلاءِ فإنني دُلِّلْتُ عليها بالقنا والقواضبِ
وإني لمن قومٍ رسا العزَّ فيهمُ وقاموا بحيلِ الأرضِ ذاتِ المناكبِ
إذا اضطربتْ نارُ الجِلادِ ببيضهم غدا ساقطاً فيها فراشِ الحواجبِ
وتشرقُ في ليلِ العجاجِ رماحُهم كأن العوالي نُصِّلَتْ بالكواكبِ

(1) أكثرها في الحماسة المغربية 1: 775 - 777 وبعض أبياتها في الذخيرة.

وآخر يجري من عيون الشوارب
كما خضعت أموالنا للمواهب
أسمنا بها بيضاً رفاق المضارب
إلى غاية تنأى على كل طالب

وإننا لنسقي الأرض غيثاً من الطلى
ونخضع أعناق الأعادي لعزنا
وإن أعشبت بالبغي هام قبيلة
لعمري لقد سار الزمان بفخرنا

وفي المعتمد أيضاً يقول من أخرى⁽¹⁾:

عندي من البر والإيناس والأدب
وأعوزتني أم اللهو والطرب
والشمس ما أخلفتها الريح لم تغب
حتى ارتوت فاستكفت أبيض السحب
فسح أنت بها واهطل وجذ وصب
كما تعاطت أكف الشرب بالنخب
حتى تراوح بين الجد واللعب
فقد المدامة واستيحاش مغترب
فقر إذا لم تكن فيه ابنة العنب
حور الظباء وإن أعرضن من كذب
يطوي على زفات نفس مكتتب

وقد أزار وللزوار حكمهم
وأفضل البر بر يقتضي طرباً
والدجن يبعث همي من مكامنه
والسحب للأرض بالسقيا مواصلة
سخ وهطل وجود صوب درهما
إني أعاطيك في الشكوى مفاكهة
والنفس ما انفردت بالجد متعبة
برمت باثنين ضاق الصدر بينهما
وكل ربع وإن حل الجميع به
وقد حللت كناساً لا أروغ به
كالليث عاد كسيراً لا افتراس به

وقال في الزهد⁽²⁾:

فأسجح في التصرف والطلاب
له علمان من ذهب الزهاب
وأخبره رداء من تراب

أرى الدنيا الدنية لا تواتي
ولا يغررك منها حسن بر
فأولهُ رجاء من سراب

(1) منها سبعة أبيات في عيون التواريخ : 18 .

(2) منها بيتان في طراز المجالس : 128 ، والشريشي 3 : 98 ، وهي في العيون : 19 .

142 - الأمير أبو الحسن المقداد بن الحسن الكلبي⁽¹⁾

كامل الصفات جم الأدوات، فمن شعره قوله⁽²⁾:

أما ونزار حلفاً لو حلفتُها على الماء لم أشربهُ وهو نَمِيرُ
لقد خبتُ من معروفِهِ وإنني إلى معروفِهِ لفَقِيرُ

وله⁽³⁾:

كنْ بديعاً كما خُلِقْتَ بديعاً حَسَنَ الوجهِ يا قبيحَ الفَعَالِ
وامتثلْ من عزيز آل عليٍّ شيمَةً كي تكونَ فردَ الكمالِ

143 - أبو سعيد ميمون بن أبي بكر الوراق⁽⁴⁾

معروف بالسداد، موصوف بحسن القناعة والاقتصاد، وله مع ذلك شعر كثير، فمن شعره قصيدة يمدح فيها أبا الحسن علي بن محمد القطاع لما قلده ديوان الخاصة أولها:

خيالٌ سرى والليلُ سُودٌ ذوائبُهُ

يقول فيها:

سرى زائراً من غير وعدٍ على نوى فَشَرَّدَ عن عيني الكرى فهو سالبُهُ

(1) المختصر والمغرب، وكان ممن قتله الحاكم الفاطمي سنة 393 وكان كاتب جوهر ويقال إن سبب قتله بيت قاله وهو:

الحمد لله حتى الخبز أعوزني في دولة أنها فيها شاعر الملك

وكان ذلك في مدة العزيز والد الحاكم، فحقدها عليه.

(2) البيتان في المغرب.

(3) البيتان من ابن الصيرفي (وعنوان الأريب 1 : 128).

(4) من المختصر.

ولما نأى من متٌ وجداً لبينه
أبا الحسن المفضل ذا الكرم الذي
إذا أمه العافون واصل جوده
فتى ما شكاً يوماً إليه نوائباً
إذا جاء أحيا جوده كل مُعَدِمٍ
ويغضي حياءً للسؤال كأنما
سأنشرُ شكري ما حييتُ فإن أمت
وقوله يصف حمّاماً على طريق اللغز:

فما شيء به الأمواه تجري
وإن أبصرت أعلاه ففيه
على أرضٍ بأسفلها لهيبٌ
نجومٌ لا يميل لها غروب



144 - أبو القاسم هاشم بن يونس الكاتب⁽¹⁾

ذكر أنه صاحب ترسل ومقامات وملح وروايات، وله من قصيدة:

ألمت بنا والليل سودٌ ذوائبُه
وبين سوادِ الليل أبيضٌ ماجدٌ
على حين نام الليل وانتبه الهوى
ولما بدا طيفُ البخيلة سامحت
عجبتُ لدانٍ وصلُّه وهونازحُ
بعيدٌ قريبٌ في الفؤادِ محلُّه
وبتنا ونارُ الحب تُضرمُ بيننا
تطالعنا رايأتُه ومواكبُه
تخرُّ لديه ساجداتٍ كواكبُه
وأونس مَغْنَاهُ وأوحش راكبُه
بوصلٍ ولا وصلٍ لمن هو طالبُه
كأنني على بُعدِ الديارِ أقاربُه
فَدَارُ تنائيهِ ونفسٌ تصاقبُه
ودمعُ الهوى يهمني على الخدِّ ساكبُه

(1) من الخريدة والمغرب.

أَقْبَلَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا أَضْمَمَهُ
وَفَارَقَنِي عِنْدَ الصَّبَاحِ بِرَغْمِهِ
وَلَهُ مِنْ أُخْرَى:

وَأَغْيَدَ مَجْدُولَ الْقَوَامِ مَهْفَهْفَ
فَلَمَّا اسْتَمَرَّ الْحُبُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَمِنْهَا:

أَكَلُ خَلِيلٍ هَكَذَا غَيْرُ مُسْعِفٍ
نَعَمْ كُلُّ مَسْدُولِ الْغَدَائِرِ غَادِرٌ
وَمِنْهَا:

وَيَوْمَ كَانَ الشَّمْسُ فِيهِ عَلِيلَةٌ
جَمَعْتُ الْهُوَى فِيهِ لِأَبْيَضٍ مَاجِدٍ
وَصَحْبٍ سَمْتُ بِي هَمَّةٌ فَصَحْبَتُهُمْ
وَمِنْهَا:

وَيَوْمَ تَنَادَوْا مِنْ يَجِيرٍ مِنَ الرَّدَى
وَقَفْتَ أَبَا نَصْرٍ تَكْفِكُفُ عَنْهُمْ
وَمِنْهَا:

لِقَاءَ أَعَادٍ وَامْتِطَاءَ مُطَهَّمٍ
أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مُدَامٍ وَقِينَةٍ
وَلَهُ:

رَبِّ لَيْلٍ سَوَادُهُ كَسَوَادِ الذَّوَائِبِ

صارمي فيه حاجبي	والرديني كاتبي
سرت فيه كأنني	بعض زهر الكواكب
راكباً عزمه الهوى	أي طرف وراكب
ونهار بياضه	كبياض الترائب
وهجير بحر قد	بي كهجر الجائب
واشتياقي إليك كا	ن دليلي وصاحبي

وله مما يكتب على سكين :

مطبوعة من شفار	ومن شبا الأشفار
أعارها فعل عيني	لك فاتك لا يباري

145 - الأمير أبو محمد ميمون بن حسن الكلبي⁽¹⁾

ممن جمع إلى طيب الأصل والكرم حسن الأدب والفهم ، فمن شعره قوله
على لسان سكين :

أنا أخت للمنايا	طبعها طبعي وفني
غير أن اللحظ أمضى	في فؤاد الصب مني

146 - يعقوب بن علي الزبيدي الصقلي اللغوي⁽²⁾

من أهل صقلية المقيمين بها، من أئمة اللغويين والعلماء المدرسين،

(1) من المختصر.

(2) ترجمته وستة أبيات من المقطوعة الأولى في إنباء الرواة 4 : 57 (رقم : 827) وقد ذكره ابن سعيد وأورد المقطوعة الأولى في المغرب (تسعة أبيات).

كان حافظاً لأشعار العرب ومعانيها؛ شارحاً لغريبها ومبانيها، فمن شعره قوله
يمدح الأمير عز الدولة الحسن بن ثقة الدولة الكلبي، من قصيدة أولها:

أناملها سَلَمْتُ أم عَنَمْ	غداة وقفنا بوادي سَلَمْ
وهذا الذي لاح لي مبسّم	أم البرق من ثغرها يتسّم
رمتني سلمى بهجرانها	فهل لي منها وصال أمم
خليلي إن مت من أجلها	سيحدث بعدي لسلمى ندم
وما غرني غير قولي لها:	أتحيي قتيلاً؟ فقالت: نعم
فما أتبت قولها نائلاً	ولا أذهبت لأعجاً من سقم
وألقت على وجهها برقعاً	فكنت كمبصرها في الحلم
بنفسي منها مكان اللّمي	وجيد براني كبري القلم
ووجه أنيق يريك الصباح	وفرغ أثبت يريك الظلم

ومن شعره قوله (1):

متى تنقضي عن ناظري المدامع	وهذي ديار من سُلَيْمى بلاقع
ولم يبق من سلمى ولا من وصالها	سوى زائر عند الهجود يطالع
ألا بأبي تلك البراقع بل به	وجوه حسان غيبتها البراقع
ضعفت عن الشكوى غداة تحملوا	فأظهرت البلوى الدموع الهوامع
ألا ليت شعري والزمان مفرق	أليامنا بالرقمتين رواجه

147 - يوسف بن أحمد أبو يعقوب النحوي الدباغ الصقلي (2)

مقيم بجزيرة صقلية، حافظ لكتب المتقدمين، ومنه لأسرار المؤلفين،

(1) هذه القطعة من مختارات ابن الصيرفي، (وعنوان الأريب 1: 131 - 132).

(2) الترجمة والشعر من إنباه الرواة 4: 64 (رقم: 831).

وممن تقدم في زمانه على أشكاله وأقوانه، وله مع ذلك شعر صالح وأكثره في مسائل النحو، فمن ذلك قوله:

إِنَّ هَذَا الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءَ وَأَيَّ مَنْ أَضْمَرْتُ لَخْلٌ وَفَاءٌ⁽¹⁾
وقوله:

إِنْ كُنْتَ تَحْسِبُ أَنَّ الشَّعْرَ مَكْرَمَةً	بِهَا يَنَالُ الْمَسَاعِي مِنْ لَهُ خَطَرُ
فَانْظُرْ إِلَى الْعُلَمَاءِ ثُمَّ قَرِّبْهُمْ	يَبْدِي الْقِيَاسَ لَكَ الْمَطْلُوبُ وَالنَّظَرُ
هَلْ يَسْتَوِي عِنْدَ ذِي لُبٍّ لَهُ نَظَرٌ	إِحْدَى الْفَرِيقَيْنِ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الْخَبَرُ
فَاصْبِرْ عَلَى الدَّرْسِ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَلَا	يَذْهَبُ بِكَ الْوَعْدُ حَتَّى يُنْفَدَ الْعَمْرُ
كَمْ أَدْرَكَ النَّاشِءُ الصَّبَّارُ بُغْيَتَهُ	وَدَافَعَ الشَّيْخَ عَمَّا يَبْتَغِي الْكِبَرُ

(1) قال القفطي قوله: «إن» هو أمر من وأي بشيء، إذا وعد، فالتون الثقيلة، كأنه قال: «عدي يا هند المليحة ونصب الحسناء بإضمار أعني، وأي نصب على المصدر أي عدي وعد من ينوي الوفاء».

الفهارس

- 1 - فهرس الأعلام.
- 2 - فهرس الأماكن.
- 3 - فهرس الكتب.
- 4 - فهرس القوافي.

1 - فهرس الأعلام

- الأمربأحكام الله : 89 .
 إبراهيم بن مالك المعافري : (15) .
 إبراهيم بن محمود القسري : (16) .
 إبراهيم بن محمد بن خفيف : (15) .
 ابن أبي البشر = علي بن عبد الرحمن
 البلنوي : (100 - 120) .
 ابن الأضبطي = الحسن بن محمد : (38) .
 ابن البر اللغوي : 63 ، 64 ، 89 ، (209 -
 211) .
 ابن بسام : 213 .
 ابن بشرون الكاتب : 42 ، 58 ، 231 ،
 232 .
 ابن بنت خلدون : 49 .
 ابن بنت العروق = محمد بن علي الأزدي :
 64 .
 ابن الثمعة : 14 ، 129 .
 ابن الثيري = الشريف الإدريسي : (231 -
 234) .
 ابن جريان النهاوندي : 24 .
 ابن جميهر : 63 .
 ابن الحداد أبو القاسم : 156 .
 ابن الحذاء : (157 - 158) .
 ابن الحكار = عمر بن عبد النور : (155 -
 156) .
 ابن حمديس ، عبد الجبار : (47 - 48) .
 ابن حمود الخريمي : 102 ، 103 ، 104 ،
 109 ، 111 ، 113 ، 114 ، 115 ،
 121 .
 ابن حوقل : 13 .
 ابن الخالة = محمد بن أحمد الهاشمي :
 (181 - 182) .
 ابن خلاد الراهرمزي : 24 .
 ابن الخياط = علي بن محمد الربيعي :
 (128 - 147) .
 ابن داود ، أبو عبد الله القاضي : 179 .
 ابن رشيقي ، أبو علي : 63 ، 64 ، 211 ،
 212 .
 ابن الرقباني = محمد بن أبي الفضل :
 (179 - 180) .
 ابن الرماح = عبد الله بن يعلى : 201 .
 ابن سدوس = محمد أبو عبد الله : (205 -
 206) .
 ابن سرعين = عبد الجبار : (48) .

- ابن السوسي = عثمان بن عبد الرحمن : (74 - 75).
- ابن الصباغ، أبو عبد الله : (211 - 220).
- ابن الصباغ = محمد بن أحمد بن عبد الله : (182 - 183).
- ابن الصمئة : (20).
- ابن الطوبى = علي بن الحسن بن الطوبى : (90 - 98).
- ابن الطوبى = محمد بن الحسين : (184 - 202).
- ابن الطيورى : 23.
- ابن عبد ربه : 13.
- ابن العطار : 209.
- ابن عمار المتكلم : 50.
- ابن عفيف الباغاني :
- ابن الفحام = عبد الرحمن بن عتيق : (57 - 58).
- ابن فرجوج : (16).
- ابن القابلة : (16).
- ابن القاف أبو العباس : (17).
- ابن القاسي : 64.
- ابن القرقودي : (202 - 204).
- ابن القطاع = جعفر بن علي بن محمد : (34).
- ابن القطاع = أبو القاسم صاحب الدرة : 14 ، 37 ، 55 ، 73 ، (83 - 88) ، 110 ، 182 ، 185 ، 210.
- ابن القطاع = علي بن جعفر السعدي : (88 - 89).
- ابن القطاع = محمد بن عبد الله بن الحسين : (208).
- ابن القناد = محمد بن عبد الله : 158.
- ابن الكموني = علي بن عبد الجبار : (98).
- ابن مازوز اللواتي : (156 - 157).
- ابن ماسويه : 184.
- ابن متكود صاحب مازر : 209.
- ابن المعلوف أبو القاسم : 158.
- ابن النحوي أبو الفضل : 179.
- ابن نفيس : 57.
- ابن الهاشمي : 57.
- أبو بكر الحنفي : 158.
- أبو بكر الفاسي : 49.
- أبو بكر الكموني = محمد بن علي بن عبد الجبار : (221).
- أبو بكر بن أبي العباس : 49.
- أبو بكر بن عبد الرحمن : 178.
- أبو ذر الهروي : 49.
- أبو الحسن الفالي : 24.
- أبو الحسين الرازي : 57.
- أبو حفص القعيني : 212.
- أبو الصلت الحكيم : 42.
- أبو طاهر التجيبي : 142 ، 210.
- أبو العباس بن الخطاب : 158.
- أبو عبد الله العروضي : (17).
- أبو عبد الله بن الأجدابي : 49.
- أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الياس : 201.
- أبو العتاهية : 61.
- أبو العرب الصقلي : (237 - 245).
- أبو علي بن حسين بن خالد : (18).
- أبو علي الحضرمي المالكي : 158.
- أبو عمران القاضي : 178 ، 179.
- أبو الفتوح بن القائد بدير المكلاطي : (18).
- أبو الفرج الموقفي : 114.
- أبو الفضل القاضي : 205.
- أبو القاسم الحافظ : 74.

- أبو القاسم الصقلي : (18).
أبو القاسم بن عبد الرحمن المعافري : 20 .
أبو محمد بن صاحب الخمس : (20).
أبو المعالي الجويني : 49 ، 50 .
أبونواس : 78 ، 79 .
أجار (رجار) الفرنجي : 14 ، 43 ، 56 ، 149 ، 158 ، 231 .
أحمد بن إبراهيم الوداني : (21).
أحمد بن أبي الحسين : 169 .
أحمد بن أبي محمد الكلاعي : (25).
أحمد بن إسحاق المهراي : 157 .
أحمد بن علي الشامي : (22).
أحمد بن علي الفهري أبو الفضل : (23).
أحمد بن علي بن الحكم الصقلي : (23).
أحمد بن قاسم الصقلي ، القاضي الرشيد : (24).
أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي : 170 .
أحمد بن محمد اللخمي : (25).
أحمد بن محمد بن الجزائر : (26).
أحمد بن محمد بن عباد الإشبيلي : 64 .
أحمد بن محمد بن القاف : (26).
أحمد بن نصر الكاتب : (27).
أسد بن الفرات : 13 .
إسحاق الموصلي : 79 .
الأفضل بن بدر الجمالي : 24 ، 86 ، 89 ، 175 .
امرؤ القيس : 79 .
الأنبرطور : 14 .
انتصار الدولة الحسين : 139 ، 142 ، 145 ، 146 .
البثري الصقلي = عبد الرحمن بن محمد : (58).
البحري : 80 ، 127 .
بهر بن حكيم بن معاوية : 170 .
تاج الدولة وسيف الملة جعفر بن ثقة الدولة : 14 ، (33) ، 146 .
تأييد الدولة أحمد بن ثقة الدولة : 39 ، 137 ، 141 .
ثقة الدولة جعفر بن تأييد الدولة : (29).
ثقة الدولة يوسف بن عبد الله : 146 ، 180 ، 199 .
جبله بن حمود الصدفي : 63 .
جعفر بن البرون ، أبو الفضل : (28).
جعفر بن الطيب الكلبي ، أبو محمد : (30).
جعفر بن ثقة الدولة : 129 .
جعفر بن محمد الكلبي : 183 .
الخرقي : 178 .
الحسن بن إبراهيم الشامي : (34).
الحسن بن أبي الفار : (35).
الحسن بن أحمد الكاتب : (35).
حسن بن عبد الله الحماني : (35).
حسن بن عبيد الله الطرابنشي : (36).
الحسن بن عمر بن متكود : (36).
الحسن بن أبي علي القائد : (39).
الحسن بن عبد الله الصقلي : 49 .
الحسن بن القائد : (37).
الحسن بن محمد الكاتب : (37).
الحسين بن أحمد السعدي : (41).
الحسين بن أحمد الكاتب : (41).
الحسين بن عبد الله الأجداي : 63 .
داود (النبي) : 24 .
الدعة النحوي أبو محمد : (19).
رجار = أجار .
الرجيني = محمد بن الحسن : (184).
رزيق بن عبد الله : (42).
الرزيق = محمد بن سهل : (206).

رئيس الرؤساء الوزير: 118.

زيادة الله بن الأغلب: 13.

سحنون بن سعيد التنوخي: 63.

سراج بن أحمد بن رجاء أبو الضوء: (42).

السلفي الحافظ: 76، 84، 101، 210.

سليمان بن عبد العزيز المقرئ: 57.

سليمان بن محمد الطرابنشي: (44).

سليمان بن يخلف الكلبي: (65 - 69).

السيوري: 49، 178.

الشريف الإدريسي = ابن الثيري.

الشريف فخر الدولة النقيب: 107، 108.

شيخ الدولة، عبد الرحمن بن لؤلؤ: (58).

الشماخ: 78.

صمصام الدولة: 136.

الظاهر الجزري: 58.

طاهر بن بابشاذ: 57.

طاهر بن محمد التغلبي: (46 - 47).

طرفة بن العبد: 79.

عبد الباقي بن فارس: 57.

عبد الجليل بن مخلوف: (48).

عبد الحق بن الحسن: (49).

عبد الحق بن محمد بن هارون: (49 -

50)، 63، 158.

عبد الحليم بن عبد الواحد السوسي: (51 -

53).

عبد الحميد بن محمد الصائغ: 158.

عبد الرحمن بن أبي بكر السرقوسي: (53 -

54).

عبد الرحمن بن أبي العباس الأطرابنشي:

(54 - 55).

عبد الرحمن بن حسن الكاتب: (55 - 56).

عبد الرحمن بن رمضان: (56).

عبد الرحمن بن عبد الغني المقرئ: (57).

عبد الرحمن بن محمد الخرقى: 158.

عبد الرحمن بن القاسم المتعي: 63.

عبد الرزاق [الصنعاني]: 170.

عبد الكريم بن عبد الله المقرئ: (63 -

64).

عبد الله بن أبي سعيد الأنصاري: 52، 53.

عبد الله بن جبر الصقلي: (64).

عبد الله بن فرج المدني: 63.

عبد الله بن عبد الله الهاشمي: (69 - 70).

عبد الله بن مالك القيسي: 70.

عبد الله بن مبارك: (70 - 71).

عبد الله بن محمد بن عبد الله المقرئ:

63.

عبد الله بن مخلوف الفأفاء: (71).

عبد الله بن مسلم الكاتب: 172.

عبد المعطي بن محمد السرقوسي: (71).

عبد الوهاب بن عبد الله بن مبارك: (72).

عبد الوهاب بن نصر: 49.

عتيق بن عبد الله السكري: 64، (72 -

73).

عتيق بن عبد الله بن رحمون: (73).

عتيق بن علي بن داود السمنطاري: (73 -

74)، 157، 158.

عثمان بن أحمد السمرقندي: 170.

عثمان بن عتيق: 75.

عثمان بن علي السرقوسي: (76 - 80).

عز الدولة مقلد: 117.

علي بن إبراهيم الوداني: (80 - 81).

علي بن أحمد بن زين الخد الأزدي: (81).

علي بن أحمد بن زيادة الله السعدي: (81).

علي بن إسماعيل الخزاعي: 182.

علي بن بشرى: (82).

- علي بن الحسن بن حبيب: (89 - 90).
- علي بن الحسن بن سهل بن مهران: (90).
- علي بن الحسن بن الحسين الخلعي: 170، 171.
- علي بن طاهر الرقباني: (98).
- علي بن عبد الجبار بن سلامة: 210.
- علي بن عبد الجبار بن الوداني: 99.
- علي بن عبد الرحمن المروزي: (99).
- علي بن عبد الله بن الشامي: (126 - 127).
- علي بن المعلم: (147 - 148).
- علي بن الحسين التميمي: (128).
- علي بن محمد الصقلي: (127).
- علي بن منجب الصيرفي: 238.
- عمار بن المنصور الكلبي: (148 - 149).
- عمر بن أبي الطيب: 14، (149).
- عمر بن حسن النحوي: (149 - 150).
- عمر بن حسن بن السطريق: (150 - 151).
- عمر بن الحسن بن العوفي: (151 - 152).
- عمر بن خلف بن مكي: (152 - 154).
- عمر بن رحيق: (154 - 155).
- عمرو بن عبد الله الكاتب: (155).
- عمران بن عبد الحق الفقيه: 50.
- عيسى بن عبد المنعم الصقلي: 20، 42، (159 - 160).
- الغاوث = حسن بن واد: (38).
- غليالم (غليم) بن رجار: 14، 232.
- فتوح بن الغزال الباغاني: (168 - 169).
- القاسم بن سوار الكلبي: (169).
- قاسم بن عبد الله التميمي: (164 - 168).
- مالك بن أنس: 23، 179.
- المأمون القائد أبو عبد الله: 177.
- مجبر بن محمد: (170 - 177).
- محمد (رسول الله): 32، 158.
- محمد بن إبراهيم بن الشامي: 64.
- محمد بن أبي الفرج الكناني: (178).
- محمد بن أحمد الكلاعي: (181).
- محمد بن أحمد أبو عبد الله الصقلي: (180).
- محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب: (183).
- محمد بن جعفر بن محمد الكلبي: (183).
- محمد بن الحسين القرني: (202).
- محمد بن حماد الطهراني: 170.
- محمد بن زيد الطرطاني: (204 - 205).
- محمد بن عبد الله المقرئ: (207).
- محمد بن عباد: 14.
- محمد بن عبد الله الفتال: 64.
- محمد بن عبد الله بن يونس: 158.
- محمد بن عيسى بن عبد المنعم: (223 - 231).
- محمد بن قاسم بن زيد اللخمي: (221 - 223).
- محمد بن الموقفي: 105.
- محمد بن يونس الصقلي: 64.
- مدافع بن رشيد الهلالي: 31.
- المرقضي = يحيى بن تميم بن المعز: 79.
- مرتضى الدولة علي: 135، 136، 141.
- مستخلص الدولة الحسن بن ثقة الدولة: 137، 142، 143، 144.
- مستخلص الدولة عبد الرحمن بن الحسين الكلبي: (234).
- مستنصر بني عبد المؤمن: 64.
- مشرف بن راشد: (235 - 237).
- المعز بن باديس: 14، 64، 91.

- الناصر للدين اليازوري : 122 ، 123 ،
 125 .
- نقطويه : 184 .
- هاشم بن يونس الكاتب : (246 - 248) .
- هبة الله الكاتب : 103 .
- هبة الله بن أبي عقبة التميمي : 63 .
- هبة الله بن علي بن الحسن الفرضي : 84 .
- يحيى بن عبد الله بن المدبر : 101 .
- يعقوب بن علي الزبيدي : (248 - 249) .
- يوسف بن حسداي : 84 .
- يوسف بن عبد الرحمن الدباغ : (249 -
 250) .
- يوسف بن الخلال : 84 .
- المعتصم بن صمادح : 75 .
- المعتمد بن عباد : 47 ، 237 ، 238 ،
 239 ، 244 .
- معمر بن راشد : 170 .
- المقداد بن الحسن الكلبي : (245) .
- مكي القرشي أبو عبد الله : 49 .
- الملك العادل أبو الفتح : 179 .
- المهدي العبيدي : 27 .
- مؤيد الدولة : 135 ، 136 .
- ميمون بن أبي بكر الوراق : (245 - 246) .
- ميمون بن حسن الكلبي : (248) .
- النابعة الديباني : 241 .

2 - فهرس الأماكن

- الإسكندرية (الشعر): 23، 49، 57، 63،
 76، 84، 104، 157، 158، 201،
 210.
 غانة: 171.
 فارس: 74.
 القاهرة: 88.
 قرافة مصر: 24.
 قلعة بني حماد: 178.
 القيروان: 63، 64، 158، 178.
 الكرج: 161.
 الكرخ: 161.
 مازر: 209، 210.
 مسيني: 13.
 مصر: 23، 24، 37، 57، 76، 83،
 84، 88، 169، 170، 171.
 المعسكر (بلرم): 35، 38.
 مقبرة وعلة (الإسكندرية): 158.
 مكة: 49، 158، 164.
 منتزه المعزية: 54.
 المنصورية: 59.
 الملعب (المنصورية): 59.
 النيل: 122.
 اليمن: 60، 75.
 اصبهان: 176، 177، 178.
 افريقية: 13، 44، 63.
 الأندلس: 44، 147، 203، 238.
 أنطلة: 14.
 بشيرة: 58.
 بحر النخلتين: 55.
 بغداد: 23، 179.
 بلرم (المدينة - مدينة صقلية): 14، 49،
 63، 64، 74، 154، 209، 210.
 تونس: 152.
 جامع مصر: 76.
 الحجاز: 74، 83، 158.
 خراسان: 74، 178.
 الخصيب: 164، 166.
 رومة: 40.
 زرود: 69.
 الشام: 74.
 العراق: 24، 178.

3 - فهرس الكتب

50	استدراك على مختصر البرادعي، لعبد الحق بن محمد الصقلي
57	التجريد في بغية المريد، لابن الفحام
152	تلقيح الجنان وتثقيف اللسان، لابن مكّي
16	التمهيد، للبرادعي
83	تهذيب أفعال ابن القوطية، لابن القطاع
50	جزء في ضبط ألفاظ المدونة، لعبد الحق بن محمد
76	الحاشية على الإيضاح، لعثمان بن علي السرقوسي
، 44 ، 37 ، 30 ، 22	الدرة الخطيرة في شعر شعراء الجزيرة، لابن القطاع
، 70 ، 60 ، 54 ، 50	
، 110 ، 84 ، 81 ، 73	
182 ، 164 ، 147 ، 128	
80	ديوان البحري
13	رحلة ابن عبد ربه
232	روض الأنس ونزهة النفس، للشريف الإدريسي
84 ، 83	شرح الأمثلة، لابن القطاع
156	شرح المدونة، لابن الحكار
178	الشهاب، للقصاعي
89 ، 83	الصحاح، للجوهري
74	كتاب في البلدان، لعتيق السمنطاري
74	كتاب في الرقائق، لعتيق السمنطاري
70	كتاب في العروض، لأبي المصيب القيسي

84	المجموع الأدبي ، لابن القطاع
231 ، 42	المختار في النظم والثر لأفاضل أهل العصر، لابن بشرون
23	المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، لابن خلاد
79	مخارج الحروف ، لعثمان بن علي السرقوسي
50	مختصر البرادعي
70	مختصر عمدة ابن رشيقي ، لعثمان بن علي السرقوسي
79	مختصر في القوافي ، لعثمان بن علي السرقوسي
50 ، 16	المدونة
184	مقامات ابن الطويبي أبي عبد الله
232	نزهة المشتاق ، للشريف الإدريسي
50	النكت الكبير ، لعبد الحق بن محمد
50	النكت والفروق ، لعبد الحق بن محمد

4 - فهرس القوافي

- أ -

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
250	يوسف بن أحمد الدباغ	الخفيف	وفاء
87	ابن القطاع أبو القاسم	الخفيف	المساء
83	ابن القطاع أبو القاسم	مخلع البسيط	بالبكاء
54	أبو القاسم السرقوسي	الطويل	والرقباء
199	ابن الطويي أبو عبد الله	الوافر	علاء
207	محمد بن عبد الله المقرئ	الكامل	بكاء
193	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	ظلماء
87	ابن القطاع أبو القاسم	المنسرح	ماء
129	ابن الخياط الربيعي	الخفيف	بكائي
210	ابن البر	المجتث	البلغاء
71	الفأفاء	الكامل	بدوائه

- ب -

152	ابن مكّي	الرملي	وتعب
62	عبد العزيز بن الحاكم	السريع	العجب
101	البلنوبي	الخفيف	الدوائب
45	سليمان الطرابنشي	المتقارب	الحقب
177	مجبر الصقلي	المتقارب	المحتلب

123	البلنوي	الطويل	ذبابا
100	البلنوي	البيسط	طربا
190	ابن الطويي أبو عبد الله	مخلع البيسط	هربا
186	ابن الطويي أبو عبد الله	الوافر	كثيبا
135	ابن الخياط الربعي	الكامل	نبا
20	ابن صمنة	الكامل	العتبي
78	عثمان بن علي السرقوسي	الكامل	والكربا
195	ابن الطويي أبو عبد الله	مجزوء الكامل	وكربه
164	قاسم التميمي	السريع	عذبا
146	ابن الخياط الربعي	المنسرح	شربا
103	هبة الله الكاتب	الطويل	معتب
173	مجبر الصقلي	الطويل	تغرب
156	ابن مازوز	الطويل	أسابه
246	هاشم بن يونس	الطويل	ومواكبه
101	البلنوي	البيسط	وتعذيب
35	ابن أبي الفار	البيسط	تحاربه
130	ابن الخياط الربعي	الوافر	خطاب
167	القاسم التميمي	الوافر	يريب
246	أبو العرب	الوافر	لهيب
34	ابن القطاع جعفر	مجزوء الكامل	والكرب
76	عثمان بن علي السرقوسي	الكامل	يطيب
97	ابن الطويي علي	السريع	تذهب
210	ابن الصباغ أبو عبد الله	المنسرح	لب
133	ابن الخياط الربعي	المنسرح	يهب
141	ابن الخياط الربعي	الخفيف	صعب
200	ابن الطويي أبو عبد الله	الخفيف	غريب
190	ابن الطويي أبو عبد الله	المجث	المشيب
198	ابن الطويي أبو عبد الله	الhezج	الرب
155	عمر بن عبد الله	الكامل	غالبه
61	عبد العزيز الأنصاري	الطويل	الحب
51	عبد الحليم السوسي	الطويل	حي
79	الموصللي	الطويل	والكتب
143	ابن الخياط الربعي	الطويل	طيب

138	ابن الخياط الربيعي	الطويل	مشيب
81	ابن زين الخد الأزدي	الطويل	مغيب
101	البلنوي	الطويل	كتابي
46	طاهر الرقباني	الطويل	الكواكب
243	أبو العرب	الطويل	المذاهب
138	ابن الخياط الربيعي	البسيط	سرب
232	ابن الثيري	البسيط	والرتب
240	أبو العرب	البسيط	واللعب
129	ابن الخياط الربيعي	البسيط	واللهب
244	أبو العرب	الوافر	والطلاب
190	ابن الطويي أبو عبد الله	الوافر	الثياب
29	ابن البيرون	الوافر	الجناب
100	البلنوي	الوافر	القلوب
80	علي بن إبراهيم الوداني	الكامل	وصحابي
101	البلنوي	الكامل	الأعقاب
187	ابن الطويي أبو عبد الله	مجزوء الرمل	عجيب
185	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	كرب
98	ابن الكموني	السريع	رطب
101	البلنوي	السريع	والعجب
193	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	متعب
19	أبو القاسم بن طلحة	السريع	مذهبي
61	عبد العزيز الأنصاري	السريع	المعجب
234	مستخلص الدولة	المنسرح	النسب
192	ابن الطويي أبو عبد الله	المنسرح	باللهب
52	عبد الحليم السوسي	الخفيف	الألباب
41	الحسين بن أحمد الكاتب	الخفيف	وعذابي
247	هاشم بن يونس	الخفيف	الذوائب
80	علي بن إبراهيم الوداني	الخفيف	القطوب
225	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	المجثث	القلوب
94	علي بن الطويي	المقارب	الهبوب
223	محمد بن قاسم اللخمي	الطويل	بيابه
51	عبد الحليم السوسي	الكامل	أترابه

101	البلنوي	السريع	بتعذيبه
212	ابن الصباغ أبو عبد الله	المنسرح	كوكبها
84	ابن حسداي	المتقارب	صحبه
91	علي بن الطوي	الطويل	ارتكابها
41	الحسين بن أحمد الكاتب	الخفيف	وعذابي

- ت -

86	—	مخلع البسيط	سررتا
195	ابن الطوي أبو عبد الله	مجزوء الرمل	لمتاً
28	ابن البرون	المنسرح	منفلتا
200	ابن الطوي أبو عبد الله	الوافر	طلبت
102	البلنوي	مجزوء الكامل	بت
63	عبد العزيز بن الحاكم	المجتث	فاسترحت
102	البلنوي	الخفيف	لقيت
212	ابن الصباغ أبو عبد الله	المجتث	السكوت
175	مجبر الصقلي	الكامل	زفرائه
102	البلنوي	مجزوء الكامل	موته
96	علي بن الطوي	المنسرح	تنكته
190	ابن الطوي أبو عبد الله	المديد	عداتي
103	البلنوي	البسيط	جفوته
66	سليمان بن يخلف	الوافر	الساجعات
30	جعفر بن الطيب	الوافر	محملات
32	جعفر بن الطيب	مجزوء الكامل	بالمعجزات
189	—	الرجز	مرارتي
192	ابن الطوي أبو عبد الله	السريع	المقت
201	ابن الطوي أبو عبد الله	السريع	راحتة
54	أبو القاسم السرقوسي	المنسرح	وجنته
199	ابن الطوي أبو عبد الله	الكامل	زهراته
173	مجبر الصقلي	الكامل	لذاتها

- ج -

79	—	الرمل	لسمنج
----	---	-------	-------

22	أبو الفتح الشامي	الكامل	بنفسجا
194	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	الوالجه
145	ابن الخياط الربيعي	الكامل	يتأجج
144	ابن الخياط الربيعي	الكامل	الأفلج
160	عيسى بن عبد المنعم	الرجز	عج
196	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	القالج
218	ابن الصباغ أبو عبد الله	المنسرح	المهج
191	ابن الطويي أبو عبد الله	الخفيف	داج
26	ابن القاف أبو علي	المجث	انفراجي

- ح -

159	عيسى بن عبد المنعم	الرمل	والمستبيخ
47	ابن حمديس	السريع	المراخ
198	ابن الطويي أبو عبد الله	المتقارب	يصلحا
138	ابن الخياط الربيعي	الطويل	فارح
103	البلنوبي	الطويل	مبرح
66	سليمان بن يخلف	الوافر	اللوحي
202	الفرني	الوافر	الصفاح
140	ابن الخياط الربيعي	الكامل	الشفع
207	محمد بن عبد الله المقرئ	الكامل	روح
104	البلنوبي	الخفيف	المزاح

- د -

186	ابن الطويي أبو عبد الله	الرجز	وقعذ
107	البلنوبي	المتقارب	جلد
138	ابن الخياط الربيعي	الطويل	مجاسدا
139	ابن الخياط الربيعي	الطويل	تالدا
91	علي بن الطويي	البيسط	عقدا
198	ابن الطويي أبو عبد الله	الوافر	بعيدا
88	ابن القطاع أبو القاسم	السريع	الوردا
160	عيسى بن عبد المنعم	الخفيف	والسعادة

204	الطرطائي	الخفيف	صدا
107	البلنوي	الخفيف	هجوذا
159	عيسى بن عبد المنعم	المجث	خدك
96	علي بن الطويل	الطويل	فأعاده
241	أبو العرب	الطويل	وحده
72	عبد الوهاب بن عبد الله	المجث	حدّه
27	أحمد بن نصر	المتقارب	طاردة
127	أبو الحسن الصقلي	الطويل	رَرْدُ
127	أبو الحسن الشامي	الطويل	وردُ
154	ابن مكّي	الطويل	الرشد
242	أبو العرب	الطويل	ويبرد
24	القاضي الرشيد	الطويل	يريدُ
50	عبد الحق الفقيه	الطويل	يبيد
51	عبد الحليم السوسي	البيسط	وترداد
41	الحسين بن أحمد الكاتب	البيسط	يصعده
134	ابن الخياط الربيعي	الوافر	المراد
215	ابن الصباغ أبو عبد الله	الرجز	شهد
140	ابن الخياط الربيعي	الخفيف	موعود
94	علي بن الطويل	السريع	زائد
212	ابن رشيق	الهجج	يده
212	ابن الصباغ أبو عبد الله	الهجج	تعده
96	علي بن الطويل	الطويل	الممدّد
105	البلنوي	الطويل	موعدي
109	البلنوي	الطويل	أغيد
136	ابن الخياط الربيعي	الطويل	ودّ
137	ابن الخياط الربيعي	الطويل	وعسجد
229	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	الطويل	والندّ
176	مجبر الصقلي	الطويل	حميد
229	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	البيسط	والرشد
39	الحسن بن أبي علي القائد	الوافر	ناد
24	القاضي الرشيد	الوافر	الحسود
157	ابن مازوز	الوافر	الهوادي
152	ابن مكّي	الكامل	الأبد

189	ابن الطويي أبو عبد الله	الكامل	محمد
60	ابن دانق	السريع	المسجد
130	ابن الخياط الربيعي	السريع	الأغيد
146	ابن الخياط الربيعي	السريع	يدي
191	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	البرد
64	ابن إرشيق	المنسرح	البلد
87	ابن القطاع أبو القاسم	المنسرح	جلدي
201	ابن الطويي أبو عبد الله	المنسرح	كمدي
97	علي بن الطويي	المنسرح	بتجديد
135	ابن الخياط الربيعي	الخفيف	بالغد
142	ابن الخياط الربيعي	الخفيف	جهدي
107	البلتوبي	الخفيف	البعاد
204	الطرطائي	الخفيف	ازدياد
71	عبد المعطي السرقوسي	الخفيف	كالمنفقود
51	عبد الحلیم السوسي	المتقارب	الخلود
69	سليمان بن يخلف	المتقارب	رود
149	عمر بن حسن النحوي	الطويل	وفؤاده
188	ابن الطويي أبو عبد الله	الطويل	بودادها
42	رزق بن عبد الله	الوافر	رفده
107	البلنوبي	الكامل	عندها
218	ابن الصباغ أبو عبد الله	المتقارب	قصده

— ذ —

56	عبد الرحمن بن رمضان	مخلع البسيط	ذا
17	ابن القاف أبو العباس	السريع	والأذى

— ر —

29	ابن البرون	مجزوء الكامل	بشر
133	ابن الخياط الربيعي	السريع	خمر
75	عثمان بن عتيق	السريع	الجلنار
135	ابن الخياط الربيعي	السريع	النظر

86	ابن القطاع أبو القاسم	الطويل	درا
86	ابن القطاع أبو القاسم	الطويل	الغندرا
136	ابن الخياط الربيعي	الطويل	وفرا
182	ابن الخالة	الطويل	وتغيرا
109	البلنوبي	الوافر	هجرا
79	عثمان بن علي السرقوسي	الكامل	فتسعرا
45	سليمان الطرابنشي	الكامل	جعفرا
35	الحسن بن أحمد	الكامل	نارا
232	ابن الثيري	الكامل	وزارا
222	ابن زيد اللخمي	الرملي	جری
196	ابن الطويبي أبو عبد الله	السريع	والمخبيرا
110	البلنوبي	السريع	خبيرة
152	ابن مكّي	الخفيف	عوارا
205	ابن سدوس	الطويل	فجر
25	أحمد الكلاعي	الطويل	الشعر
122	البلنوبي	الطويل	قوار
91	علي بن الطويبي	الطويل	لظاهر
232	ابن الثيري	البيسط	بشر
241	أبو العرب	البيسط	تنشر
250	يوسف بن أحمد الدباغ	البيسط	خطر
181	محمد بن أحمد الكلاعي	البيسط	النكر
223	محمد بن قاسم بن زيد اللخمي	البيسط	المعاذير
108	البلنوبي	البيسط	مذكرا
37	الحسن بن متكود	الوافر	نار
82	ابن بشرى	الوافر	الثمار
95	علي بن الطويبي	الكامل	نار
68	سليمان بن يخلف	الكامل	تدار
142	ابن الخياط الربيعي	الكامل	خواطراً
141	ابن الخياط الربيعي	الكامل	تنفطر
134	ابن الخياط الربيعي	الكامل	متواتر
129	ابن الخياط الربيعي	الكامل	تذكر
194	ابن الطويبي أبو عبد الله	الرجز	الأحمر
72	عتيق السكري	مجزوء الرمل	ونهار

206	الرزق = محمد بن سهل	السريع	جوهري
190	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	منثور
226	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	الخفيف	وثغر
62	عبد العزيز بن الحاكم	الخفيف	العذار
176	مجبر الصقلي	الخفيف	ونهاره
45	سليمان الطرابنشي	الطويل	هجر
88	ابن القطاع أبو القاسم	الطويل	الجمري
61	عبد العزيز الأنصاري	الطويل	صبري
93	علي بن الطويي	الطويل	أجري
45	سليمان الطرابنشي	البسيط	مستعر
238	أبو العرب	البسيط	خطر
190	ابن الطويي أبو عبد الله	البسيط	والنظر
22	أبو الفتح الشامي	البسيط	الشعر
148	عمار بن المنصور الكلبي	البسيط	جار
136	ابن الخياط الربيعي	البسيط	بالدار
241	أبو العرب	البسيط	سحار
172	مجبر الصقلي	البسيط	بمقدار
184	الرجيني	الكامل	العقر
57	عبد الرحمن بن عبد الغني	الكامل	يفري
160	عيسى بن عبد المنعم	الكامل	جوذر
211	ابن الصباغ أبو عبد الله	الكامل	عثير
32	جعفر بن الطيب	الكامل	الجائر
134	ابن الخياط الربيعي	الكامل	بهاجر
68	سليمان بن يخلف	الكامل	ناضر
142	ابن الخياط الربيعي	الكامل	الخاطر
70	أبو المصيب القيسي	الكامل	الجوهر
166	قاسم التميمي	الكامل	حذار
97	علي بن الطويي	الكامل	الأقمار
208	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	الغمر
189	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	ومقدار
194	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	الباري
131	ابن الخياط الربيعي	المنسرح	تدري
196	ابن الطويي أبو عبد الله	الخفيف	جلنار

33	تاج الدولة	المجث	جمر
196	ابن الطوي أبو عبد الله	المجث	عذاري
248	هاشم بن يونس	المجث	الأشفار
41	الحسين بن أحمد الكاتب	المتقارب	النهار
65	سليمان بن يخلف	المتقارب	وابتكاري
36	حسن بن متكود	الهزج	دنانير
48	ابن حمديس	الطويل	ضميره
171	مجبر الصقلي	مجزوء الكامل	داره
94	علي بن الطوي	الرجز	زناره
199	ابن الطوي أبو عبد الله	السريع	زناره
233	ابن الثيري	السريع	ساربه
92	علي بن الطوي	المتقارب	دارها
177	البحثري	المتقارب	ثارها

- ز -

188	ابن الطوي أبو عبد الله	السريع	العز
-----	------------------------	--------	------

- س -

82	ابن بشرى	الخفيف	يميس
26	ابن القاف أبو علي	الطويل	الناس
146	ابن الخياط الربيعي	الطويل	آس
148	عمار بن المنصور الكلبي	الطويل	نفسه
192	ابن الطوي أبو عبد الله	الطويل	بتنفس
41	الحسن بن أحمد السعدي	البسيط	وسواس
110	البلنوبي	البسيط	جلاسي
93	علي بن الطوي	الكامل	الجلال
110	البلنوبي	الرمل	وحسك
208	ابن القطاع أبو عبد الله	السريع	المنس
185	ابن الطوي أبو عبد الله	السريع	القاسي
237	المشرف بن راشد	السريع	الناس

- ش -

61	عبد العزيز الأنصاري	الكامل	الوحشة
27	أحمد بن نصر	الخفيف	الحشا
35	حسن بن عبد الله الحمامي	الكامل	الطائش

- ص -

147	علي بن المعلم	الطويل	عصى
170	مجبر الصقلي	المجث	تحصى
199	ابن الطوي أبو عبد الله	المجث	خلاصى

- ض -

228	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	الطويل	انفضا
190	ابن الطوي أبو عبد الله	المجث	ترضى
191	ابن الطوي أبو عبد الله	المجث	فيضا
110	البلنوي	الطويل	عريض
193	ابن الطوي أبو عبد الله	الوافر	وانخفاض
236	المشرف بن راشد	الخفيف	رفض

- ط -

75	ابن السوسي	الطويل	وانحطا
97	علي بن الطوي	الوافر	وسيطا
128	أبو الحسن التيمي السعدي	المنسرح	تسخطه

- ظ -

134	أبو المصيب القيسي	المتقارب	لفظه
-----	-------------------	----------	------

- ع -

134	ابن الخياط الربيعي	الطويل	ودعا
-----	--------------------	--------	------

111	البلنوبي	الطويل	مطيعا
152	ابن مكى	الكامل	مَعَة
241	النابعة الذبياني	الطويل	واسع
249	يعقوب الزبيدي	الطويل	بلاقع
36	حسن الطرابنشي	البيسط	طمع
227	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	البيسط	تسع
21	أحمد بن إبراهيم الوداني	المتقارب	ينفع
155	عمر بن عبد الله	الطويل	هجوعي
111	البلنوبي	الوافر	الطلوع
210	ابن البر	الكامل	والتصريح
177	مجبر الصقلي	مجزوء الكامل	الوداع
192	ابن الطويي أبو عبد الله	المنسرح	طمع
189	ابن الطويي أبو عبد الله	المجث	وانقطاعي

- ف -

130	ابن الخياط الربيعي	الطويل	يقفَى
111	البلنوبي	البيسط	الدنفا
88	ابن القطاع أبو القاسم	البيسط	رصفا
197	ابن الطويي أبو عبد الله	الوافر	صرفا
98	علي الرقباني	الكامل	تشريفا
142	ابن الخياط الربيعي	الكامل	شفيفا
143	ابن الخياط الربيعي	الكامل	موقوفا
127	أبو الحسن الشامي	الرجز	متلفا
111	البلنوبي	السريع	واشتفى
112	البلنوبي	السريع	مرهفا
140	ابن الخياط الربيعي	الخفيف	الرغيفا
111	البلنوبي	المتقارب	المدنفا
86	ابن القطاع أبو القاسم	المقتضب	فقفا
203	ابن القرقودي	الطويل	يعسف
31	جعفر بن الطيب	البيسط	وأنصفه
201	ابن الطويي أبو عبد الله	المجث	ظريف
37	الحسن بن محمد الكاتب	الطويل	النصف

36	حسن الطرابنشي	الطويل	الحنف
247	هاشم بن يونس	الطويل	أتخلف
222	محمد بن قاسم بن زيد اللخمي	الطويل	الملاطف
193	ابن الطوي أبو عبد الله	الوافر	شريف
112	البلنوي	الرميل	وظرف
58	شيخ الدولة	الطويل	عرفه

- ق -

124	البلنوي	الطويل	شائقا
17	ابن القاف أبو العباس	الكامل	عشقا
146	ابن الخياط الربعي	الكامل	الأرقا
133	ابن الخياط الربعي	الكامل	شفيقا
138	ابن الخياط الربعي	الكامل	وعقيقا
174	مجبر الصقلي	الكامل	التفريقا
32	جعفر بن الطيب	مجزوء الكامل	صدقا
128	أبو الحسن التميمي السعدي	السريع	يلقى
56	عبد الرحمن بن حسن الكاتب	الطويل	شائق
22	أبو الفتح الشامي	الطويل	خليق
64	عبد الله بن جبر	البسيط	الشفق
73	ابن رحمون الخولاني	مخلع البسيط	رزق
112	البلنوي	الكامل	يثق
22	أبو الفتح الشامي	مجزوء الكامل	وأعشق
194	ابن الطوي أبو عبد الله	المتقارب	مخفق
113	البلنوي	المتقارب	يخفق
64	عبد الله بن جبر	البسيط	والحرق
66	سليمان بن يخلف	البسيط	والحرق
201	ابن الطوي أبو عبد الله	البسيط	والحنق
54	أبو القاسم السرقوسي	الوافر	الفراق
55	عبد الرحمن بن حسن الكاتب	الكامل	المتألق
152	ابن مكى	الكامل	والقلق
61	عبد العزيز الأنصاري	الكامل	عشاقه
215	ابن الرومي	المنسرح	والحدق

202	الفرني	المنسرح	حرق
112	البلنوبي	الخفيف	ألاقي
235	مشرف بن راشد	الخفيف	واشتياق
16	القسري	الخفيف	والعقيق
187	ابن الطويي أبو عبد الله	الخفيف	عقيق
33	تاج الدولة	الهرج	نسق

- ك -

62	عبد العزيز الأنصاري	البيسط	فبكي
113	البلنوبي	البيسط	ضحكا
214	ابن الصباغ أبو عبد الله	الوافر	سواكا
56	عبد الرحمن بن رمضان	مجزوء الكامل	بسلحاكا
87	ابن القطاع أبو القاسم	الرميل	منسفكه
130	ابن الخياط الربيعي	الخفيف	الملوكا
70	عبد الله بن مبارك	الطويل	نسك
148	عمار بن المنصور الكلبي	الطويل	هتك
235	المشرف بن راشد	الطويل	الشوابك
95	علي بن الطويي	البيسط	درك
24	القاضي الرشيد	البيسط	مغناك
221	محمد بن قاسم بن زيد اللخمي	البيسط	ثناياك
31	جعفر بن الطيب	الوافر	وشاك
152	ابن مكّي	مجزوء الكامل	هلاكه
200	ابن الطويي أبو عبد الله	المجتث	يخنك

- ل -

137	ابن الخياط الربيعي	الطويل	عمل
152	ابن مكّي	مجزوء الكامل	الأمل
241	أبو العرب	الطويل	الأناملا
171	مجبر الصقلي	البيسط	أفلا
69	سليمان بن يخلف	البيسط	حَمَلا
238	أبو العرب	البيسط	حُمَلا

93	علي بن الطوي	الوافر	دخيلا
15	ابن خفيف	مجزوء الوافر	حَمَلَة
114	البلنوي	الكامل	سبلا
118	البلنوي	الكامل	سهلا
78	عثمان بن علي السرقوسي	الكامل	مسيلا
205	ابن سدوس	مجزوء الرمل	الجزيل
21	ابن صمنة	المنسرح	أحواله
156	ابن مازوز	الخفيف	أهلا
118	البلنوي	المجثث	حَبالا
71	الفأفاء	المجثث	عُله
205	ابن سدوس	المتقارب	الجليلا
187	ابن الطوي أبو عبد الله	المتقارب	ذابله
200	ابن الطوي أبو عبد الله	الهنج	عذلا
47	طاهر الرقباني	الطويل	يسأل
233	ابن الثيري	الطويل	أرحل
117	البلنوي	الطويل	مضلل
34	ابن القطاع جعفر	الطويل	ويلبال
206	ابن سدوس	الطويل	تطول
238	—	البسيط	والدول
139	ابن الخياط الربعي	البسيط	بطل
36	حسن الطرابنشي	الوافر	يقول
206	الرزيق	الوافر	وقالوا
117	البلنوي	الكامل	والعطل
129	ابن الخياط الربعي	الكامل	تسفل
29	ابن البرون	الكامل	يطول
117	البلنوي	مجزوء الكامل	يفعل
85	—	السريع	المال
138	ابن الخياط الربعي	السريع	قنديل
74	عتيق السمنطاري	الخفيف	يصول
151	ابن العوفي	الخفيف	محله
67	سليمان بن يخلف	المتقارب	ماثل
149	عمر بن أبي الطيب	الطويل	القرنفل

19	الدمعة	الطويل	وأجمل
32	جعفر بن الطيب	الطويل	جميل
117	البلنوي	الطويل	كليل
50	عبد الحق الفقيه	الطويل	الجهل
66	سليمان بن يخلف	المديد	والمقل
203	ابن القرقودي	البسيط	شغل
182	ابن الصباغ محمد	البسيط	شغل
160	عيسى بن عبد المنعم	البسيط	وأولهُ
81	علي بن أحمد السعدي	البسيط	يأمله
197	ابن الطوي أبو عبد الله	الوافر	المقال
57	عبد الرحمن بن عبد الغني	الوافر	وللرحيل
140	ابن الخياط الربيعي	الكامل	الأول
38	ابن الأضيبي	الكامل	بلبل
139	ابن الخياط الربيعي	الكامل	الخجل
115	البلنوي	الكامل	لمقيل
115	البلنوي	الكامل	بالتقيل
171	مجير الصقلي	الكامل	الأهوال
187	ابن الطوي أبو عبد الله	مجزوء الكامل	وصالك
54	أبو القاسم السرقوسي	الكامل	وأهله
154	ابن مكي	الكامل	فعله
114	البلنوي	الرمل	بلي
76	عثمان بن علي السرقوسي	السريع	قبله
113	البلنوي	المجث	بوصلك
236	المشرف بن راشد	المجث	ومالي
191	ابن الطوي أبو عبد الله	المجث	قليل

- م -

137	ابن الخياط الربيعي	الطويل	وضم
18	أبو القاسم الصقلي	مجزوء الرمل	الحماحم
45	سليمان الطرابنشي	السريع	الظلام
191	ابن الطوي أبو عبد الله	السريع	الظلام
185	ابن الطوي أبو عبد الله	المتقارب	أليم

249	يعقوب الزبيدي	المتقارب	سلم
79	علي بن عثمان السرقوسي	الطويل	مغرما
126	أبو الحسن الشامي	البيسط	الذمما
226	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	البيسط	علما
69	عبد الله الهاشمي	مخلع البيسط	ريما
130	ابن الخياط الربعي	الكامل	أما
118	البلنوبي	الرمل	ولمى
130	ابن الخياط الربعي	السريع	ظلما
126	أبو الحسن الشامي	المنسرح	الذمما
195	ابن الطويي أبو عبد الله	المتقارب	العمى
211	ابن الصباغ أبو عبد الله	الطويل	لثامه
180	محمد بن أحمد الصقلي	الطويل	ترجم
25	أحمد بن محمد اللخمي	الطويل	منكم
164	قاسم التميمي	الطويل	اللوائم
88	ابن القطاع أبو القاسم	الوافر	النجوم
54	عبد الرحمن الأطراشني	الكامل	يستعظم
33	تاج الدولة	الكامل	يتألم
37	الحسن بن الفائق	الكامل	الاجام
68	سليمان بن يخلف	الكامل	كريم
183	محمد بن أحمد بن يحيى	الرمل	يريم
119	البلنوبي	الخفيف	وجحيم
38	الغاون	المتقارب	يظلم
188	ابن الطويي أبو عبد الله	الhezج	وتؤلمه
226	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	الطويل	الحلم
86	ابن القطاع أبو القاسم	الطويل	معهم
85	ابن القطاع أبو القاسم	الطويل	نعم
97	علي بن الطويي	الطويل	مذمم
239	أبو العرب	الطويل	والتميم
38	الغاون	الطويل	تسام
120	البلنوبي	الطويل	بغرام
137	ابن الخياط الربعي	البيسط	يدم
15	إبراهيم بن مالك المعافري	البيسط	وأسقامي
86	ابن القطاع أبو القاسم	البيسط	مسؤوم

45	سليمان الطرابنشي	الوافر	الحمام
69	سليمان بن يخلف	الوافر	بالسلام
183	محمد بن جعفر الكلبي	الوافر	الهمام
32	جعفر بن الطيب	الوافر	همومي
86	ابن القطاع أبو القاسم	الكامل	سام
159	عيسى بن عبد المنعم	الكامل	المستحكم
227	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	الرمل	القوام
185	ابن القطاع أبو القاسم	مجزوء الرمل	الكلام
194	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	لثمي
29	—	الخفيف	الأحكام
30	ثقة الدولة	الخفيف	إنعامي
33	تاج الدولة	المجثث	نسيبي
72	عبد الوهاب بن عبد الله	الطويل	بأمة
47	طاهر الرقباني	البسيط	ظلمه

— ن —

188	ابن الطويي أبو عبد الله	الوافر	منه
96	علي بن الطويي	مجزوء الكامل	عنه
154	ابن مكّي	الرمل	منه
192	ابن الطويي أبو عبد الله	مجزوء الرمل	عنه
234	مستخلص الدولة	الخفيف	عنها
120	البلنوي	الطويل	إعلانا
26	ابن القاف أبو علي	الطويل	وزينا
198	ابن الطويي أبو عبد الله	البسيط	المغنوننا
151	ابن العوفي	مجزوء الرمل	مصونا
189	ابن الطويي أبو عبد الله	مجزوء الرمل	أينا
194	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	زدنا
180	ابن الرقباني	الخفيف	حزينا
236	المشرف بن راشد	المجثث	معنى
192	ابن الطويي أبو عبد الله	المتقارب	يعصونه
43	أبو الضوء سراج	الطويل	وأبدان
39	الحسن بن أبي علي القائد	الكامل	شطون

224	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	الكامل	العين
146	ابن الخياط الربيعي	الرملي	شؤون
197	ابن الطويي أبو عبد الله	السريع	بين
187	ابن الطويي أبو عبد الله	المجث	والسكون
26	ابن القاف أبو علي	الطويل	جفونها
92	علي بن الطويي	الطويل	ومكاني
224	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	الطويل	بإعلاني
154	ابن رحيق	البسيط	حنان
163	عيسى بن عبد المنعم	مخلع البسيط	عين
87	ابن القطاع أبو القاسم	البسيط	لمستي
78	أبو نواس	الوافر	باليمين
120	البلنوي	الوافر	صول جان
129	ابن الخياط الربيعي	الوافر	باليمين
148	عمار بن المنصور الكلبي	الوافر	يماني
30	جعفر بن الطيب	الكامل	الأظمان
224	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	الكامل	الكتمان
221	ابن الكموني	مجزوء الكامل	فن
169	القاسم بن سوار	مجزوء الكامل	بين
193	ابن الطويي أبو عبد الله	مجزوء الكامل	بين
248	ميمون بن حسن الكلبي	مجزوء الكامل	وفني
218	ابن الصباغ أبو عبد الله	السريع	جون
17	العروضي	المنسرح	سيان
131	ابن الخياط الربيعي	الخفيف	الأجفان
200	ابن الطويي أبو عبد الله	الخفيف	الحاجبين
134	ابن الخياط الربيعي	الخفيف	التداني
120	البلنوي	المجث	حزني
189	ابن الطويي أبو عبد الله	المتقارب	اللجين
214	ابن الصباغ أبو عبد الله	الهزج	دارين

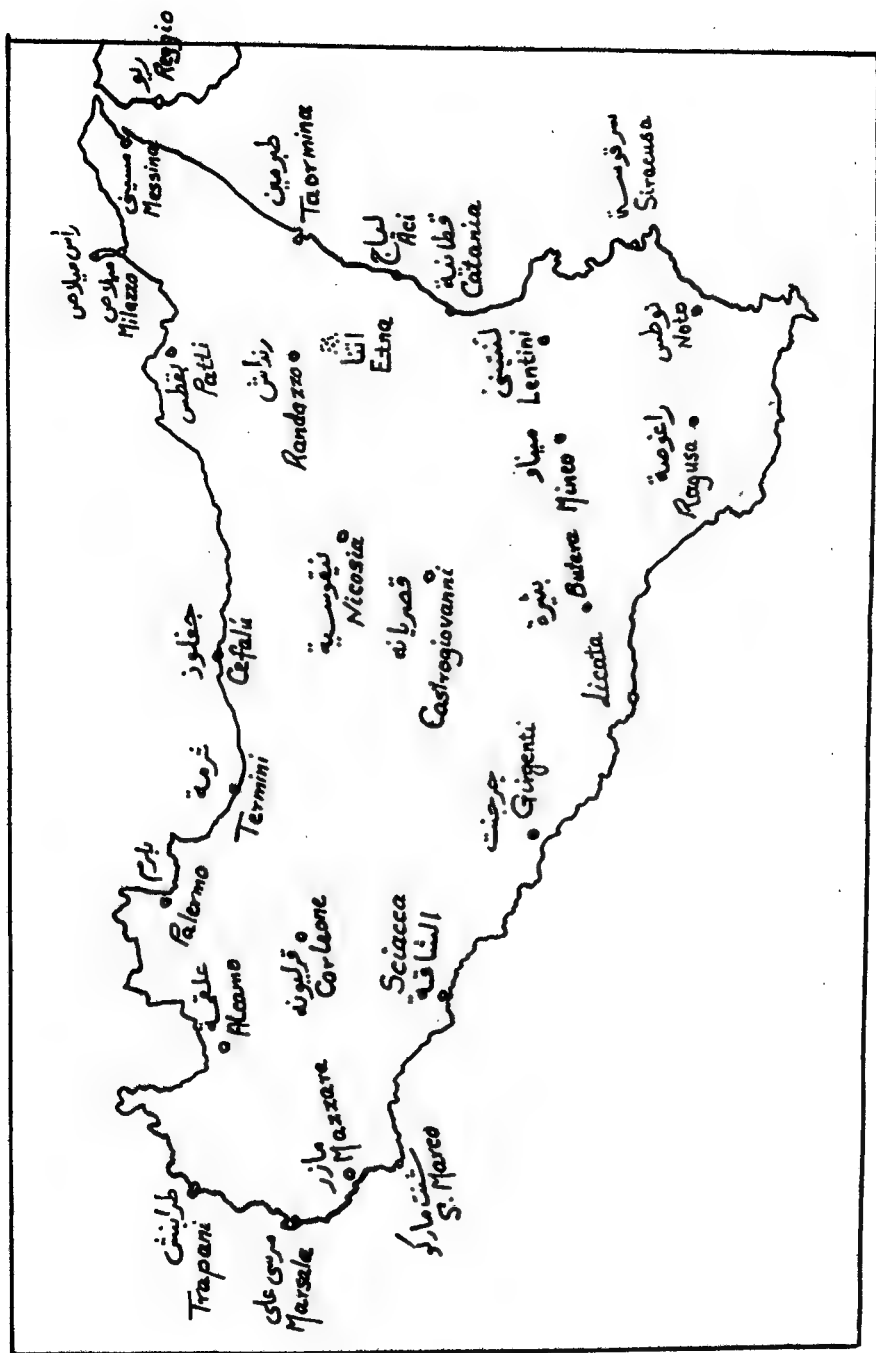
- ه -

121	البلنوي	السريع	عداه
151	ابن العوفي	السريع	الوفاه
46	سليمان الطرابنشي	الطويل	كرها

92	علي بن الطوي	المنسرح	ريها
198	ابن الطوي أبو عبد الله	الوافر	مبتغيها
135	ابن الخياط الربيعي	البيسط	مولاه
150	ابن السطبرق	الوافر	جنه
121	البلنوي	الكامل	ألقاه
194	ابن الطوي أبو عبد الله	الرميل	عاشقيه
62	عبد العزيز بن الحاكم	مجزوء الرمل	إليه
176	مجبر الصقلي	السريع	عيناه
60	عبد العزيز بن دائق	المنسرح	وداناه
186	ابن الطوي أبو عبد الله	المجث	يراه
127	أبو الحسن الشامي	البيسط	ساقيا
142	ابن الخياط الربيعي	البيسط	وموليا
27	أحمد بن نصر	البيسط	باريه
128	أبو الحسن التميمي السعدي	السريع	خديه
201 ، 186	ابن الطوي أبو عبد الله	الخفيف	إليه
169	القاسم بن سوار	الخفيف	مهديها
197	ابن الطوي أبو عبد الله	المجث	تشتيه
195	ابن الطوي أبو عبد الله	المجث	عليه
84	ابن القطاع أبو القاسم	المتقارب	به

- ي -

23	أحمد بن علي الفهري	الطويل	نايا
242	أبو العرب	الطويل	دايا
176	مجبر الصقلي	المديد	مرتديه
58	البشري	مجزوء الكامل	بالعشيه
99	علي الوداني	مجزوء الكامل	البليه
195	ابن الطوي أبو عبد الله	السريع	العافيه
85	ابن القطاع أبو القاسم	الخفيف	لؤلؤيا
191	ابن الطوي أبو عبد الله	المجث	ورزيه
43	عيسى بن عبد المنعم	الوافر	علي
43	أبو الضوء سراج	الوافر	المضي
188	ابن الطوي أبو عبد الله	مجزوء الرمل	الخفي
197	ابن الطوي أبو عبد الله	السريع	العلوي





دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب المنسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون البناء: 340131/ تلفون مباشر : 350331 ص. ب. 113-5787 بيروت ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

رقم 257 / 10 / 2000 / 1994

التنضيد : سامو برس - بيروت

الطباعة : دار صادر، ص. ب. 10 - بيروت

Foreword

The Arabs settled in the island of Sicily for some centuries through which they gave the island an Islamic-Arabic culture. Even when the Normans became rulers of Sicily they encouraged and promoted that culture. Poets used to recite their Arabic poems in the court of Palermo. Al Idrisi, the well-known geographer compiled his geographical work and drew a map of the world for Roger I. The successors of Roger were not less enthusiastic in this respect.

This volume of biographical dictionary tries to give a picture in different aspects of learning in Sicily.

It is a small and humble addition to what the great Amari did in his history of Muslim Sicily and in his *Bibliotheca Arabo di Sicilia*.

Sicily was one of the main entrances through which Arab-Islamic culture penetrated into Europe. We can say that Sicilian Culture was in every respect an extension of Tunisian Culture.

Amman, 15 Feb. 1994

COPYRIGHT © 1994

**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
P. B. : 113-5787- BEIRUT**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system, without permission in writing from the Publisher.

**A BIOGRAPHICAL DICTIONARY
OF
SICILIAN LEARNED MEN AND POETS**

Prepared and arranged
by

IHSAN ABBAS



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

1994

A BIOGRAPHICAL DICTIONARY
OF
SICILIAN LEARNED MEN AND POETS